



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

أهل البيت مكائهم وفضائلهم وموقف الأئمة منهم في نهج البلاغة

تأليف
دكتور كاظم راجي الزينبي

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة

كاتب:

بسام كامل زاجى

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| 5 | الفهرس |
| 10 | أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة |
| 10 | اشارة |
| 11 | اشارة |
| 17 | الإهداء |
| 19 | مقدمة المؤسسة |
| 23 | المقدمة |
| 23 | اشارة |
| 27 | أولاً: كتب التفسير والحديث: |
| 28 | ثانياً: كتب السير والمغازي: |
| 29 | ثالثاً: كتب الطبقات: |
| 29 | رابعاً: كتب التراجم: |
| 30 | خامساً: كتب التاريخ العام: |
| 30 | سادساً: كتب التواريخ المحلية: |
| 30 | سابعاً: كتب البلدانيات: |
| 31 | ثامناً: كتب الأنساب: |
| 31 | تاسعاً: كتب اللغة والمعاجم اللغوية والأدب: |
| 32 | عاشراً: المراجع الحديثة والأطرايح والرسائل والدوريات: |
| 35 | الفصل الأول: كتاب نهج البلاغة مضامينه ومصادره وجامعه الشريف الرضي |
| 35 | اشارة |
| 37 | المبحث الأول كتاب نهج البلاغة (نظرة عامة) |
| 37 | أولاً: كتاب نهج البلاغة: |
| 41 | ثانياً: مضامين كتاب نهج البلاغة: |

| | |
|-----|--|
| 41 | أولاً: الخطب: |
| 47 | ثانياً: الكتب والرسائل: |
| 50 | ثالثاً: الوصايا: |
| 53 | رابعاً: العهود: |
| 55 | خامساً: الحكم والمواعظ: |
| 58 | ثالثاً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند العلماء والمفكرين والأدباء القدماء .. |
| 58 | أولاً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند بعض المؤرخين والعلماء والمفكرين .. |
| 62 | ثانياً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند ثلثة من الباحثين المحدثين: |
| 67 | المبحث الثاني حياة الشريف الرضى وسيرته العلمية .. |
| 67 | أولاً: جامع كتاب نهج البلاغة الشريف الرضى 359 - 406 هـ / 970 - 1015 م .. |
| 67 | 1- نسب الشريف الرضى وولادته: |
| 68 | 2- علم الشريف الرضى: |
| 81 | 3- وفاة الشريف الرضى: |
| 82 | ثانياً: الشكوك التي أثيرت حول نسبة جمع كتاب نهج البلاغة إلى الشريف .. |
| 99 | المبحث الثالث مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة .. |
| 99 | أولاً: مصادر كتاب نهج البلاغة: |
| 124 | ثانياً: مميزات كتاب نهج البلاغة: |
| 127 | ثالثاً: شروح كتاب نهج البلاغة: |
| 133 | الفصل الثاني: أهل البيت عليهم السلام فى كتاب نهج البلاغة .. |
| 133 | اشارة .. |
| 135 | المبحث الأول الآل والأهل فى اللغة والاصطلاح .. |
| 135 | اشارة .. |
| 135 | 1- الآل والأهل فى اللغة والاصطلاح: |
| 136 | 2- الآل والأهل فى الاصطلاح: |
| 139 | 3- من هم أهل البيت؟ |

| | |
|-----|--|
| 147 | المبحث الثاني مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . |
| 147 | أولاً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم: .. |
| 147 | اشارة .. |
| 147 | 1- الآل في القرآن الكريم: .. |
| 148 | 2- الأهل في القرآن الكريم: .. |
| 152 | 3- أهل البيت في القرآن الكريم: .. |
| 152 | اشارة .. |
| 156 | أ- الروايات التي وردت عند بعض علماء مدرسة الصحابة: .. |
| 159 | ب- الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام: .. |
| 164 | ثانياً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة: .. |
| 169 | المبحث الثالث مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة .. |
| 169 | اشارة .. |
| 173 | أولاً: المعنى العام لمفهوم أهل البيت في كتاب نهج البلاغة: .. |
| 179 | ثانياً: المعنى الخاص لمفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة: .. |
| 223 | الفصل الثالث: مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة .. |
| 223 | اشارة .. |
| 225 | المبحث الأول مكانة أهل البيت عليهم السلام .. |
| 225 | اشارة .. |
| 225 | أولاً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم .. |
| 238 | ثانياً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة: .. |
| 249 | المبحث الثاني مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة .. |
| 249 | أولاً: مكانة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام في كتاب نهج البلاغة: .. |
| 249 | 1- نسبة الشريف: .. |
| 261 | 2. أسماؤه وألقابه وكناهه عليه السلام في كتاب نهج البلاغة: .. |
| 261 | اشارة .. |

| | |
|-----|---|
| 266 | أولاً: أبو الحسن: |
| 267 | ثانياً: ابن أبي طالب: |
| 268 | 3- تربيته عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: |
| 274 | 4- خلافته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعله إماماً: |
| 278 | 5- قرابته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: |
| 280 | 6- مؤاخاته عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: |
| 283 | 7- غسله عليه السلام وتكفينه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: |
| 284 | ثانياً: مكانة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في كتاب نهج البلاغة: |
| 289 | ثالثاً: مكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في كتاب نهج البلاغة: |
| 289 | 1- مكانتهما عليهما السلام عند أبيهما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: |
| 297 | 2- دورهما عليهما السلام في حروب الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة: |
| 297 | أ- دورهما عليهما السلام في معركة الجمل 36 هـ: |
| 301 | ب- دورهما عليهما السلام في معركة صفين 37 هـ: |
| 311 | المبحث الثالث مكانة أهل البيت عليهم السلام |
| 311 | إشارة |
| 331 | أولاً: علم الإمام علي عليه السلام بالقرآن الكريم والسنة النبوية: |
| 334 | ثانياً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم التاريخ: |
| 337 | ثالثاً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم الفيزياء: |
| 339 | رابعاً: علم الإمام علي عليه السلام بالمغيبات والملاحم: |
| 355 | الفصل الرابع: فضل أهل البيت عليهم السلام وموقفهم من الأمة في كتاب نهج البلاغة |
| 355 | إشارة |
| 357 | المبحث الأول فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة |
| 357 | أولاً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية في كتاب نهج البلاغة: |
| 372 | ثانياً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة: |
| 372 | إشارة |

| | |
|-----|---|
| 373 | 1- فضل الإمام علي عليه السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة: |
| 381 | 2- فضل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة: |
| 385 | المبحث الثاني موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة |
| 385 | إشارة |
| 385 | أولاً: موقف الأمة إزاء الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: |
| 421 | ثانياً: موقف الأمة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: |
| 431 | الخاتمة |
| 437 | المصادر والمراجع |
| 471 | المحتويات |
| 478 | تعريف مركز |

أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة

إشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 352 لسنة 2017 م مصدر الفهرسة:

LC BP38.09-A31 Z3 2017 المؤلف الشخصي: الزيدى، بسام كامل زاجى. IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda رقم تصنيف:

العنوان: أهل البيت (عليهم السلام) مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم فى نهج البلاغة./

بيان المسؤولية: بسام كامل زاجى الزيدى.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

1438 هـ = 2017 م.

الوصف المادي: 464 صفحة.

سلسلة النشر: سلسلة الرسائل الجامعية / العراق - وحدة الدراسات التاريخية - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة عامة:

تبصرة بيبليوجرافية: يتضمن هوامش - لائحة المصادر (الصفحات 427 - 460).

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: الشريف الرضى، محمد بن الحسين بن موسى، 359 - 406 هجرىاً - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الامام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 هجرىاً - أحاديث.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الامام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 هجرىاً - أحاديث - حكم ومواعظ.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الامام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 هجرىاً - أحاديث - أهل البيت.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) فى القرآن.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) - أحاديث.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) - تعقيب وإيذاء.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول (عليهم السلام) في السنّة النبوية.

مؤلف اضافي: الحسنى، نبيل قدوري حسن، 1965 م، مقدم.

عنوان إضافي: نهج البلاغة. شرح.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة

ص: 2

سلسلة الرسائل الجامعية - العراق

وحدة الدراسات التاريخية (12)

أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة

تأليف : بسام كامل زاجي الزيدى

اصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2017 م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600

07815016633

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

ص: 4

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»

صدق الله العلي العظيم

(سورة الأحزاب: 33)

ص: 5

إلى..

أمير البلغاء وسيد الفصحاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى... روح والدي العزيز إلى.. روح والدتي العزيزة التي لم تنسني بالدعاء في حياتها إلى... عوني وأملي في الحياة إخوتي إلى.. زوجتي الغالية وأولادي مصطفى، فاطمة، زين العابدين أهدي جهدي المتواضع الباحث

ص: 7

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدائها وسبوغ آلاء اسداها والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

إن الحديث عن أهل بيت العصمة هو حديث ملازم لروح القرآن والشريعة؛ بل هو حديث عن الإسلام الذي دانت به الأنبياء عليهم السلام وتقربت به إلى الله تعالى، فكانوا مصداق قوله تعالى:

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ».

فمن ابتلاء الملائكة بالسجود لآدم لما أنبئهم بأسماء هؤلاء: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) فسجدوا لله اجمعين إلى محنة آدم ونزوله إلى الأرض وتلقيه الكلمات التي تاب الله عليه بها بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إلى توسل نبي الله نوح ونجاته في الطوفان، وسلامة نبي الله ابراهيم من النار فكانت برداً وسلاماً؛ ناهيك عن نبي الله موسى وقلق البحر بعصاه، والتجاء مريم إلى الربوة لترزق رطباً جنياً، إلى المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ووحيه، والقرآن

ص: 9

وترجمانه، وعلي عليه السلام وبيانه، والمهدي وعدله ففي كل ذلك شطراً من الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، فلا الألواح والزبور والتوراة والإنجيل والقرآن خلت من ذكرهم وبيان شأنهم وتفضيلهم، فكيف بكتاب نهج البلاغة.

وما هذه الرسالة الجامعية الموسومة ب (أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة) إلا واحدة من الدراسات الرصينة التي اهتمت بدراسة حياة أهل بيت النبوة والعصمة ضمن المنهج الأكاديمي فجزى الله الباحث عن عمله كل خير، فقد بذل فيه جهده وعلي الله أجره وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 10

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، اللهم إنك تقتي ورجائي في كل شدة، ويعد..

يُعد كتاب نهج البلاغة، المتضمن خطب ومراسلات وحكم ومواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي جمعه الشريف الرضي أبو الحسن محمد ابن الطاهر الموسوي نقيب الطالبين المولود في بغداد سنة (359 هـ / 969 م) والمتوفى فيها سنة (406 هـ / 1015 م) أحد المصادر التي تناولت ذكر تفاصيل عن حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الذين جاء ذكرهم في آية التطهير في قوله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»⁽¹⁾.

وقد جاء ذكر أهل البيت عليهم السلام في مواضع كثيرة من كتاب نهج البلاغة ولأغراض مختلفة وهو في الأغلب يركز بشتى الأساليب على أفضليتهم المطلقة وألويتهم بالكتاب والسنة وتطبيقها، وأحقيتهم بالإتباع والطاعة، وأردنا أن نبين مكانة أهل البيت عليهم السلام في أقوال الإمام علي عليه السلام وخطبه ورسائله في كتاب نهج البلاغة، وبناء على

ص: 13

ذلك وقع اختيارنا لكتابة دراسة أكاديمية بهذا الخصوص حملت عنوان:

«أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة».

وتأتي أهمية هذه الدراسة التي لخصت مكانة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة، إذ إن أحرف هذا الكتاب التي سطررت قد نبتت عن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي بين الله تعالى مكانته في عدة آيات من القرآن الكريم، كما أورد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العديد من الأحاديث الشريفة التي أشادت بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومكانته بين المسلمين، وما حديثه صلى الله عليه وآله وسلم إلا وحي سماوي بنص القرآن الكريم، إذ قال تعالى:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»⁽¹⁾ ولا يُعد كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي، الكتاب الأول الذي ذكرت فيه خطب أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظ، إذ أورد خليفة بن خياط (ت 240 هـ / 854 م) في كتابه (تاريخ خليفة) وابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ / 889 م)، في كتابه (الاخبار الطوال) واليعقوبي (ت 292 هـ / 904 م)، في كتابه (تاريخ اليعقوبي) والطبري (ت 310 هـ / 922 م)، في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والمسعودي (ت 346 هـ / 957 م)، في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، خطباً لأمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن ما ميّز كتاب نهج البلاغة إنه قد انفرد عن ما سبقه من المصادر التي أشارت إلى بعض من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بأنه كُرس لأن يكون سيقراً حول بلاغة الإمام علي عليه السلام في مجالات عدة ولا يتعدى إلى غيره، وقد أشاد ابن أبي الحديد (ت 656 هـ / 1258 م)، الذي

ص: 14

تصدى لشرح كتاب نهج البلاغة ببراعة تلك الكلمات الخالدة من خطب أمير المؤمنين بقوله: «إن كلام أمير المؤمنين عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة»⁽¹⁾.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول سبقتها مقدمة وأعقبها خاتمة وثبت بالمصادر وملخص باللغة الإنجليزية.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان كتاب نهج البلاغة مضامينه وجامعه الشريف الرضي ومصادره ومميزاته وشروحه، وقُسم على ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان كتاب نهج البلاغة (نظرة عامة)، إذ ورد فيه معنى النهج لغة واصطلاحاً فضلاً عن مضمون الكتاب وأثره مع ذكر مميزات الخطب، والكتب، والرسائل، والعهود، والحكم، والمواعظ، كما عرّجنا على مكانة كتاب نهج البلاغة عند مجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء الأوائل منهم والمحدثين مع ذكر بعض من أقوالهم التي أشادت بمكانة نهج البلاغة. أما المبحث الثاني، فقد أوجزنا فيه الحديث عن حياة الشريف الرضي وسيرته العلمية ودوره في جمع كتاب نهج البلاغة، وقد أثبتنا بالأدلة القاطعة حسب ما أدركتنا به المصادر في صحة ما ورد من كلام في هذا المجال وأنه من جَمْع الشريف الرضي لا من أخيه المرتضى. واقتصر المبحث الثالث على ذكر مصادر نهج البلاغة ومميزاته وشروحه.

وتناول الفصل الثاني مفهوم أهل البيت في كتاب نهج البلاغة، وقد قسمنا هذا الفصل على ثلاثة مباحث مرتبة حسب أهمية الموضوع، إذ خصص المبحث الأول لدراسة الآل والأهل في اللغة والاصطلاح، وجاء المبحث الثاني ليتناول

ص: 15

1- عز الدين بن عبد الحميد، (ت 656 هـ / 1258 م)، شرح نهج البلاغة، كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط 2، بيروت، 2012 م)، 1 / 17

مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وجاء المبحث الثالث تحت عنوان مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة، وقد لخصنا فيه معنى مصطلح أهل البيت موضحين فيه المقصود به.

واهتم الفصل الثالث بمكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة، إذ جُزئ الفصل إلى ثلاثة مباحث ناقشنا في المبحث الأول مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، التي أشادت بمكانتهم عليهم السلام، وتناولنا في المبحث الثاني مكانة أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة، إذ ركزنا بحثنا على مكانة أصحاب الكساء من أهل بيت النبي عليهم السلام.

وجاء المبحث الثالث ملخصاً مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة لعدة علوم يجهلها الكثير من أهل ذلك العصر.

وأفردنا الفصل الرابع لذكر فضل أهل البيت عليهم السلام وموقف الأمة منهم بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب نهج البلاغة وقسمناه على مبحثين كان المبحث الأول منه يلخص فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة، وقد كان على محورين الأول منهما فضلهم عليهم السلام على الأمة الإسلامية والثاني فضلهم على الصحابة. أما المبحث الثاني بيّنا فيه موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة وكان على وجهين الأول موقف الأمة من الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والثاني موقف الأمة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

ثم اجملنا أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في ضوء معطيات ما وقع بين يديه من نصوص ذكرتها المصادر، التي اعتمدنا عليها لإتمام دراستنا، فقد كان استشهادنا ببعض الآيات من القرآن الكريم التي لا يتطرق إليها الشك، فالقرآن الكريم من أهم المصادر لدراسة حياة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم وفضلهم،

إذ وردت العديد من الآيات القرآنية التي تبين مكانتهم ومنزلتهم عند الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

أما عن كتاب نهج البلاغة قد طبع وحقق مراراً، فكانت النسخ متعددة وقد تم اختيار النسخة التي قام بتحقيقها السيد هاشم الميالي؛ لاحتوائها على النص الكامل بعد مقارنتها مع النسخ الأخرى، ومما أعان الباحث في فهم مرامي الكلمات التي وردت في خطب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله هو اللجوء إلى شروحات نهج البلاغة، التي كانت محل اعتماد كبير في هذه الدراسة يتقدمها (شرح نهج البلاغة)، لابن أبي الحديد المعتزلي، إذ كان الاعتماد عليه بصورة كبيرة في فصول الدراسة جميعها كما هو مبين، وكذلك (شرح ابن ميثم البحراني) (ت 679 هـ / 1280 م)، إذ يعد مؤلفه من فلاسفة الإمامية ومتكلميهم في القرن السابع الهجري إذ نجد أن شرحه مشحون بموضوعات كلامية اعتمد في عدة مواضع على شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، فنراه متوافقاً معه في جوانب ومختلفاً في جوانب أخرى تبعاً لطبيعة المواضيع المطروحة، كذلك اعتمدنا على شرحي (محمد عبده وصبحي الصالح)، اللذين يعدان من الشروحات المهمة لتوضيح خطب الإمام علي عليه السلام، التي اكتفت بإيراد شرح بعض المفردات مما ساعدت الباحث على فهم مضامين كلام أمير المؤمنين عليه السلام، كذلك كان من الشروح المهمة التي كان لها أثر ملحوظ في مطاوي الدراسة كتاب (في ظلال نهج البلاغة) ل(محمد جواد مغنية)، الذي حاول ربط الماضي بالحاضر، ولعله أراد من شرحه مطابقة كلام أمير المؤمنين عليهم السلام على واقعنا المعاصر.

أما عن باقي المصادر فهي كالآتي:

أولاً: كتب التفسير والحديث:

تعد كتب التفسير ذات قيمة كبيرة، إذ أفاد الباحث منها كثيراً ولاسيما فيما

يتعلق بتفسير عدد من الآيات القرآنية وتوثيق الأحاديث النبوية، التي وردت في كتاب نهج البلاغة ومن أهمها (تفسير ابن فرات الكوفي)، لأبي القاسم بن فرات (ت 298 هـ / 910 م)، و(جامع البيان في تأويل آي القرآن) للطبري (ت 310 هـ / 922 م)، و(تفسير العياشي)، لأبي النصر محمد بن مسعود (ت 320 هـ / 932 م)، و(تفسير البغوي) لأبي محمد البغوي (ت 516 هـ / 1122 م)، و(الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي (ت 671 هـ / 1272 م)، و(تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي (ت 691 هـ / 1291 م)، و(تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير (ت 774 هـ / 1372 م)، و(تفسير (نور الثقلين)، للحويزي (ت 1112 هـ / 1700 م)، و(تفسير الفتح القدير) للشوكاني (ت 1250 هـ / 1834 م).

أما كتب الحديث، فقد أفادت الدراسة منها في تخريج الأحاديث النبوية، فضلاً عن الإشارة إلى أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام وما جاء عنه ومن أهمها (مسند أحمد بن حنبل) (ت 241 هـ / 855 م)، و(صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ / 869 م)، و(صحيح مسلم) لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ / 874 م)، و(سنن الترمذي) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279 هـ / 892 م)، و(مسند ابن أبي يعلي) لأحمد بن المثنى بن أبي يعلي (ت 307 هـ / 919 م)، و(الكافي) للكليني (ت 329 هـ / 940 م)، و(المعجم الصغير والأوسط والكبير) للطبراني (ت 360 هـ / 970 م)، و(المستدرک علی الصحیحین) للحاكم النيسابوري (ت 405 هـ / 1014 م)، و(السنن الكبرى) للبيهقي (ت 458 هـ / 1065 م).

ثانياً: كتب السير والمغازي:

إن أكثر ما اهتمت به كتب السيرة هو كتابة السيرة النبوية؛ لأن تلك

المصادر تطرقت لبعض الاحداث التاريخية التي كان لها صلة بالسير النبوية كولادة أمير المؤمنين وإسلامه وهجرته ومؤاخاته للرسول الكريم صلى الله عليه وآه وسلم ككتاب (المغازي) للواقدي (ت 207 هـ / 822 م)، وكتاب (السير النبوية) لابن هشام (ت 213 هـ / 828 م).

ثالثاً: كتب الطبقات:

تضمنت كتب الطبقات نصوصاً كثيرة وهي من المصادر التي أعانت الباحث في الكتابة، وكان لها الشأن الأكبر في رسم الخطوط العامة لسير الأئمة عليهم السلام والصحابة والولاة وغيرهم، ولا سيما أنها ترجمت لكثير منهم، وعرفت بجوانب مهمة من حياتهم، ومن هذه المصادر كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت 230 هـ / 844 م)، الذي تبرز أهميته خاصة بين كتب الطبقات فقد كان ذا قيمة علمية كبيرة في تغطية تراجم الأئمة عليهم السلام والخلفاء والصحابة والولاة، وكذلك اعتمدنا على كتاب (طبقات خليفة بن خياط)، لخليفة بن خياط العُصْفري (ت 240 هـ / 854 م).

رابعاً: كتب التراجم:

وتُعد من المصادر المهمة جداً التي اعتمد عليها الباحث في الترجمة للأعلام والشخصيات في هذه الدراسة مثل كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر (ت 462 هـ / 1069 م)، وكتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير الجزري، (ت 630 هـ / 1232 م)، وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان، (ت 681 هـ / 1282 م)، وكذلك اعتمدنا على طائفة من كتب محدث الشام ومؤرخها الشهير شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ / 1347 م) ومنها كتاب (سير اعلام النبلاء)، الذي كان ثميناً بمادته، إذ يحتوي على عدد

كبير من التراجم والمعلومات المفيدة، واعتمدت الدراسة عليه دون أدنى شك، وكتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، وكذلك اعتمدنا على مؤلفات ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ / 1448 م) مثل كتاب (لسان الميزان)، و(الإصابة في تمييز الصحابة).

خامساً: كتب التاريخ العام:

في مقدمة هذه الكتب كتاب (الاخبار الطوال) لابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ / 889 م)، إذ يعد هذا الكتاب موسوعة مختصرة في التاريخ العام، لما تضمنته من معلومات وروايات عن حروب الإمام عليه السلام في صفين، ومن الكتب الأخرى كتاب (تاريخ اليعقوبي) لليعقوبي (ت 292 هـ / 904 م)، وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ / 922 م)، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت 346 هـ / 957 م)، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت 630 هـ / 1232 م) وغيرها من كتب التاريخ العام، التي أغنت الدراسة في معلوماتها والتي لا يمكن الاستغناء عنها.

سادساً: كتب التواريخ المحلية:

اعتمدنا على مجموعة من هذه الكتب، هي من المصادر الرئيسة والأساسية في هذا المجال ككتاب (تاريخ مدينة بغداد أو مدينة السلام) للخطيب البغدادي (ت 463 هـ / 1070 م) الذي يعد من أكبر الموسوعات في هذا النوع من التواريخ، وكتاب (تاريخ مدينة دمشق)، لابن عساكر (ت 571 هـ / 1175 م) الذي يستعرض فيه سير الرجال.

سابعاً: كتب البلدانيات:

أفادت الدراسة من كتب البلدانيات ككتاب (معجم البلدان)، لياقوت

الحموي (ت 626 هـ / 1228 م)، الذي يُعد أحد المصادر التي لا غنى عنها لكل من يكتب في التاريخ الإسلامي على وجه الخصوص؛ لأنه يضم أغلب الأماكن والمواضع كبيرها وصغيرها التي ورد البعض منها في خطب وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وغيرها من المصادر في هذا الخصوص.

ثامناً: كتب الأنساب:

كان لكتب الأنساب حظوة في هذه الدراسة لبيان نسب بعض القبائل التي وردت في خطب ورسائل الامام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة فشكلت مصدراً مهماً ومنها كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت 279 هـ / 892 م)، وكتاب (الأنساب) للسمعاني (ت 562 هـ / 1166 م) وغيرها من المصادر المهمة.

ثاسعاً: كتب اللغة والمعاجم اللغوية والأدب:

تعد كتب اللغة مصدراً مهماً للدراسة، فضلاً عن بيانها المعاني اللغوية للكلمات الواردة في النهج الشريف، وبعض منها وردت فيه الإشارة إلى خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فغدت مصادر توثيقية تاريخية منها ككتاب (العين) للفراهيدي (ت 170 هـ / 786 م)، وكتاب (الصحاح) للجوهري (ت 393 هـ / 1002 م)، وكتاب (مختار الصحاح) للرازي (ت 666 هـ / 1268 م)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت 711 هـ / 1311 م)، و(كتاب القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ت 817 هـ / 1414 م)، وكتاب (مجمع البحرين) للطريحي (ت 1085 هـ / 1674 م)، وكتاب (تاج العروس) للزبيدي (ت 1205 هـ / 1790 م).

ومن كتب اللغة ما اهتمت بغريب الحديث النبوي الشريف، فقد أشارت هذه الكتب إلى بعض الكلمات الغريبة التي وردت في الأحاديث النبوية التي خصت أهل البيت عليهم السلام ومنها كتاب (غريب الحديث) لابن سلام (ت 244 هـ / 838 م)،

وكتاب (غريب الحديث) لابن قتيبة (ت 276 هـ / 889 م)، وكتاب (غريب الحديث والآثر) للزمخشري (ت 538 هـ / 1143 م)، ومن كتب الأدب التي أفاد منها الباحث (ديوان الشافعي) لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ / 819 م)، وكتاب (الكامل في اللغة والأدب) للمبرّد أبو العباس محمد ابن يزيد (ت 286 هـ / 899 م)، و(ديوان الشريف المرتضى) علي بن الحسين الموسوي (ت 436 هـ / 1044 م).

عاشراً: المراجع الحديثة والأطاريح والرسائل والدوريات:

لايفوتنا أن نشير إلى البعض منها ذات العلاقة بدراسات نهج البلاغة والتي أفدنا منها بعض الآراء منها كتاب (دراسات حول نهج البلاغة) لمهدي شمس الدين، وكتاب (بلاغة النهج في نهج البلاغة)، للدكتور عباس الفحام، وكتاب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده)، لعبد الزهراء الخطيب، وكتاب (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة) للتستري، وكتاب (أعيان الشيعة)، للسيد محسن الأمين، و(الأعلام)، للزركلي، وكتاب (الذريعة في تصانيف الشيعة)، لأغا بزرك الطهراني، وهناك دراسات سابقة قد خُصّصت لدراسة نهج البلاغة ولعل من أبرزها كتاب (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عند الإمام علي عليه السلام) للدكتور جواد كاظم النصر الله، وكتاب (الفكر الاختباري في نهج البلاغة)، للدكتور حميد سراج جابر، وكتاب (أهل البيت في نهج البلاغة قراءة تأويلية)، للدكتور حاكم حبيب الكريطي، وأطروحة الدكتوراه الموسومة ب (الأثر الدلالي للقرآن الكريم نهج البلاغة) لهادي شندوخ حميد، جامعة البصرة كلية الآداب 2008 م، وأطروحة الدكتوراه الموسومة ب (أساليب البديع في نهج البلاغة) لخالد كاظم حميدي، جامعة الكوفة كلية الآداب 2011 م، ورسالة الماجستير الموسومة (الحذف

صوره ودلالاته في كتاب نهج البلاغة)، لهادي شندوخ حميد، جامعة البصرة كلية الآداب 2004 م ورسالة الماجستير الموسومة ب (التوحيد في نهج البلاغة)، لرزاق حسين فرهود، جامعة الكوفة كلية الفقه 2007 م، ورسالة الماجستير الموسومة ب (الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة)، لذكرى عواد ياسر، جامعة البصرة كلية الآداب 2009 م، فضلاً عن مجالات البحوث المنشورة في هذا المجال لعل من أبرزها بحث بعنوان (فلسفة النبوة وأبعاد حياة الأنبياء الاجتماعية في نهج البلاغة) للدكتور حميد سراج جابر الذي نشره مركز دراسات الكوفة عام 2011 م، وبحث بعنوان (سياسة الإمام علي عليه السلام المالية في نهج البلاغة)، لعلي محمود البعاج الذي نشره المركز الدولي الأول (جامعة الكوفة) سنة 2011 م.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة قد انطلقت من حيث أنتهى أستاذي الأستاذ المساعد الدكتور رائد حمود الحصونة في بحثه الموسوم (أهل البيت عليهم السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، الذي نُشر في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية جامعة البصرة مجلد 37، العدد 1، لسنة 2012 م.

وقد استفاد الباحث من رسائل وأطاريح جامعية أغنت الدراسة في بعض المجالات أهمها أطروحة الدكتوراه الموسومة ب (النبي محمد صلى الله عليه وآه وسلم في رؤية أمير المؤمنين دراسة في نهج البلاغة)، لانتصار عبد الواحد العواد، وأطروحة الدكتوراه الموسومة ب (الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي عليه السلام)، لرحيم محمد سالم الساعدي وغيرها.

لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نقدم صورة واضحة عن أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة وعلى الرغم مما بذلناه من جهد في سبيل إظهار الدراسة بهذه الصورة فإننا

لا ندعي الكمال فيها فالكمال لله وحده، وما هي إلا جهد نضعه بتواضع أمام أيدي أساتذتنا الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة لتصحيح الهفوات التي وقعنا فيها ودعم الدراسة بتوجيهاتهم السديدة التي قطعاً ستكون إضافة علمية كبيرة لهذا الجهد المتواضع، وختاماً ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه والحمد لله بدءاً وختاماً، والصلاة على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

ص: 24

الفصل الأول: كتاب نهج البلاغة مضامينه ومصادره وجامعه الشريف الرضي

إشارة

المبحث الأول: كتاب نهج البلاغة (نظرة عامة)

المبحث الثاني: حياة الشريف الرضي وسيرته العلمية المبحث

الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة

ص: 25

النهج: جاء في التعريف أنه الطريق الواضح، ونهج الأمر ونهج وضح، ومنهج الطريق منهاجه، وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، ويقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق: سلكته، وفلان يستنهج فلان، أي: سلك مسلكه واستنهج الطريق صار نهجاً⁽¹⁾، قال تعالى:

ص: 27

1- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت 170 هـ / 786 م)، العين، تحقيق: عبد الحميد هندائي، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 م)، 4 / 270؛ الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت 502 / 1109 م)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د. ط، د. ت)، 1 / 656؛ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت 538 هـ / 1143 م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988 م)، 2 / 312؛ الرازي، محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر (ت 666 هـ / 1267 م)، مختار الصحاح، (دار المعاجم، بيروت، 1986 م)، 2 / 284؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711 هـ / 1311 م)، لسان العرب، (د. ط، دار المعارف، بيروت، د. ت)، 6 / 4554؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب، (ت 817 هـ / 1414 م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (ط 8، بيروت، 2005 م)، 208

«لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» (1) وقد جاء عن العباس بن عبد المطلب (2) أنه قال: «لم يمته رسول الله حتى ترككم على طريق ناهجة أي واضحة بينة» (3)، وقول الشاعر يزيد بن حذاق الشني (4): (5) ولقد أضاء لك الطريق وانهجت *** سبل المسالك والهدى يُعدي

ص: 28

1- سورة المائدة، آية 48

2- العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يكنى أبا الفضل، كان أسن من الرسول بثلاث سنوات وأمه نثلة بنت جناب بن كليب وهي أول عربية كست البيت الحرام بالحريير والديباج، كان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش إليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية، أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتنم اسلامه، شهد حنين والطائف وتبوك، ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (ت 463 هـ / 1070 م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، (ط 1، دار الإعلام، عمان، 2002 م)، 95؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748 هـ / 1347 م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، (ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981 م)، 78 / 2

3- الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي، (ت 388 هـ / 998 م)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، (دار الفكر، دمشق، 1982 م)، 241 / 2

4- يزيد بن الحذاق العبدي من بني شن بن أفضى من عبد القيس، شاعر جاهلي كان معاصراً لعمر بن هند، وله أول شعر قيل في ذم الدنيا، ينظر، المرزباني، أبو عبد الله بن عمران (ت 384 هـ / 994 م)، معجم الشعراء، (د. م. د. ت)، 190؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، (ط 15، دار العلم، بيروت، 2002 م)، 182 / 8

5- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، (ت 168 هـ / 784 م)، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون (ط 6، دار المعارف، القاهرة، د. ت)، 296 / 1

البلاغة هي الفصاحة، وبلغ الرجل بلغ يبلغ، أي: صار بليغاً، وبلغ تبليغاً، أي: كفاية وشيء بالغ، أي: جيد، والمبالغة أن تبلغ في العمل جهداً (1)، وذكر الأصفهاني: «تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغاً، وذلك أن يجمع ثلاثة أوصاف: صواباً في موضع لغته وطبقاً للمعنى المقصود به، وصدقاً في نفسه، ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصاً في البلاغة، والثاني أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمراً فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له» (2)، وقال تعالى:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (3).

وقوله تعالى:

«وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا» (4).

والبلاغة اصطلاحاً:

هي الكلام الرصين (5)، فالبلاغة هي ملكة يُقتدر بها المتكلم على تأليف كلام

ص: 29

1- الفراهيدي، العين، 1 / 160؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت 392 هـ / 999 م)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط 4، دار العلم للملايين، القاهرة، 1987 م)، 4 / 17؛ الرازي، مختار الصحاح، 1 / 27؛ ابن منظور، لسان العرب، 1 / 346؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 780

2- المفردات في غريب القرآن، 77

3- سورة المائدة، آية 67

4- سورة النساء، آية 63

5- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت 282 هـ / 895 م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عصام محمد، دار الكتب العلمية، (ط 1، بيروت، 2001 م)، 470

بليغ، فعلم أن كل بليغ هو متكلم فصيح؛ لأن الفصاحة مأخوذة من تعريف البلاغة وليس كل فصيح بليغاً⁽¹⁾، وقد ذكر الإمام علي عليه السلام البلاغة قائلاً: «البلاغة النصير بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ومن البصر بالحجة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وكانت الكناية أبلغ في الدرك وأحق بالظفر»⁽²⁾، وقيل لخالد بن صفوان⁽³⁾: ما البلاغة؟ قال: «إصابة المعنى والقصد للحجة»⁽⁴⁾، وقيل لابن المقفع⁽⁵⁾: ما البلاغة؟ قال: «قلة الحصر والجرأة على

ص: 30

- 1- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، (ت 816 هـ / 1413 م)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة، د. ت)، 42 - 43
- 2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 20 / 406
- 3- خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم واسمه الحارث بن عمرو أحد فصحاء العرب وفد على عمر بن عبد العزيز، خلافته من (99 - 101 هـ)، وهشام بن عبد الملك (105 - 125 هـ) وسمي بالاهتم؛ لأنه ضرب بقوس على فيه فهتمت أسنانه، مشهور برواية الأخبار توفي سنة (135 هـ / 752 م)، ينظر، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت 571 هـ / 1175 م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد العمروي، (دار الفكر بيروت، 1995 م)، 16 / 94، 116
- 4- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، (ت 328 هـ / 935 م)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 م)، 4 / 272
- 5- ابن المقفع، عبد الله بن المقفع، (ت 142 هـ / 759 م) أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب وأولي الإنشاء من نظراء عبد الحميد الكاتب، كان من بلاد فارس فأسلم على يد عيسى عم السفاح وكتب له واختص به، وهو الذي عرّب (كليلة ودمنة)، اتهم بالزندقة فقتله سفيان المهلبى حرقاً بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 142 هـ / 759 م، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 6 / 208

..... البشرا(1)، وقيل للخليل بن أحمد: ما البلاغة، قال «ما قرب طرفاه وبعد منتهاه»(2)، وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد(3): ما البلاغة؟ قال: «التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير»(4)، وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ قال «حذف الفضول وتقريب البعيد»(5).

ثانياً: مضامين كتاب نهج البلاغة:

حوى كتاب نهج البلاغة على خطب وكتب ووصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أولاً: الخطب:

انتقلت معاجم اللغة على تعريف مفردة الخطاب على نحو واحد مع اختلاف يسير، لا يؤثر في جوهر المعنى؛ لذلك سنكتفي بذكر معناها في بعض المعاجم اللغوية دون ذكر الباقي ما دامت تذهب إلى المعنى نفسه.

ص: 31

1- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 4 / 272

2- المصدر نفسه، 4 / 272

3- جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن بشتاسف البرمكي، وزير هارون الرشيد وحامل خاتمه، اشتهر بمكانته من هارون الرشيد وعلو قدره ونفاذ كلمته، عرف بجوده وسخائه، كان من ذوي الفصاحة ومن المشهورين باللسن والبلاغة، قتله هارون الرشيد وصلبه على الجسر ببغداد، جعل رأسه في جانب و جسده بجانب آخر وذلك سنة (187 هـ / 803 م) بسبب وشاية العباسة اخت الرشيد، ينظر، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت 681 هـ / 1282 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، د. ت)، 1 / 132

4- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 4 / 272

5- المصدر نفسه، 4 / 272

الخطاب مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً(1). ويتضح لنا أن الخطاب كلام، وهذا الكلام لا بدَّ له من طرفين أو عدّة أطراف بدلالة صيغة المفاعلة التي تعني المشاركة، وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي، فقال: خطب، وجمع الخطيب خطباء، وجمع الخاطب خُطّاب(2).

وردت مفردة الخطاب في أكثر من آية قرآنية منها قوله تعالى:

«وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»(3).

وقوله تعالى:

«رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا»(4).

الخطبة اصطلاحاً:

تناولت الدراسات التاريخية مصطلح الخطاب بالدراسة والبحث ضمن دراسات علم الأصول، هو العلم بالقواعد الفقهية اللازمة لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعية، فنجد أن ابن حزم الأندلسي يطرح مصطلح (الخطاب) ويعرفه بأنه «ضد القياس وهو أن يحكم للمسكوت بخلاف حكم المنصوص عليه»(5).

ص: 32

1- الفراهيدي، العين، 1 / 419؛ الرازي، مختار الصحاح، 1 / 76؛ ابن منظور، لسان العرب، 13 / 1194؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 80

2- الفراهيدي، العين، 1 / 419

3- سورة الفرقان، آية 63

4- سورة النبأ، آية 37

5- أبو محمد محمد بن أحمد، (ت 456 هـ / 1063 م)، رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، 1980 م)، 4 / 411

وطرح الأمدي مصطلح (فحوى الخطاب) ويعرفه بأنه «مدلول اللفظ في السكوت موقفاً للحكم في محل المنطق»⁽¹⁾، وعرفه التهانوي بأنه «اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات، والإشارات المفهومة وبالتواضع عليه من الأقوال المهملة، وبالمقصود به الإفهام عند كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً»⁽²⁾.

والخطب في نهج البلاغة كما جاءت عند الشريف الرضي (239 خطبة) منها خطب العيدين، وخطب الوقائع الثلاث (الجمال⁽³⁾) وصفين⁽⁴⁾،

ص: 33

1- سيف الدين أبو الحسن علي، (ت 621 هـ / 1224 م) منتهى السؤل في علم الأصول (القاهرة، د. ت)، 1 / 85
2- محمد بن علي، (ت 1158 هـ / 1745 م)، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1972 م)، 2 / 175

3- الجمل: وقعة حدثت يوم الخميس 20 جمادى الأولى سنة (36 هـ / 656 م) بين طلحة والزبير وعائشة وأصحابهم (أصحاب الجمل) من جهة والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من جهة أخرى، كانت الوقعة في البصرة وقد قتل فيها من أصحاب الجمل من أهل البصرة خمسة آلاف ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام خمسة آلاف، وكان الوالي عليها عثمان بن حنيف. والجمل: بغير ركبته عائشة، ينظر، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 279 هـ / 892 م) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (ط 1، دار الفكر، بيروت، 1996 م)، 3 / 21؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت 346 هـ / 957 م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007 م)، 2 / 370

4- صفين: حرب جرت بين الإمام علي عليه السلام وأصحابه، ومعاوية بن أبي سفيان في شوال سنة (37 هـ / 657 م)، واستمرت مئة وعشرة أيام وبلغت فيها الوقائع تسعين وقعة، أبرز من قتل فيها عمار بن ياسر أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقد كان عدد أصحاب الإمام علي عليه السلام خمسين ألفاً وأصحاب معاوية كان عددهم سبعين ألفاً. ولما اشتد القتال وأحس معاوية وأصحابه بأنهم غلبوا عمدوا لحيلة رفع المصاحف، ينظر، المنقري، نصر بن مزاحم، (ت 212 هـ / 827 م) وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 1، دار الجيل، بيروت، 1990 م)، 10؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 3 / 65 - 101

..... والنهروان(1)» وخطب الجهاد وغيرها، وإليها أشار اليعقوبي (ت 292 هـ / 904 م) المتوفى قبل ولادة جامع النهج الشريف الرضي (359 هـ - 406 هـ)(2)، بقوله: «وحفظ الناس عنه الخطب، فإنه خطب بأربعمائة خطبة، حفظت عنه وهي التي تدور بين الناس ويستعملونها في خطبهم وكلامهم»(3).

ذكر المسعودي أكثر من هذا العدد قائلاً: «إن الذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيّف(4)، وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول

ص: 34

1- النهروان، وقعة حدثت بين الإمام علي عليه السلام والخوارج سنة (38 هـ / 659 م) كان فيها عدد الخوارج ثمانية آلاف وقيل اثنا عشر ألفاً، وثبوا على عبد الله بن خباب وأصحابه فقتلوه، وقتل من الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي وتفرق عددهم فجمع الإمام علي عليه السلام ما كان في معسكرهم فقسم السلاح بين المسلمين، ينظر، اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت 292 هـ / 904 م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (د. ط، دار الاعتصام، قم، د. ت)، 2 / 132

2- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري، (ت 429 هـ / 1035 م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 م)، 3 / 155

3- أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق: مضيوف الغراء، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت) 198

4- النيّف: كل ما زاد على العقد فهو نيّف حتى يبلغ العقد الثاني، ونيّف فلان على السبعين، أي: زاد، وأناف على الشيء: أشرف عليه، وأنافت الدراهم على المئة، أي: زادت، ينظر، الرازي، مختار الصحاح، 1 / 286؛ وابن منظور، لسان العرب، 6 / 4580

الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»(1)، فضلاً عن ما ذكره سبط بن الجوزي بإسناده إلى الشريف الرضي قائلاً: «وقع لي من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أربعمائة خطبة»(2).

ويبدو أن هذا العدد من الخطب التي وردت عند الشريف الرضي ليس إلا ما اختاره مما جمع من جمعه، وأن لبعض تلك الخطب أسماء متصورة بها قبل أن يجمع الرضي كتابه هذا ومنها الخطبة الشقشقية(3)، والديباج(4)، والوسيلة(5)، والغراء(6)، والأشباح(7)، والتوحيد، والملاحم، والنخيلة، والسلمانية، والناطقة،

ص: 35

- 1- مروح الذهب ومعادن الجواهر، 2 / 441
- 2- يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي، (ت 654 هـ / 1247 م)، تذكرة الخواص في خصائص الأئمة عليه السلام، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (مكتبة نينوى الحديثة، طهران، 1996 م)، 1 / 120
- 3- الشقشقية: لهة البعير، وتجمع شقائق، الشقاق الخلاف، الخارجي يشق عصا المسلمين ويشاقهم خلافاً، ينظر، الفراهيدي، العين، 2 / 346؛ وقد صرحت بهذه الخطبة الكثير من المصادر، ينظر، الثقفي، إبراهيم بن محمد، (ت 283 هـ / 896 م)، الغارات، 204؛ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، (ت 381 هـ / 991 م)، علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (ط 1، النجف الأشرف، 1966 م)، 1 / 68؛ المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان البغدادي، (ت 413 هـ / 1022 م)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (ط 1، بيروت، 1995 م)، 1 / 287
- 4- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، (من أعلام القرن الرابع الهجري)، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: مؤسسة حسين الأعلمي، (ط 1، بيروت، 196 م)، 105
- 5- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، 67
- 6- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 4 / 163
- 7- الأشباح، سميت بالأشباح لأنه عليه السلام ذكر فيها الأشباح أي الأشخاص إذ ذكر رواية مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلاً اتاه فقال له يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا، فغضب عليه السلام ونادى الصلاة جامعة، ينظر السرخسي، علي بن ناصر، (من أعلام القرن السادس الهجري) أعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط 1، طهران، 1495 م)، 90

والمكاييل، والدافعة، والفاضحة(1)، والهداية، واللؤلؤة(2).

ورويت خطب لم يذكرها الشريف الرضي كالخطبة الموثقة(3)، وخطبة الزهراء(4)، إذ ذكر الشريف الرضي في مقدمة الكتاب، بأنه جمع مختارات من كلام الإمام عليه السلام وخطبه(5) وهذا ما يشير إلى أنه ترك بعضها.

مميزات الخطب في كتاب نهج البلاغة:

تميزت خطب الإمام عليه السلام بالبلاغة والجزالة والقوة والوضوح، ومن دلائل البلاغة الإشباع، وهو أن يدل على معنى واحد بألفاظ مترادفة، ومن دلائل البلاغة أيضاً الموازنة هي أن تكون أواخر الألفاظ يوازن بعضها بعضاً(6).

أولاً: البحث عن أسرار الكائنات، وكشف غوامض المسائل، وشرح مكنون العلم، تارة يتكلم عن النبوة وصفات الأنبياء عليهم السلام، وتارة يتكلم عن العباد والزهاد وصفات المتقين، وآونة أخرى عن فنون الحرب والجهاد مع الأعداء في الغزوات

ص: 36

-
- 1- ابن شهر اشوب، أبو جعفر محمد بن علي المازندراني، (ت 588 هـ / 1192 م)، مناقب آل أبي طالب، (ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2009 م)، 2 / 333
 - 2- الطهراني، أغا بزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة، (دار الأضواء، بيروت، 1983 م)، 7 / 190، 193
 - 3- ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، 2 / 334
 - 4- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 4 / 166
 - 5- الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، (ت 406 هـ / 1015 م)، نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: هاشم الميلاني، (منشورات العتبة العلوية، النجف، 2012 م)، 34
 - 6- الانصاري، علي بن زيد البيهقي، (ت 565 هـ / 1169 م)، معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد الطيب، (دار إحياء التراث الاسلامي، قم، 1631 م)، 1 / 114

ومقارعة الأبطال ومصارعة الشجعان، وحيناً يعظ الناس ويحذره من الدنيا وزينتها ويرغبهم بالآخرة وحبها(1).

ثانياً: تجد فيها كلاماً في التوحيد والعدل ومكارم القيم ومحاسن الأخلاق والترغيب والترهيب والوعظ والتحذير وحقوق الراعي والرعية، ولم تعرف المباحث الكلامية إلا منه(2).

ثالثاً: تجد في خطب الإمام عليه السلام، في النهج الشريف استقراءً لأحداث المستقبل (المغيبات) لمستقبل الأيام، وتميزت الخطب في بيان حق الإمام عليه السلام بالخلافة، وأن هذه الخلافة حق شرعي له وحده دون غيره من الصحابة، كما هو في الخطبة الشقشقية(3).

رابعاً: استخدام الإمام عليه السلام قليلاً من الشعر خلافاً للخطب التي ألقى في الجاهلية التي أكثر بها الخطباء من الشعر(4).

ثانياً: الكتب والرسائل:

هي ثاني ما اشتمل عليه نهج البلاغة، وليبان ما جاء في بعض المعاجم اللغوية العربية بخصوص الكتاب والرسالة.

الكتاب لغة:

ذكر الفراهيدي الكتاب انه: «الكتاب والكتابة: مصدر كتبت، والمُكتب:

ص: 37

1- البيهقي، قطب الدين الكيذري، (من أعلام القرن السادس الهجري)، حدائق الحدائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط 1، قم، 1995 م)، 4 / 1

2- محقق من أعلام القرن الثامن، شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط 1، دار البصائر، قم، 1375 هـ - 1955 م)، 14

3- سبتي، يوسف علي، نهج البلاغة في دائرة التشكيك، (ط 1، دار الهادي، بيروت، 2006 م)، 11

4- الأسدي، عادل حسن، من بلاغة الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (ط 1، قم، 2006 م)، 39

المعلم والكتاب (مجمع صبيانه)، والكتابة: اكتتابك كتاباً تكتبه وتنسخه»(1).

وذكر ابن فارس: «الكاف، والتاء، والباء، أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء من ذلك الكتاب والكتابة، يقال: كتبت، الكتاب أكتبه كتباً»(2). وذكر ابن منظور «والكتاب والصحيفة والدواة»(3).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

«نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»(4).

وفي الحديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«من نظر في كتاب أخيه بغير أذنه فكأنما ينظر في النار»(5).

الرسالة لغة:

جاء في العين «الرسول الذي فيه استرسال والرسول الهيئة والسكن، ويقال تكلم على رسلك، والاسترسال إلى شيء كالاستئناس والطمأنينة، والترسل في الأمر والمنطق كالتمهّل والتوقّر والتشبه والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر»(6).

ص: 38

1- العين، 4/ 8؛ ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3816

2- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395 هـ / 1004 م)، مقاييس اللغة، (دار الحديث، القاهرة، 2008 م)، 801

3- لسان العرب، 5/ 3816

4- سورة البقرة، آية 101

5- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، (ت 405 هـ / 1014 م)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: یوسف عبد الرحمن، (دار المعرفة،

بیروت، د. ت)، 4/ 269

6- الفراهيدي، العين، 2/ 117؛ ابن منظور، لسان العرب، 3/ 1644؛ الزهيري، إبراهيم إسماعيل، كتب ورسائل الإمام علي بن أبي طالب

عليه السلام ابن أبي الحديد أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الآداب، 2010 م، 61

والرسل جمع الرسول، وقيل الملائكة(1)، وقد ورد ذكرها في قوله تعالى:

«إِنِّي رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ»(2).

الكتاب والرسالة اصطلاحاً:

الكتاب والرسالة إنما هما اثنان في معنى واحد، ويراد منه أن يبلغ من مبلغ أو مرسل إلى مبلغ ومرسل إليه، هو الكتاب أو الرسالة، دليل قولنا هذا أن الكتاب الذي بعث به الإمام علي عليه السلام إلى معاوية ابن أبي سفيان وردت فيه كلتا اللفظتين الكتاب والرسالة تحملاً للمعنى نفسه:

«من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن ابي سفيان: أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نعقتها بضلالك وأمضيها بسوء رأيك وكتاب أمري ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده»(3).

أما الرسالة في الاصطلاح، فهي: «فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شخص آخر، أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام آخر رسمي، وقيل هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد والمجلة هي الصحيفة التي يكون فيها الحكم»(4)، وذكر العسكري أن الرسائل والخطب شاكلتان في أنهما كلام واحد(5).

ص: 39

1- الرازي، مختار الصحاح، 102

2- سورة الشعراء، آية 16

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 418

4- الجرجاني، معجم التعريفات، 95؛ غالب حبيب وصعبي، بيان العرب الجديد في المعاني والبيان والبديع والعروض، (ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980 م)، 181

5- أبو هلال، الحسن بن عبد الله (ت 395 هـ / 1004 م)، الصناعتين الكتابة الشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة المركزية المصرية، القاهرة، 1959 م)، 136

مميزات الكتب والرسائل في كتاب نهج البلاغة:

تميزت الكتب والرسائل في نهج البلاغة بعدة مميزات أهمها:

أولاً: امتازت تلك الكتب والرسائل بالافتباس من القرآن الكريم، ومحاكاة أسلوبه، وملائمتها للموقف الذي أرسلت فيه فهي قوية شديدة في موقع القوة، ولينة في موقع اللين(1).

ثانياً: استقامة الأسلوب في كتابة الرسائل ورصانته، والتنسيق المنطقي في تنظيم الأفكار واستخدام الأدلة والحجج والبراهين العقلية(2).

ثالثاً: ممتاز الرسائل التي تحمل الأوامر العسكرية إلى قادة الجيوش في الاختصار؛ لأنها تحمل الأوامر، فتكاد تكون محصورة بالأمر الذي يراد تنفيذه(3).

رابعاً: ممتاز رسائل الحرب بقوة الألفاظ في عباراتها وبأنها محكمة في مدلولاتها؛ لأن الكلمات في الحرب لها أثر كبير على النفوس(4).

ثالثاً: الوصايا:

الوصية في اللغة:

الوصية مصدر وصى والفعل أوصيت ووصيته توصيه في المبالغة الكثرة والوصاية فعل لوصى، وجاءت أوصيت له بشيء، وأوصيت إليه إذا جعلته

ص: 40

1- البدرى، رملة خضير، رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (الروضة الحيدرية، النجف، 2012 م)، 18

2- الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، 47

3- البدرى، رسائل الإمام علي عليه السلام، 19

4- الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، 47

وصيك، وتوآصى القوم أوصى بعضهم بعضاً، والوصية تملك إلى ما بعد الموت(1).

جاء ذكر الوصية في القرآن الكريم قال تعالى:

«وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ»(2).

وقوله تعالى:

«شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا»(3).

وفي قوله تعالى:

«وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ»(4).

وجاء ذكرها في الحديث الشريف:

«استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان»(5).

الوصية في الاصطلاح: للوصية في الاصطلاح عدة تعريفات متعلقة في المعنى منها انها تمليك أو منفعة أو تسليط على تصرف بعد الموت(6)، وذكر أنها تنفيذ

ص: 41

1- الفراهيدي، العين، 4 / 377؛ الجوهرى، الصحاح، 6 / 2525؛ الرازى، مختار الصحاح، 302؛ ابن منظور، لسان العرب، 6 / 4853

2- سورة البقرة، آية 132

3- سورة الشورى، آية 13

4- سورة النساء، آية 131

5- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت 241 هـ / 855 م)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دار صادر، بيروت، د. ت)، 25 / 73؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، (ت 273 هـ / 886 م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد القادر، (دار الفكر، بيروت، د. ت)، 594

6- المحقق الحلبي، جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسين، (ت 676 هـ / 1277 م)، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق: صادق الشيرازى، (ط 2، قم 1409 هـ - 1988 م)، 2 / 189

حكم شرعي من مكلم أو في حكمه بعد وفاته(1)، وقيل إنها الأمر بالشيء والعهد به في الحياة وبعد الموت(2).

جاءت الوصية في نهج البلاغة فقد أوصى الإمام علي عليه السلام، وكانت وصاياه كثيرة منها في أمور الحرب وأخرى لولديه الحسن والحسين عليهما السلام، وكذلك لعماله وغالباً ما كانت الوصية تبدأ بعبارة (أوصيكم أو أوصيكم)(3).

من أشهر وصايا الإمام عليه السلام وصيته للإمام الحسن عليه السلام التي جاء فيها:

«من الوالد الفان المقر للزمان... فتفهم يا بني وصيتي...»(4).

والوصايا في نهج البلاغة تنوعت فكان قسمٌ منها إلى أمراء الجيوش وتسمى الوصايا الحربية:

«فإذا نزلتم بعدوكم أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الإشراف أو سفاح الجبال... وأعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً وإذا ارتحلتم ارتحلوا جميعاً»(5).

ومنها ما تناولت إدارة شؤون الدولة إذ أوصى عليه السلام عماله:

ص: 42

1- الكركي، علي بن الحسين، (ت 940 هـ / 1533 م)، جامع المقاصد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام، (ط 1، قم، 1408 هـ - 1987 م)، 7 / 10

2- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت 1250 هـ / 1834 م)، فتح القدير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (د. ط، دار الوفاء، د. ت)، 1 / 178

3- الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، 48

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 442

5- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت 573 هـ / 1177 م)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عبد اللطيف الكومكهرى، (منشورات المرعشي، قم، 1406 هـ - 1985 م)، 27 / 3

«... وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة»(1).

والبعض منها كانت وصايا علمية دينية:

«ووصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلا تضيعوا سنته...»(2).

رابعاً: العهود:

العهد لغة:

الالتقاء، وعهد الشيء عهداً عرفه، ومن العهد تعهد الرجل على حال أو في مكان يقال عهدي به في موضع كذا، وفي حال كذا وكذا ذكرت على أنها الوصية إذا عهد إليه، واستعهد منه إذا وصاه وشرط عليه، والرجل العهد المحب للولايات والعهود، وجاءت أيضاً على أنها الأمان واليمين والحفاظ على الوصية ومنها العهد الذي يكتب للولاية(3).

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

«قَالَ لَا يَنْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»(4).

وقوله تعالى:

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ»(5).

ص: 43

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 477

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 429

3- الفراهيدي، العين، 3 / 244؛ الزمخشري، أساس البلاغة، 1 / 687؛ الرازي، مختار الصحاح، 192، ابن منظور، لسان العرب، 5 /

3149

4- سورة البقرة، آية 124

5- سورة النحل، آية 91

وجاء ذكرها في الحديث النبوي الشريف:

«إن أحسن العهد من الإيمان»(1).

العهد اصطلاحاً:

هو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال والتعاهد والاحتفاظ بالشيء والمحافظة عليه(2)، وجاء على أنها تعني الوفاء، أي: الوصية، كما في قول الإمام علي عليه السلام:

«عهد إلى النبي الأمي»(3).

وجاء العهد في قوله تعالى:

«وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ»(4).

والعهود في نهج البلاغة، هي تلك العهود التي قدمها الإمام علي عليه السلام إلى عماله على الولايات والتي فيها القواعد الإدارية التي يجب أن يتصف بها كل إداري، وما عهد الإمام عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر(5) عند توليه مصر،

ص: 44

1- الأربلي، كشف الغمة، 16 / 136؛ زغلول، محمد بيومي، موسوعة أطراف الحديث، (ط 1، عالم التراث، بيروت، 1979 م)، 3 / 308

2- الجرجاني، معجم التعريفات، 134

3- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت 1205 هـ / 1790 م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (الكويت، 1973 م)، 8 / 454

4- سورة الأعراف، آية 102

5- محمد بن أبي بكر بن عبد الله، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ولد عام حجة الوداع في توجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى حجته، وقد تربى في حجر الإمام علي عليه السلام عندما تزوج أمه أسماء بنت عميس، شهد الجمل مع أمير المؤمنين إذ كان على الرجالة، وشهد صفين، ثم ولاة الإمام علي عليه السلام مصر فقتل بها حيث قتله معاوية بن حديج صبراً سنة (38 هـ / 658 م)، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 647؛ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 630 هـ / 1232 م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد العوض، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)، 5 / 97؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 482

..... ومالك الأشتر(1) التي لم يوجد لها مثيل على مدى الدهور كونها تضمنت أساليب الحكم والإدارة بشكل لا يرتقي إليه أحد، وذكر النويري «ولم أرَ فيما طالعت من هذا المعنى أجمع للوصايا ولا اشمل من عهد كتبه علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر»(2).

خامساً: الحكم والمواعظ:

الحكمة في اللغة:

وردت مفردة الحكمة في المعاجم اللغوية على أن مرجعها إلى العدل والعلم والحلم، ويقال: «أحكمته التجارب إذا كان حكيماً، وأحكم فلان عن كذا، أي:

منعه»(3)، وجاءت بمعنى استحکم الأمر: وثق، واحتكم في ماله إذا جاز فيه

ص: 45

1- الاشر، مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، شهد معه الجمل وصفين، ولاة الإمام علي عليه السلام مصر فلما كان في العريش شرب شربة من عسل فمات مسموماً في شهر رجب سنة (38 هـ / 658 م)، ينظر، ابن سعد، حمد بن منيع البصري، (ت 230 هـ / 844 م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990 م)، 6 / 239؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 34؛ ابن حجر،

أبو الفضل أحمد بن علي، (ت 852 هـ / 1448 م)، تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل مرشد، (د. ط، مؤسسة الرسالة، د. ت)، 4 / 9

2- أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733 هـ / 1341 م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملحم، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت،

2004 م)، 6 / 21

3- الفراهيدي، العين، 1 / 343

حكّمه، وحكم الشيء وأحكّمه كلاهما منعه من الفساد، وكل من حكّمته: منعه من شيء فقد حكّمته وأحكّمته، وحكم الرجل يحكم حكماً إذا بلغ النهاية في معناه مدحاً لازماً، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء وأفضل العلوم(1).

وجاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

«وَأَتَيْنَاكَ الْحُكْمَ صَبِيًّا»(2).

وذكرت في الحديث الشريف:

«إن من الشعر لحكمة»(3).

الحكمة في الاصطلاح:

ذكر علماء اللغة تعريفاً اصطلاحياً لمفردة الحكمة على أنها علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم فطري غير آلي، وجاءت هي القوة العقلية العلمية المتوسطة، وقيل وافق الحق فهو حكمة(4).

أما الموعظة في اللغة فقد جاءت على أنها مشتقة من الفعل عَظَّهُ يعِظُّه وعِظاً وعِظَةً، أي: ذكّره ونصحه وأمره بالطاعة، والوعظ: النصح والتذكير بالعواقب(5).

ص: 46

1- الزمخشري، أساس البلاغة، 1 / 206؛ الرازي، مختار الصحاح، 62؛ ابن منظور لسان العرب، 2 / 952؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1095

2- سورة مريم، آية 12

3- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت 807 هـ / 1404 م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1988 م)، 8 / 117

4- الجرجاني، معجم التعريفات، 81

5- الرازي، مختار الصحاح، 303؛ ابن منظور، لسان العرب، 6 / 4873؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 699

وقد ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى:

«ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»(1).

وجاء ذكرها في الحديث النبوي الشريف «يأتي على الناس زمان يستحل فيه الربا بالبيع والقتل بالموعظة»(2).

أما الموعظة في الاصطلاح:

فقد جاءت على أنها مجموعة من الأقوال والأفعال اللينة اللطيفة المباشرة وغير المباشرة التي يخاطب بها القلب وتؤثر على المدعوين(3)، وقيل هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة(4). والحكم والمواعظ التي أفرد لها الشريف الرضي باباً خاصاً في نهج البلاغة نقلها عن الإمام علي عليه السلام وهي كثيرة، إذ ذكر الجاحظ «وقال علي رحمه الله قيمة كل امرئ ما يحسن»، فلو لم نقف من هذا الكتاب (البيان والتبيين) إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية مجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية وغير مقصرة عن الغاية «وأحسن الكلام ما كان قليلاً يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه نور الحكمة»(5).

ص: 47

1- سورة النحل، آية 125

2- الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1966 م)، 1 / 75

3- الرازي، مختار الصحاح، 303

4- الجرجاني، معجم التعريفات، 199

5- أبو عثمان عمر بن بحر، (ت 255 هـ / 868 م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 7، القاهرة، 1988 م)، 1 / 109؛

الأملي، حسن زاده، مقدمة في مصادر نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، العدد 5، سنة 1985 م:

وقد كانت الحكم والمواعظ التي أوردها الشريف الرضي في نهج البلاغة هي (488) حكمة، والتي غالباً ما كان يشير إلى كلام الإمام علي عليه السلام بعبارة (من كلام له)⁽¹⁾.

ثالثاً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند العلماء والمفكرين والأدباء القدامى

والمحدثين:

مهما اختلف الناس في شيء من مناقب الإمام علي عليه السلام وفضائله وصفاته وخصائصه فإنهم لا يختلفون في أنه إمام الفصاحة وسيد البلغاء، وأن كلامه أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله ورسوله، وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمله لجلائل المعاني⁽²⁾.

ليس هذا فحسب بل شهد حتى أعداء الإمام عليه السلام بفصاحته وبلاغته، وقد ذكر معاوية بن أبي سفيان ذلك قائلاً: «والله ما رأيت أحداً يخطب ليس محمداً أحسن من علي إذا خطب، فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره»⁽³⁾.

أولاً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند بعض المؤرخين والعلماء والمفكرين

القدامى:

يعد نهج البلاغة عند المؤرخين والعلماء والمفكرين القدامى أحد الذخائر الإسلامية بعد كتاب الله والسنة والنبوية، ومن كنوز الإسلام النفيسة التي لا

ص: 48

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 519

2- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط 1، منشورات الأعلمي، بيروت، 2003 م)، 1 / 22

3- الحسيني، عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، (دار الأضواء، بيروت، 1985)، 1، 43

يضاهيها كتاب، فهو بحق تراث معطاء، وقد قال عنه عبد الحميد الكاتب(1):

«حفظت سبعين خطبة من خطب الأ صلح [يعني علي بن أبي طالب عليه السلام] ففاضت ثم فاضت»(2).

وقال ابن المقفع: «شريت من الخطب رياً ولم أضبط لها روياء، ففاضت ثم فاضت، فلا هي نظام، وليس غيرها كلام»(3)، لعل المراد من قوله وهو من علماء اللغة بوصفه فصاحة الإمام علي عليه السلام ورسالة وبلاغة كلامه (شريت رياً) أي:

قرأتها ونهلت منها كالماء، «ولم أضبط لها روياء» أي: إني لم أحفظها بحروفها لشدة رسالتها وبلاغتها وقوة مضمونها، ثم يقول: (ففاضت ثم فاضت) أي: إني نسيتهما لشدة فصاحتها، كما قال ابن أبي الحديد «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين»(4) في وصف خطب الإمام علي عليه السلام بعدها يعرج ابن المقفع بقوله: (فلا هي نظام، وليس غيرها كلام) يقصد هذه الخطب في كلامي ليست هي بنصها وإن كنت لا

ص: 49

1- عبد الحميد الكاتب، عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب (ت 132 هـ / 749 م)، كان جده مولى للعلاء بن وهب العامري فنسب إلى بني عامر، من أئمة الكتّاب ويضرب به المثل في البلاغة وعنه أخذ المترسلون، سكن الشام واختص بمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية في المشرق، ويقال: «فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد»، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 34 / 92؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3 / 228؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت 764 هـ / 1362 م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنبوط، (ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000 م)، 15 / 52

2- الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2003 م)، 1 / 65؛ الأملي، حسن زادة، مقدمة في مصادر نهج البلاغة: 15

3- ابن المقفع، عبد الله، (ت 142 هـ / 759 م)، الدرّة اليتيمة، تحقيق: شكيب ارسلان، (المكتبة المحمودية، مصر، د. ت)، 11

4- شرح نهج البلاغة، 1 / 17

أخرج عن ألفاظها وتراكيبها. وقال ابن نباتة(1): «حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيدُه الإنفاق إلا سعة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي ابن أبي طالب»(2)، ويبدو أن ابن نباتة قد اتخذ من كلام الإمام أنموذجاً يوصله إلى الفصاحة أولاً ثم إلى البلاغة.

وذكر الشريف المرتضى بلاغة الإمام عليه السلام قائلاً: «كان الحسن [يعني البصري] بارع الفصاحة، بليغ المواعظ، كثير العلم، جميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا، أو جله مأخوذ لفظاً أو معنىً دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو القدوة والغاية»(3)، ويبدو أن الشريف المرتضى قد استشهد بالحسن البصري(4)؛ لأنه قد تربى في بيت النبوة ومهبط الوحي والرسالة بيت أم سلمة(5).

ص: 50

1- ابن نباتة، أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الحذاقي الغارفي صاحب الخطب المشهورة، كان إماماً في علوم الأدب وورث السعادة في خطبته التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها، وفيها دلالة على غزارة علمية، كان خطيب حلب، اجتمع بأبي الطيب المتنبى في خدمة سيف الدولة بن حمدان، وقد أكثر ابن نباتة من خطب الجهاد، توفي سنة (374 هـ / 984 م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3 / 156؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 6 / 209

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 17؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 6 / 209؛ الآملي، حسن زادة، مقدمة في مصادر نهج البلاغة، 15

3- علي بن الحسين الموسوي، (ت 436 هـ / 1044 م)، أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1954 م)، 1 / 153

4- الحسن بن أبي الحسن واسم أبي الحسن يسار مولى زيد بن ثابت، كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج النبي عليه السلام، ولد بالمدينة سنة (21 هـ / 641 م) ونشا بوادي القرى، كان فصيحاً عالماً وفقياً ثقة توفي سنة (110 هـ / 728 م)، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 9 / 157، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 563

5- أم سلمة هند بنت أبي امية واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة بن جدعان بن فارس بن كنانة، تزوجها رسول الله عليه السلام بعد وفاة زوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد سنة 4هـ، هاجرت الهجرة، توفيت سنة (59 هـ / 678 م)، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 10 / 85؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2 / 201

وقال الراوندي: «إن أحسن كلام وأبلغه بعد كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو كلام سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ لأن فيه بيان كل ما يحتاج إليه الخلق في دنياهم وعقابهم ومعاشهم ومعادهم، فإن علمه عليه السلام من خير منشأ نشأ وأعلى منبسط؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه علومه حين ارتحاله عن هذه الدنيا الدنية، وأودعه عنده، وعلمه ألف باب من العلوم يفتح من كل باب ألف باب»⁽¹⁾، وهذا دليل على قوله عليه السلام:

«علمني رسول الله من العلم الف باب كل باب يفتح منه ألف باب»⁽²⁾.

كذلك ذكر سبط بن الجوزي «كان علي عليه السلام ينطق بكلام قد حف بالعصمة، ويتكلم بميزان الحكمة وكلام ألقى الله عليه المهابة، فكل من طرق سمعه راقه فهابه، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة، والطراوة والفصاحة، لم تسقط كلمة ولا بارت له حجة، أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق في السابقين، أفاض يشرق عليها نور النبوة»⁽³⁾.

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه «وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماءً واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من

ص: 51

1- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 7 / 1

2- النيسابوري، محمد الفتال الشهيد، (ت 508 هـ / 1114 م)، روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (منشورات الرضي، قم، د. ت)، 75

3- تذكرة الخواص، 120 / 1

أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره، وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والصور»(1)، وذكر في موضع آخر «أما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء في كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه فهم الناس الخطابة»(2).

نفهم من كلام ابن أبي الحديد ومضمونه وصورته الكاملة في المديح وذكر مناقب الإمام علي عليه السلام أن كلامه دون الخالق وفوق المخلوقين دليل واضح على فصاحته عليه السلام، ومنهل علومه التي تعلمها من أخيه ونفسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك وصف ابن أبي الحديد نهج البلاغة وصفاً دقيقاً وشبهه بالقرآن الكريم من حيث الترتيب والفصاحة في أمرين، «الأول: إن أوله كأوسطه وأوسطه كآخره.

والثاني في نظمه إذ إن كل خطبة مماثلة للخطبة الأخرى من حيث الفن والنظم البلاغي»(3).

ثانياً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند ثلّة من الباحثين المحدثين:

لقد شغل كلام أمير المؤمنين عليه السلام قلوب العلماء والمفكرين الأدباء وملاً أسماعهم وأبصارهم، واستهوتهم روائعه، وسحرتهم أساليبه وألوانه، فوصفوه بما يدل على بعد أثره فيهم، فقد ذكره محمد عبده قائلاً: «تصفحت بعض صفحاته وتأملت جملاً من عباراته من مواضع مختلفات ومواضيع متفرقات، فكان يخيل لي في كل مقام أن حروياً نشبت وغارات شنت، وأن البلاغة دولة والفصاحة صولة

ص: 52

1- شرح نهج البلاغة، 10 / 313

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 17

3- شرح نهج البلاغة، 10 / 313

وأن للأوهام عرامة وأن جحافل الخطابة من عقود النظام وصفوف الانتظام...

بل كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً فصل عن الموكب الإلهي...

واتصل بالروح الإنساني... وأنا كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلاء الكلمة وأولياء أمر الولاية...»(1)، وقال في الموضوع نفسه: «وليس في أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو شرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمعه لجلاء المعاني»(2).

أما الدكتور زكي نجيب محمود فقد أذهل من روعة كتاب نهج البلاغة لما يحويه من عبارات فائقة الروعة بقوله: «ونجول بأنظارنا في هذه المختارات من أقوال الإمام علي عليه السلام التي اختارها الشريف الرضي وأطلق عليها (نهج البلاغة) لنقف ذاهلين أمام روعة العبارة وعمق المعنى، فإذا حاولنا أن نصف هذه الأقوال تحت رؤوس عامة تجمعها لوجدناها تدور على الأغلب حول موضوعات رئيسة ثلاثة هي نفسها الموضوعات الرئيسة التي تريد إليها محاولات الفلاسفة قديمهم وحديثهم على السواء ألا وهي الله والعلم والإنسان»(3).

نلاحظ أن كتاب نهج البلاغة قد شغل اهتمام الباحثين المسلمين وغير المسلمين، فقد ذكر المفكر المسيحي جورج جرداق أن «نهج البلاغة هو أخذٌ من الفكر والخيال والعاطفة، والخيال في نهج البلاغة مديد وسيع، خفاق الجوانح في كل أفق، فخيال علي عليه السلام نموذج للخيال العبقري الذي يقوم على أساس من الواقع، ومن مزايا الخيال الرحب قوة التمثيل، والتمثيل في أدب الإمام وجه

ص: 53

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 12

2- المصدر نفسه، 1 / 5

3- المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، (دار الشروق، القاهرة، 1968 م)، 30

نرى أن الباحث جورج جرداق، نظر إلى كتاب نهج البلاغة من زاوية فنية عاطفية وذلك لميول هذا الكاتب في هذا الجانب، أما الباحث زكي مبارك قال:

«ومهما تكن حال نهج البلاغة فهو وثيقة أدبية وتاريخية وسياسية قليلة الأمثال، وهو صورة من صور النضال السياسي في العصور التي سبقت العصر الأموي، وهو ثروة أدبية لغوية تؤرخ اللغة في ذلك العهد... واني لأعتقد أن النظر في كتاب نهج البلاغة يورث الرجولة والشهامة وغبطة النفس؛ لأنه فيض من روح واجه الصعاب بعزائم الأسود»(2)، ركز الباحث زكي مبارك على الجانب السياسي والأدبي فهو ينظر بمنظار المتبصر في علوم اللغة وآدابها.

أما الأديب عباس محمود العقاد، فقد قال: «ففي نهج البلاغة فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به دراسة كل مشغل بالعقائد وأصول التأليه والحكمة والتوحيد... فديوانه الذي سمي نهج البلاغة أحق ديوان بهذه التسمية بين كتب العربية واشتماله على جزء صحيح الدلالة على أسلوبه، وربما كانت دلالة الأخلاق المزاج فيه أقوى وأقرب إلى الإقناع من دلالة الأسانيد التاريخية»(3)، ومن خلال ما تقدم يرى العقاد أن نهج البلاغة أقرب إلى أن يكون كتاباً اجتماعياً عقائدياً، ويرى أنه يركز على البيئة الاجتماعية لذلك العصر.

أما الشيخ مرتضى مطهري، فقد وصف المواعظ والحكم التي اشتمل عليها النهج الشريف قائلاً: «إن المواعظ في نهج البلاغة من أكبر أبوابه وأوسعها فإنها

ص: 54

-
- 1- روائع نهج البلاغة، (ط 2، مؤسسة الغدير، بيروت، 2002 م)، 14
 - 2- عبقرية الشريف الرضي، (ط 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009 م)، 210 / 2 - 211
 - 3- عبقرية الإمام علي عليه السلام، (دار التربية، بغداد، 2001 م)، 194

تستغرق نصف مجموعه تقريباً وذلك فقد اشتهر هذا الكتاب بهذا الباب أكثر من سائر الأبواب، وإذا تجاوزنا مواعظ القرآن الكريم ومواعظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي تُعد كأصول المواعظ نهج البلاغة، وقد كانت المواعظ في هذا الكتاب ما لا نظير له من غيره»⁽¹⁾.

أما السيد علي جواد الخامنئي، فقد وصف النهج بقوله: «إن هذا الكتاب عندما يوضع على جانب القرآن فإنه يُعد تالي القرآن؛ فليس لدينا كتاب آخر له هذا المستوى من الاعتبار والجامعية والأقدمية، فإن إحياء نهج البلاغة ليس وظيفتنا نحن الشيعة فقط بل هو وظيفة جميع المسلمين، كونه تراثاً لا نظير له في الإسلام، وليس هذا الإحياء في كثرة طباعته فقد حصل هذا بل بمعنى العمل والتحقيق في مجاله كما حصل هذا الأمر في مجال القرآن إذ أعدت التفاسير الكثيرة له ولعلوم القرآن، وأن تلك المقتطفات التي جمعت به وسعي السيد العظيم الشريف الرضي، ونجد أنه كان حتى يومنا هذا مرجعاً للخواص والعلماء، وليس مجرد محور للمعرفة والثقافة العامة للناس ولعله يمكن القول إن نهج البلاغة بما يتضمنه يُعتبر من أكثر المباحث والمعارف الإسلامية عمدة، فكل ما يلزم الإنسان والمجتمع الإسلامي موجود في نهج البلاغة»⁽²⁾، هنا نجد أن السيد الخامنئي ربط أهمية دراسة نهج البلاغة والإكثار من شروحاته وترجمته إلى جميع اللغات؛ لأن أهميته تنبع من أهمية القرآن الكريم الذي كثرت الدراسات حوله وفي علومه المتنوعة، لأن كتاب النهج موسوعة شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان المسلم وغير المسلم.

ص: 55

-
- 1- في رحاب نهج البلاغة، (منشورات العتبة العلوية، النجف الأشرف، 2011 م)، 125
 - 2- العودة إلى نهج البلاغة، (مطبعة الإرشاد، طهران، 1404 هـ)، (الكتاب مطبوع إلكتروني)

أما عزيز السيد جاسم فقد وصف نهج البلاغة بقوله: «إن النص في نهج البلاغة يتمتع بسلطة فائقة محكمة نادرة وهي تحيل القارئ والسامع إلى أنموذج العلاقة بين الأفكار والأسلوب فثمة نص شكلائي قائم على إبداعية الشكل، وهو نص إنتاجي من عمل الفنان المبدع إلا أنه يتمتع بمزاياه الفنية الخالصة بشكل فني قوي الالتصاق سواء بصورته التحريرية أو بصورته الرمزية»⁽¹⁾.

كذلك قال عنه الكاتب والباحث محمد شريعتي: «الإمام علي عليه السلام نجمٌ تألأ في سماء الإسلام وترى في حضن النبوة، وهو أول المسلمين إيماناً وتصديقاً، وإن نهج البلاغة هو قبسٌ من إشعاع علي عليه السلام الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالصنو كما جاء على لسان علي عليه السلام نفسه لذلك يمكن للأمة الإسلامية بل البشرية جمعاء أن تستفيد من نهج البلاغة في مختلف شؤون حياتها المعاصرة... وإن موضوع نهج البلاغة والآفاق التي يحتويها هذا السفر الجليل من حكم ومواعظ ونظم وسياسة واقتصاد واجتماع وفكر وأخلاق ليس خافياً على الكثير ممن درسوا سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام وعطاءه»⁽²⁾.

وذكر راجي أنور هيفا «عندما تقول إن كلام علي عليه السلام وفصاحته تضاهي بلاغة القرآن الكريم بل نعني بذلك أن كلام الإمام عليه السلام ارتفع فوق كلام البشر ومستواهم فأصبحت كلماته وحكمه عليه السلام عبارة عن تراكيب لفظية يتفوه بها إمام حكيم»⁽³⁾.

ص: 56

1- علي بن أبي طالب عليه السلام سلطة الحق، تحقيق: صادق جعفر، (مؤسسة الغدير، قم، 2000 م)، 536

2- نهج البلاغة في الفكر الإنساني المعاصر، (دمشق، 1993 م)، 6

3- مقدمة في معرفة الإمام علي عليه السلام، (مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، 2003 م)، 146

1- نسب الشريف الرضى وولادته:

الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المعروف بالموسوي، ولد ببغداد سنة (359 هـ / 970 م) (1).

كان أبوه النقيب أبو أحمد، جليل القدر، عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة (2) بالطاهر

ص: 57

-
- 1- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 414؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 285، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 6 / 118؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 2 / 276؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 7 / 93
- 2- بهاء الدولة، فيروز أبو نصر الملقب بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي، صاحب بغداد، وهو الذي قبض على الخليفة العباسي الطائع وولي القادر، كان يحب الصادرات جمع الأموال ما لم يجمعه أحد من قبله من بني بويه، توفي سنة (403 هـ / 1012 م) بعلة الصرع، ينظر، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، (ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993 م) 28 / 77؛ سير أعلام النبلاء، 17 / 185

الأوحد، وولي نقابة الطالبين خمس مرات(1) كان بصرياً، وأمه السيدة الجليلة العلوية فاطمة بنت الحسن الناصر الصغير بن ابي الحسين أحمد بن محمد الناصر الكبير الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام(2) وقد كان الشريف الرضي من أبوين ينحدران من الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام.

2- علم الشريف الرضي:

نشأ الشريف الرضي في كنف والده الجليل (الطاهر)، وكان منذ صباه - على حد تعبير المؤرخين - ورعاً، ذكياً، شاعراً، فضلاً عن تأثره بأحوال عصره الثقافية قبل بلوغه العاشرة من عمره، وله في ذلك قصيدة تصدى فيها؛ لإقصاء والده عن أعماله واعتقاله في فارس سنة 369 هـ(3)، قال فيها(4):

ص: 58

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 21

2- الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (ت 436 هـ / 1042 م)، مسائل الناصريات، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية (إيران 1997 م، 8؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، 205

3- سنة (369 هـ / 979 م) قبض على الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي في شهر صفر، وقلد علي بن أحمد بن إسحاق العلوي نقابة الطالبين في بغداد وواسط، وكان قد أستدنب أبو أحمد بما ليس بذنب فأري خطأ مزوراً على خطه إفشاء الأسرار وقيل له: "إن عز الدولة أعطاك عقداً في فداء غلامه فكتمناه، فقال: أما الخط فليس بخطي وأما العقد فإنه قال ان لم يقبل ما دفعت فادفع هذا فلم يجر لي أن أخونه"، ينظر، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت 597 هـ / 1116 م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م)، 14 / 268

4- الخبري، أبو الحكيم، (ت 476 هـ / 1083 م)، ديوان الشريف الرضي، تحقيق: عبد الفتاح محمد، (القاهرة، 1976 م)، 75

نُصافي المعالي والزمانُ معانِدٌ *** ونهَضُ بالآمال والجُدُ قاعدُ أيا غدوةً ساءَ الحسينَ صباحُها *** وسرَّ العِدَى فيها الزمانُ المعانِدُ وقد ذكره الثعالبي بقوله: «ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم أبداع أبناء الزمان، وأنجب سادة العراق، يتجلى مع محتده الشريف ومفخرة المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين(1)، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق»(2).

وذكر ابن الجوزي(3) قصته مع الخليفة العباسي القادر بالله(4) (381 هـ - 422 هـ) وذلك عندما طلب الخليفة من أشرف العلويين الإقرار بعدم صحة نسب الفاطميين، فترامى في قصيدة له على الحاكم الفاطمي(5) قال فيها:

ص: 59

- 1- المُفلق، أفلق فلان إذا جاء بعجب وأفلق الشاعر أي أتى بعجائب في شعره وجاء بالفلق أي الأمر العجيب، وتقول: أفل الشعراء مفلق، ينظر، الرازي، مختار الصحاح، 214؛ ابن منظور، لسان العرب، 5 / 3463
- 2- يتيمة الدهر، 3 / 155
- 3- المنتظم في تاريخ الملوك، 15 / 117
- 4- القادر بالله، أبو العباس بن إسحاق بن المقتدر، ولد سنة (336 هـ / 947 م)، واسم أمه (تمني) وقيل: (دمنة)، بويع بالخلافة بعد خلع الطائع، كان يلبس زي العامة ويقصد الأماكن المباركة مدة خلافته إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر، توفي سنة (422 هـ / 1031 م)، ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 4 / 37؛ الذهبي، دول الإسلام، 1 / 342؛ سير أعلام النبلاء، 15، 128
- 5- الحاكم الفاطمي، أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن القرين بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر، تولى العهد في حكم أبيه سنة 383 هـ / 993 م، انتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه سنة 386 هـ / 996 م، كان جواداً بالمال، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5 / 292؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 15 / 177

ألبسُ الذلِّ في ديار الأعداي وبمصرَ الخليفةَ العلويِّ من أبوه أبي مولاة مولاي إذا ضامتنِي البعيد القصي لَفَّ عرقي بعرقِهِ سيّدُ الناسِ جميعاً
محمدٌ وعليُّ (1) ومن طالع وتصفح شعر الشريف الرضي لا يجد إلا الكبرياء تستقي من حب الرسول وأهل بيته، والانتماء الكامل لهم،
والتعطر بذكرهم، وفخراً بالانتساب إليهم (2).

وامتاز الرضي بأن شعره على كثرته يلبس ثوب الجودة والملاحة، وهذا قلما يتفق لشاعر مكثر بل لم يتفق لغيره، ومن غرر شعره ما كتبه إلى
القادر بالله قائلاً (3):

عطفاً أمير المؤمنينَ فإننا *** في دوحَةِ العلياءِ لا نَتَفَرَّقُ ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ *** أبداً كانا في المعالي مُعَرِّقُ إلا الخلافةَ ميِّزُكَ فإنني
*** أنا عاطلٌ عنها وأنتَ مطوقٌ من خلالِ قراءةِ الأبياتِ يبدو أن الشريف الرضي أراد أن يبيّن للخليفة القادر أحقيته بالخلافة وألويته بها،
وتمجيده وفخره بآبائه الأكارم أوجب لنفسه الكفاية في تسلم الخلافة، وقد ذكر أن الخطيب البغدادي قال «سمعت أبا عبد الله محمد بن
عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضي أشعر
قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح. وقد

ص: 60

-
- 1- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 428
 - 2- الأميني، محمد هادي، أهل البيت عليه السلام في نصوص شعر الشريف الرضي، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد 5، 1985 م)، 392
 - 3- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 2

كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل، فأما مجيد مكث فليس إلا الرضي»(1).

وقد أشاد ابن حجر العسقلاني عندما ترجم لأخيه الشريف المرتضى قائلا «كان أخوه علي عالماً وشعره أكثر من شعر أخيه محمد، وشعر محمد أجود، وأنه لم يكن للطالبيين أشعر منه»(2)، وأنه كان من أهل الفضل والأدب والعلم، وكان حافظاً للقرآن، وله كتاب في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دال توسعه في علم النحو واللغة، وله كتاب في مجازات القرآن جاء نادراً في بابه ويتعذر وجود مثله(3). ولم يذهب صاحب كتاب عمدة الطالب بعيداً عن وصف الرضي إذ قال برواية عن الشيخ أبي الحسن العمري قوله «شاهد مجلداً من تفسير القرآن منسوباً إليه مليحاً حسناً يكون بالقياس في تفسير أبي جعفر الطبري أو أكثر»(4)، فقد كان مجيداً في العلم إلى الغاية كإجادته في الشعر غير أنه لم يكن منه كإكثاره في الشعر وكتابه (حقائق التأويل) أكبر آية على اتقانه بالفنون العلمية الدينية ومبادئها ولعل السبب في قلة تأليفه إشتغاله بشطر كبير من عمره بإمارة الحج والنظر في المظالم ومقتضيات النقابة(5). وقد أشار إليه الكثير بأنه متوقد الذكاء،

ص: 61

-
- 1- تاريخ بغداد، 2 / 246؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 419؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان، (ت 768 هـ / 1366 م)، مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م)، 3 / 16؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 7 / 94
 - 2- لسان الميزان، 7 / 94
 - 3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2 / 246؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 416؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، 3 / 16
 - 4- ابن عنبه، عمدة الطالب، 208
 - 5- الشريف الرضي، خصائص الأئمة، 26

جيد الحفظ، سريع الانتقال، ولم يتم له العشرون سنة، فضلاً عن مجاورته لأخيه الشريف المرتضى تشهد بفقاہته ومعرفته بطرق الاستدلال والاجتهاد(1).

من الحوادث الدالة على فطنته وذكائه ما ذكره أبو الفتح بن جنبي النحوي(2) في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي أحضر إلى السيرافي النحوي(3)، وهو طفل لم يبلغ من العمر عشر سنين فلقنه النحو، وجلس معه يوماً في حلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم، فقال له: إذا قلنا: رأيتُ عمرَ. فما علامة النصب في عمر؟ فقال الرضي: بَعْضُ علي. فعجب السيرافي والحاضرون من حدة الخاطرة(4).

ونستدل على هذا القول بأمرين، الأول: أن هذا السؤال لا يتناسب مع علم وورع وذكاء الشريف الرضي فقد ذكر المؤرخون أنه كان ورعاً وذكياً وشاعراً، والأمر الثاني أراد السائل جواباً آخر؛ لأنه على دراية واضحة بأن الشريف الرضي سيحب على ما يدور بذهنه؛ ولأن السؤال كان بمحضر عالمي اللغة السيرافي وابن جنبي وهما يعرفان

ص: 62

1- المصدر نفسه، 28

2- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان بن جنبي الموصلي النحوي له كتب مصنفه في علم النحو، كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الموصلي، لزم أبا علي الفارسي دهرأً وسافر معه حتى برع وصنف، سكن بغداد، من مؤلفاته (سر صناعة الإعراب، اللمع، التصريف، التلقين، الخصائص) توفي سنة (392 هـ / 1001 م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3 / 246؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 17

3- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي، سكن بغداد وولي القضاء بها، كان أبوه من بلاد فارس اسمه بهزاد فسماه أبوه سعيد عبد الله، وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب، وكان اعلم الناس بنحو البصريين توفي سنة 368 هـ / 978 م، ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 7 / 341؛ الخبري، ديوان الشريف الرضي، 82؛ الذهبي، دول الإسلام، 1 / 335

4- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 416؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، 3 / 16

جيداً بأنّ الفتحة هي علامة النصب؛ لأن (عمر) مفعول به، وقد أجاب الشريف الرضي (بُغْضُ علي) وقد أدهش السائل بسرعة فطنته، وجوابه هذا ينبع من تأثره بأحوال عصره الثقافية والسياسية والاجتماعية، فضلاً عن علميته التي نهلها من الشيخ المفيد، وفضلاً عن تربيته على يد والده الجليل الطاهر نقيب العلويين.

كان الشريف الرضي عارفاً بطرق الاستدلال الفقهي والاجتهاد، فقد ذكر في كتاب (خصائص الأئمة) أنه قال لأخيه المرتضى: «إن الاجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية» فأجاب المرتضى بجواز تغيير الحكم الشرعي بسبب الجهل⁽¹⁾. هذه المحاوره تدل على أن الرجل كان له علم ومعرفة ودراية بالفقه.

والحياة الحافلة والمناصب التي تقلدها الشريف الرضي لم تشغله عن ممارسته للعلوم الدينية والفقه، فقد ذكر ابن تغري بردي الشريف الرضي قائلاً: «كان عارفاً باللغة والفرائض والفقه والنحو، كان شاعراً فصيحاً عالي الهمة متديناً إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة»⁽²⁾.

وقد ذكر البخارزي في وصفه «له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك ولحصاده ما أغرك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه وعقد بالنجم نواصيه... وإذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام من مادح وممدوح له بين المتراهنين في الحليتين سبق سايح مروح وإن نشر

ص: 63

1- الشريف الرضي، خصائص الأئمة، 28

2- جمال الدين، أبو المحاسن يوسف الاتابكي، (ت 874 هـ / 1469 م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين نجم الدين، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م)، 4 / 240

حمدت منه الأثر ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض وقطرات من المزن ترفض»⁽¹⁾، نفهم من ذلك أن الصفات العلمية التي تمتع بها الشريف الرضي والمؤهلات الثقافية والأدبية قد جبرت العلماء والمؤرخين في مدحه كل هذه الأوصاف جعلت المادح يقف متحيراً في مدحه وصغيراً في وصفه إذا لم يترك المادح مفردة لها شأن إلا قالها، فضلاً عن ذلك البيئة التي عاشها الشريف الرضي والأساتذة والنجباء الذين أخذ عنهم ذلك ومنهم السيرافي وابن جني الموصلي وشيخ الطائفة الشيخ المفيد الذي قرأ عليه هو وأخوه المرتضى فقد ذكر «كان المفيد رأى في منامه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دخلت عليه وهو في مسجد بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك فلما تعالَى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر⁽²⁾ وحولها جواربها وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين فقام إليهم وسلم عليها، فقالت له أيها الشيخ هذان ولداي احضرتكما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى الشيخ وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم الله

ص: 64

-
- 1- علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، (ت 467 هـ / 1074 م)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: محمد التنوخي، (ط 1، دار الجيل، بيروت، 1414 هـ - 1993 م)، 1 / 43
- 2- فاطمة بنت الناصر الصغير بن أبي الحسين أحمد بن محمد الناصر الكبير الطروش بن علي ابن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ينظر، الشريف المرتضى، الناصريات، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، (مؤسسة الهدى الإسلامية، إيران، 1977 م)، 8؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 22؛ ابن عنبه، جمال الدين محمد بن علي الحسيني، (ت 828 هـ / 1424 م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، (ط 2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1961 م)، 204

تعالى وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدهر»(1).

وجاءت تصانيف الشريف الرضي متنوعة، فقد ألف في التفسير والحديث النبوي الشريف وفي خصائص الأئمة عليهم السلام وقد لوحظ أن أكثر ما ألفه في مجال الأدب، وفضلاً عن ذلك أن الشريف الرضي كان واسع الأفق فهو يكتب في الفقه والتوحيد والنحو والبيان وهذه التصانيف هي:

1- نهج البلاغة:

هو سفر عظيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جمعه الشريف الرضي إذ قال عنه: «ورأيت كلاماً يدور على أقطاب ثلاثة أولها: الخطب والأوامر، وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ، فأجمعه بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب»(2)، ثم ان الشريف الرضي لم يكن اول من قام بجمع خطب الامام علي عليه السلام إذ إن خطب الامام حفظ كثير منها على حد قول المسعودي: «أربعمائة ونيف وثمانون خطبة»(3)، وقد دونت بمجلدين لذلك قال الراوندي: «سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول إني وجدت في مصر مجموعاً من كلام علي عليه السلام في نيف وعشرين مجلداً...»(4)، فقد كان أصحاب أمير المؤمنين قد حفظوا عنه الكثير(5).

ص: 65

1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 28

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 32

3- مروج الذهب، 2 / 441

4- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 1 / 14

5- القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والارشاد، تحقيق: مجمع البحوث الاسلامية، (ط 1، قم، 1416 هـ - 1995 م)، 1 / 392

ومنهم الحارث الهمداني(1) الذي نقل عن أمير المؤمنين قوله:

«يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل»(2).

وقال عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أئین المريض تسبیح وصياحه تهليل ونومه عبادة ونفسه صدقة وتقلبه قتال لعدوه»(3).

وروى عن الإمام علي عليه السلام:

«لعن محمد صلى الله عليه وآله وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكتابه والواشمة والمستوشمة والحال والمنحل له ومانع الصدقة ونهى عن النوح»(4).

وهو أول جامع لكلام أمير المؤمنين عليه السلام والمدون لخطبه(5).

وكذلك زيد بن وهب(6)، الذي حفظ عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

ص: 66

1- الحارث الهمداني، الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي المكنى بأبي زهير، صاحب الإمام علي عليه السلام وابن مسعود، كان فقيهاً كثير العلم على لين في حديثه، حدث عنه الشعبي وعطاء بن رباح، كان أفقه الناس وأحسب الناس وتعلم الفرائض من الإمام علي عليه السلام، وكان من أوعية العلم من الشيعة الأوائل، كان يقول تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين، توفي سنة (65 هـ / 684 م)، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 6 / 208؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 152؛ ميزان الاعتدال، 2 / 170؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 1 / 331

2- ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6 / 208؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 153

3- الذهبي، ميزان الاعتدال، 2 / 171

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 153

5- الآملي، حسن زادة، دراسة مصادر نهج البلاغة، 27

6- زيد بن وهب، أبو سليمان الجهنني، أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سكن الكوفة وصحب الامام علياً عليه السلام وسمع منه، قرأ القرآن على ابن مسعود، شهد مع الامام علي عليه السلام المشاهد كلها، توفي بعد وقعة الجمام في حدود سنة 83 هـ / 702 م، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6 / 160؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 252؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 2 / 377؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 3 / 158؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، 1 / 564

«يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قرآنكم إلى قرآنهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء» (1).

فقد كان زيد بن وهب مع الإمام علي عليه السلام في النهروان (2).

ومما روى الأصمعي بن نباتة (3)، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (4)، إذ قال:

«إن خليلي حدثني أنني أضربُ بسبع عشرة تمضين من رمضان وهي الليلة التي مات فيها موسى، وأموت لاثنتين وعشرين تمضين من رمضان وهي الليلة التي رفع فيها عيسى» (5).

وكميل بن زياد النخعي (6)، الذي أخذ عنه الشريف الرضي كتاباً وجهه

ص: 67

1- ابن الأثير، أسد الغابة، 377 / 2

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، 196 / 4

3- الأصمعي بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن أرحم من بني تميم، روى عن الإمام علي وعن ابنه الإمام الحسن عليهما السلام، وعن عمار بن ياسر رضی الله عنه وكان من أصحابهم، وكان صاحب شرطة الإمام علي عليه السلام، وكان فاضلاً ومن أمراء الكوفة، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 6 / 247؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 1 / 436؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، 1 / 183

4- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت 460 هـ / 1067 م)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، د. ت، 57

5- الذهبي، ميزان الاعتدال، 1 / 437

6- كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صبهان من النخع من مذحج، روى عن عثمان وعلي وعبد الله، شهد مع الامام علي عليه السلام صفيناً، كان شريفاً مطاعاً في قومه، كان من حواربي الإمام علي عليه السلام والمقربين والثقة، عينه الامام والياً على هيت العراقية، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 82 هـ / 701 م عندما حرم قومه من العطاء، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6 / 217؛ المفيد، الارشاد، 1 / 327؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، 3 / 318؛ الزركلي، الاعلام، 5 / 234

الإمام علي عليه السلام إلى كميل بن زياد عندما كان واليه علي (هيت) (1)، أوله «أما بعد فإن تضييع المرء ما وُلِّي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر...» (2). وكلاماً خاطب به عليه السلام كميلاً كانت بدايته: «يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها...» (3). وكلاماً آخر مطلعته:

«يا كميل مر أهلك أن يدجوا في كسب المكارم» (4).

ولكن ما جمعه الشريف الرضي كان له الأثر البالغ في النفوس.

2- كتاب مجازات الآثار النبوية (5).

3- كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام (6)، وقد أشار إليه الشريف الرضي في مقدمة النهج (7).

ص: 68

1- هيت، بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية، سميت نسبة إلى بانيها هيت بن مالك بن السبدي بن مالك بن دعر بن بويب ابن عتقا بن مدين بن إبراهيم عليه السلام، فتحت سنة (16 هـ / 637 م) بقيادة سعد بن أبي وقاص، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 421 / 5

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 500

3- المصدر نفسه، 543

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 146 / 17

5- الشريف الرضي، المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيني، (منشورات بصيرتي، قم، د. ت)

6- الشريف الرضي، خصائص الأئمة، تحقيق: محمد هادي الأميني، (مشهد، 1985 م)

7- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 33

4- كتاب حقائق التأويل في مشابه التنزيل (1).

5- كتاب تلخيص البيان عن مجاز القرآن (2).

6- كتاب معاني القرآن (3).

7- كتاب الزيادات في شعر أبي تمام (4).

8- كتاب كتاب تعليقة في الإيضاح لأبي علي (5).

9- كتاب مختار شعر أبي إسحاق (6).

10- كتاب أخبار قضاة بغداد (7).

11- كتاب تعليق خلاف الفقهاء (8).

12- كتاب الزيادات في شعر ابن الحجاج سماه الحسن من شعر الحسين (9).

ص: 69

1- الشريف الرضي، حقائق التأويل في مشابه التنزيل، تحقيق: محمد آل كاشف الغطاء، (دار المهاجر، بيروت، 1936 م)؛ المدني، السيد علي خان (ت 1140 هـ / 1747 م)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (منشورات بصيرتي، قم، 1897 م)

2- الشريف الرضي، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، (دار الأضواء، بيروت، د. ت)

3- النجاشي، رجال النجاشي، 398؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 416 / 24؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 276 / 2؛ الأميني، محمد هادي، أهل البيت عليه السلام في شعر الشريف الرضي: 282

4- النجاشي، رجال النجاشي، 398

5- المصدر نفسه، 398

6- الصفدي، الوافي بالوفيات، 277 / 2

7- المصدر نفسه، 375

8- النجاشي، رجال النجاشي، 398

9- الشريف الرضي، خصائص الأئمة، 32؛ النجاشي، رجال النجاشي، 398

13- كتاب سيرة والده والظاهر ألفه سنة 379 هـ (1).

14- كتاب ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل شعراً (2).

15- كتاب رسائله ثلاثة مجلدات (3).

16- كتاب ديوان شعره (4).

17- كتاب انشراح الصدر (5).

18- كتاب طيف الخيال (6).

وذكر ابن خلكان مؤلفات الشريف الرضي فقال: «لقد أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من رأى في وهو لا- يعرفها، وقد أمضى عليها الزمان وذهبت بهجتها واختلفت ديابقتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من ظروف الزمان وطوارق الحدثان» (7).

ويبدو أن البعض من مؤلفات الشريف الرضي ما كان مطبوعاً، ومنه ما كان مفقوداً، والبعض الآخر أشارت إليه المصادر التاريخية المختلفة.

ص: 70

1- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 1 / 155؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 2 / 277؛ ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب،

280

2- ابن عنبه، عمدة الطالب، 280

3- الصفدي، الوافي بالوفيات، 2 / 277

4- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 101

5- الشريف الرضي، خصائص الأئمة، 32

6- المصدر نفسه، 32

7- وفيات الاعيان، 4 / 416

3- وفاة الشريف الرضي:

توفي الشريف الرضي بكرة يوم الأحد السادس من محرم سنة (406 هـ / 1015 م) (1) ببغداد وعمره 47 سنة، ودفن بالكرخ بخط مسجد الأنباريين (2)، وحضره الوزير فخر الملك (3) وجميع الأشراف والقضاة والأعيان، وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة ثم دخل الناس أفواجاً فصلوا عليه (4).

وذكر أنه دفن في داره ثم نقل إلى مشهد الإمام الحسين عليه السلام بكر بلاء فدفن عند أبيه الطاهر وقبره ظاهر معروف (5).

إلا أن ابن أبي الحديد قد خالف من سبقوه في تحديد سنة وفاة الشريف الرضي فقد ذكر وفاته سنة 404 هـ (6)، ونحن نرى أن هذا التاريخ غير دقيق؛ وذلك لما

ص: 71

-
- 1- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 416؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 28؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 6 / 198؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 2 / 276
 - 2- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 119؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 416؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 285؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 6 / 118؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 2 / 276؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 7 / 93
 - 3- فخر الملك، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي، اشتغل بالحديث والفقاه ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 128
 - 4- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت 630 هـ / 1232 م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 م)، 8 / 92
 - 5- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 121؛ الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 1 / 15
 - 6- شرح نهج البلاغة، 1 / 27

ذكره الخبزي من أن الشريف الرضي قد كان حياً سنة 405 هـ، فقد رثا البتّي (1) سنة 405 هـ فحتم مرثيته بقوله:

ما أخطأتك النائبات إذا أصابت من تحب (2) وقد رثاه أخوه الشريف المرتضى بقصيدة منها:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددتها ذهب عّل برأسي ما زلتُ أحدىرُ وِرْدَها حتى أتتُ فحسوتُها في بعض ما أنا حاسٍ ومَطلتُها ضمناً
فلما صممتُ لم يُثنيها مَطلّي وطولُ مكاسي الله عمركَ من قصيرٍ طاهرٍ ولربَّ عمرٍ طالَ بالأدناسِ (3)

ثانياً: الشكوك التي أثيرت حول نسبة جمع كتاب نهج البلاغة إلى الشريف

الرضي:

لقد ظهر في بعض المصادر التاريخية شكوك وأوهام في نسبة جمع الكتاب على أنه ليس من جمع الشريف الرضي بل من جمع أخيه الشريف المرتضى، ومنذ صدور الكتاب اصطبغ (نهج البلاغة) بشكوك علت ومسائل طفت وفي مقدمة هذه الشكوك أن الشريف الرضي هو الذي وضعه من عنده، وإنّ جامع هذه النصوص لم يسجل في صدر كتابه شيئاً من مصادر التوثيق والرواية (4).

ص: 72

-
- 1- البتّي، عثمان أبو عمرو واسم أبيه مسلم، وقيل أسلم، فقيه البصرة أصله من الكوفة، له أحاديث وكان صاحب رأي وفقه، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 6 / 148
 - 2- الخبزي، ديوان الشريف الرضي، 117
 - 3- الشريف المرتضى، الديوان، تحقيق: محمد التونجي، (دار الجيل، بيروت، 1997 م)، 2 / 168؛ الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 1 / 10
 - 4- سبتي، يوسف علي، نهج البلاغة في دائرة التكميل، 16

وأول من بذر الشك في قلوب الباحثين والمترجمين هو ابن خلكان فقد ذكر عندما ترجم للشريف المرتضى قائلاً: «وقد اختلف الناس في كتاب [نهج البلاغة] المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب رضی الله عنه هل من جمعه هو أم جمع أخيه الرضي، وقد قيل أنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه والله أعلم»(1).

بينما شكك الذهبي هو الآخر بنسبة النهج قائلاً: «ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضی الله عنه ففيه السبُّ الصُّراح والحطُّ على السيدين أبي بكر وعمر رضی الله عنها، وفيه التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن يعدُّهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثر من باطل»(2)، وقد ذهب إلى ذلك القول اليافعي(3)، وابن حجر العسقلاني(4)، نصّاً بما ذكره الذهبي. وللدرد على مزاعم ابن خلكان وغيره فإنه من الملاحظ أنه لم يعثر على مؤلف واحد قد شكك في صحة النسبة قبل ابن خلكان هذا من جانب ومن جانب آخر فقد صرح الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية، وكتاب الحقائق والتأويل، وكتاب خصائص الأئمة - وهيمن مؤلفاته - بأنه جمع كتاب نهج البلاغة(5)، وكل مؤلفات الشريف الرضي

ص: 73

1- وفیات الأعيان، 3 / 313

2- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل محمد، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 م)، 5 / 152

3- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، 3 / 43

4- لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، (ط 1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002 م)، 5 / 529

5- المصدر نفسه، 22

تنادي بأفصح لسان وأوضح بيان، ولم يدع الشريف المرتضى بأنه وضع أو جمع نهج البلاغة، لذا فالنهج جمعه الرضي لا من جمع أخيه المرتضى(1).

وأوضح الشريف الرضي أسلوبه في الجمع، وبين مدة جمعه للنهج الشريف مستعيناً بمكتبته الخاصة، ومكتبة أخيه المرتضى المعروفة (بدار العلم)، التي لم تكن مدرسة فقط بل هي مكتبة فيه أمهات الكتب ما يحتاج إليه القاطن في المدرسة وغيره(2)، وغيرها من المكتبات العامة التي كانت في عهده مثل المكتبة التي أنشأها النصر سابور بن أردشير(3) سنة 381 هـ / 991 م (بدار العلم)(4) في محلة بين السورين بكرخ، وكانت من أحسن محالها وأعمرها وبها كانت خزانة الكتب، ولم يكن في الدنيا أحسن من كتبها، وكانت كلها بخطوط الأئمة المعتمدة وأحوالهم المحررة(5). وقد أنشأها سابور على مثال (بيت الحكمة) التي أنشأها الرشيد وجمع إليها ما كان قد نقل إلى العربية في كتب الطب والعلم وما ألف في العلوم الإسلامية(6).

ص: 74

- 1- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 98
- 2- الشريف الرضي، خصائص الأئمة، 28؛ القمي، عباس، الكنى والألقاب، تحقيق محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، (ط 2، طهران، إيران، د. ت)، 2 / 439
- 3- سابور بن أردشير، أبو نصر الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة ابن بويه الديلمي كان من أكابر الوزراء وأمائل الرؤساء، جمعت فيه الكفاية والدراية، وكان بابه محط الشعراء، حرف عن الوزارة ثم أعيد إليها له بغداد دار علم، توفي سنة (416 هـ / 1025 م) ببغداد، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 354؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17 / 387
- 4- الخبري، ديوان الشريف الرضي، 64
- 5- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت 626 هـ / 1228 م)، معجم البلدان، (د. ط، دار صادر، بيروت، 1977 م)، 1 / 534
- 6- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، تحقيق: حسين مؤنس، (دار الهلال، مصر، 1962 م)، 3 / 207

كذلك تهيأت للشريف الرضي مكتبة (بيت الحكمة)(1)، التي تحتوي على تيف وعشرة آلاف مجلد(2)، وهي من أغنى الكتب في عاصمة العباسيين(3)، وقد جلبت إليها الكتب على اختلاف موضوعاتها وأشكالها وخطوطها(4)، وقد عرفت فيما بعد ب (دار الحكمة)، وغير هذه المكتبات التي أفاد منها الرضي مكتبة الصاحب بن عباد(5)، فقد كانت كتبه تنقل على أربعمائة جمل(6).

وذكر الشريف الرضي المصادر التي اعتمدها في جمعه فكانت ثمانية عشرة مصدراً من المصادر القريبة من عصره، فقد كان أصحاب هذه المصادر من أعلام القرن الثالث(7)، والرضي قريب من عصرهم فلا يبعد عنهم كثيراً وهذا يعني

ص: 75

1- بيت الحكمة، مؤسسة علمية أنشأها في بغداد الخليفة المأمون، وتعد من أعظم المكتبات العربية شأناً وأقدمها زماناً، كان يعمل فيها بعض النصارى فينقلون المؤلفات اليونانية القديمة وقد نصب الخليفة في هذه المكتبة يوحنا بن ماسويه النصراني الرباني مترجماً للكتب الطبية، ينظر، طرازي، فيليب دي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، (د. ط، دار الكتب اللبنانية، د. ت)، 1 / 90

2- القمي، عباس، الكنى والألقاب، 439

3- طرازي، فيليب، الكتب العربية في الخافقين، 101

4- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، 3 / 207

5- الصاحب بن عباد، الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد ابن أحمد بن إدريس الطالقاني، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه، أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب (المجمل) في اللغة وأول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، توفي سنة (385 هـ / 995 م)، بالري، ينظر، ابن خلكان، وفيات

الأعيان، 1 / 228؛ الذهبي، دول الإسلام، 1 / 345؛ سير أعلام النبلاء، 16 / 511

6- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، 2 / 212

7- نعمة، عبد الله، مصادر نهج البلاغة، (مكتبة الروضة الحيدرية، النجف، 1972 م)، 56

أن كلام الإمام عليه السلام الذي حوته مصنفاتهم لم يشتهر فضلاً عن أن مؤلفاتهم تحتاج وقتاً طويلاً لانتشارها، فهم لا يملكون المطابع الحديثة كالتي في عصرنا الحالي، أو أنها كانت غير معروفة، لهذا صرح الشريف الرضي بذكرها للتعريف بها، وأما المصادر التي لم يذكرها الرضي فهي التي حوت ما استفاض واشتهر من كلام الإمام عليه السلام فقد كانت مصادر جمع أقوال الإمام علي عليه السلام على أشكال مختلفة، فمنها ما كان معلوماً عندهم، ومنها ما كان من المصادر التي نقلت الخطب على طريقة السند المتسلسل على طريقة رجال الحديث النبوي الشريف في النقل وعددها تسعة مصادر، ومصادر مدونة ذكر أسماءها وأسماء مؤلفيها وعددها تسعة أيضاً (1)، ويمكن التعريف بها.

أ- الخطب التي نقلها على طريقة السند:

هي المصادر المروية بالسند المتسلسل على طريقة رجال الحديث النبوي الشريف في النقل، والرواة هم:

1- أبو جحيفة السوائي، وهب بن عبد الله (2)، روى عن الإمام عليه السلام:

«إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم...» (3).

2- كميل بن زياد النخعي أسند إليه الشريف الرضي كتاباً وجهه الإمام عليه السلام

ص: 76

1- السعداوي، عبد الكريم، حسين، غريب نهج البلاغة، (طهران، 2008 م)، 90

2- أبو جحيفة السوائي، وهب بن عبد الله وقيل وهب بن وهب صاحب النبي اختلف في اسم أبيه، كان قائد شرطة الإمام علي عليه السلام وصاحب بيت ماله، توفي بالكوفة في إمارة بشر بن مروان سنة 75 هـ / 694 م، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 750؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3 / 202؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 4 / 331

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 548؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المصري، (ت 454 هـ / 1062 م)، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم اليتيم، (مطبعة السعاة، مصر، 1914 م)، 152

إلى كميل رضى الله عنه عندما كان واليه على هيت:

«أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي...»(1).

وكلاماً خاطب به كميل:

«يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية...»(2).

3- نوف البكالي الحميري(3) أسند إليه الرضى خطبة بدايتها:

«الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق...».

وحدث حدثه به الإمام أوله:

«أراقد أنت أم راقم...»(4).

4- ذعبل اليماني(5)، جاء عنه عند الرضى قول الإمام عليه السلام:

ص: 77

1- الشريف الرضى، نهج البلاغة، 500

2- المصدر نفسه، 543

3- نوف البكالي، أبو زيد نوف بن فضالة (ت 90 هـ) وقيل نسبة إلى بكال، كان صاحب الإمام علي عليه السلام من الطبقة الأولى من الشاميين ومن رجال الحديث وإمام أهل دمشق، ينظر، خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط، (ت 240 هـ / 854 م)، الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (ط 1، بغداد، 1967 م)، 308؛ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الأمالي، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2009 م)، 834

4- الاسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي، (ت 220 هـ / 835 م)، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (د. م، د. ت)، 82؛ الشريف الرضى، نهج البلاغة، 309

5- ذعبل اليماني، بكسر أوله وسكون ثانيه روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، ذرب اللسان بليغ في الخطاب، شجاع القلب، سأل أمير المؤمنين عليه السلام: "هل رأيت ربك؟ فقال الإمام: ويلك يا ذعبل لم أكن أعبد رباً لم أره" من أهل القرن الأول الهجري، ينظر، النمازي علي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسين علي النمازي، (مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، د. ت)، 3 /

«لا تدركه العيون بمشاهدة العيان...»(1).

5- ضرار بن ضمرة الضباني(2)، ذكره الرضي في قول الإمام علي عليه السلام:

«يا دنيا إليك عني، أبي تعرضت أم لي تشوقت...»(3).

6- الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب روى عن جده وروى الرضي عنه:

«كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به»(4).

4- ابن صدقة العبدي(5)، إذ رواها عن علي بن العباس عن إسماعيل بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن إسحاق الجهني، عن فرج بن فروة عن الإمام

ص: 78

1- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، (ت 381 هـ / 991 م)، التوحيد، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرخسان، (د. ط، د. ت)، 305؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 306؛ البحراني، كمال ميثم بن علي، (ت 679 هـ - 1280 م)، شرح نهج البلاغة، (منشورات الفجر، بيروت، د. ت)، 705 / 3

2- ضرار بن ضمرة، وقيل: ضرارة بن حمزة القباني، إذ اختلف في اسم أبيه من أهل القرن الأول الهجري، كان ضرار مولى ام هانئ بنت أبي طالب أخت الإمام علي عليه السلام وهو من خواص الإمام (ت 1 ق هـ)، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 458 / 8

3- المسعودي، مروج الذهب، 443 / 2؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 528

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 334 / 18

5- ابن صدقة العبدي، مسعدة بن صدقة يكنى أبا محمد قاله ابن فضالة، وقيل: كنيته أبو بشر، روى عن أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الرضا عليهما السلام، له كتب منها خطب أمير المؤمنين عليه السلام حدث عنه أحمد بن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر، وحدث عنه هارون بن مسلم (ت 2 ق هـ)، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، 418

الصادق عليه السلام، إذ روى الرضي عنه خطبة الأشباح للإمام عليه السلام:

«الحمد لله الذي لا يغيره المنع والجمود...»(1).

8- أبو العباس ثعلب الشيباني(2)، روى عن ابن الأعرابي(3)، عن المأمون العباسي (ت 223 هـ / 933 م) قول الإمام عليه السلام: «أخبر ثقله».

إذ قال الرضي ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما يقوي أنه كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال المأمون: «لولا أن علياً عليه السلام قال: أخبر ثقله، لقلت أنا أقله تخبر»(4).

9- ذعلب اليماني(5)، روى عن أحمد بن قتيبة(6) مسنداً عن الإمام عليه السلام:

ص: 79

1- الصدوق، التوحيد، 29، 48

2- ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار أبو العباس ثعلب الشيباني كان نحوياً لغوياً عالمياً بأشعار العرب مشهوراً بالحفظ، كان ملازماً لأبي عبد الله بن الأعرابي نحو عشر سنين، مات ببغداد سنة (291 هـ / 903 م) ودفن في جوار داره بقرب باب الشام، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1 / 102؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 14 / 5

3- محمد بن زياد أبو عبد الله الكوفي مولى بني هاشم يعرف بابن الأعرابي كان شاعراً أديباً لغوياً نحوياً كثير الحفظ ولد سنة (150 هـ / 767 م) في الليلة التي مات بها أبو حنيفة وتوفي في سامراء سنة (231 هـ / 845 م)؛ وصلى عليه القاضي ابن أبي داود، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 306؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 3 / 66

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 592؛ الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 3 / 32؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 20 / 292

5- أبو محمد اليماني وهو غير ذعلب اليماني الذي كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام والراوي عنه (ت ق 4 هـ)، ينظر، الراوندي، منهاج البراعة، 2 / 408

6- أحمد بن قتيبة من رجال السند ومن رجال الشيعة وتمدنيهم توفي سنة (322 هـ / 933 م)، ينظر، البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 71

«إنما فرق بينهم مبادئ طينهم وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها...»(1).

ب- الخطب التي نقلها من المصادر المدونة:

هي المصادر التي أخذ منها الشريف الرضي وذكر أسماءها وأسماء مؤلفيها وعددها تسعة بعضها موجود وبعضها الآخر مفقود وهي:

1- كتاب (حلف ربيعة واليمن)(2): للكليبي فقد أخذ الشريف الرضي هذا الحلف بخط هشام الكلبي وهو «هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وبأديها، وربيعه حاضرها وبأديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به... ثم أن علمهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولاً وكتب علي بن أبي طالب»(3).

2- كتاب (الجميل): للواقدي أبي عبد الله محمد بن عمر إذ أخذ عنه الرضي:

«من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد.. فقد علمت أذاري فيكم وإعراضني عنكم... وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام»(4).

3- كتاب (غريب الحديث): لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي وقد أخذ الرضي حديث الإمام عليه السلام:

ص: 80

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 406؛ الراوندي، منهاج البراعة، 2 / 408؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 8؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 71

2- اليمن، كل من ولده قطان نحو حميد وعك، وحذام وكندة والأزد وغيرهم، وربيعه وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس، ينظر، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت 286 هـ / 899 هـ، نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، (خادم العلم، الهند، د. ت)، 15 - 18

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 512؛ الراوندي، منهاج البراعة، 3 / 250

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 239

«فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قرع الخريف»(1).

وكذلك قوله عليه السلام:

«هذا الخطيب الشحشح»(2).

وقوله عليه السلام:

«إن للخصومة قحماً»(3).

وقوله عليه السلام:

«وإذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى»(4).

وقوله عليه السلام:

«إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة»(5).

4- كتاب (المقامات): للإسكافي أبي جعفر محمد بن عبد الله(6) أخذ

ص: 81

-
- 1- ابن سلام، أبو عبيد القاسم الهروي، (ت 224 هـ / 838 م)، غريب الحديث، تحقيق حسين محمد شريف وعبد السلام محمد هارون، (د. ط، المطبعة الأميرية، 1984 م)، 1 / 185؛ القاضي النعمان أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، (ت 363 هـ / 973 م)، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، 3 / 361
 - 2- ابن سلام، غريب الحديث، 3 / 441؛ ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 1 / 147
 - 3- ابن سلام، غريب الحديث، 3 / 451
 - 4- المصدر نفسه، 3 / 456؛ الجوهرى، الصحاح، 3 / 1059؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 2 / 16
 - 5- ابن سلام، غريب الحديث، 3 / 460
 - 6- أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي السمرقندي، كان أعجوبة في الذكاء وسعة المعرفة مع الدين والتصوف والنزاهة، كان خياطاً، وكان يحب الفضيلة، له كتاب في تفضيل الإمام علي عليه السلام، توفي سنة (240 هـ / 854 م)، ينظر، ابن النديم، الفهرست، 213؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 10 / 550

الشريف الرضي منه كتاب الإمام علي عليه السلام إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي إذ ذكر:

«أما بعد فقد علمتنا وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أردوني ولم أبايعهم حتى بايعوني...»(1).

5- كتاب (اصلاح المنطق): لابن السكيت ذكر الرضي قول الإمام عليه السلام في هذا الكتاب:

«والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله»(2).

6 - كتاب (المغازي): للأموي(3)، ذكر الشريف كتاب الإمام علي عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري(4) في جواب أمر الحكامين:

«فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإتي نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً...»(5).

ص: 82

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 495؛ الراوندي، منهاج البراعة، 207 / 3؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 93 / 17؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 361 / 5

2- أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244 هـ / 858 م)، اصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، د. ت)، 150

3- سعيد بن يحيى بن ابان بن سعد بن العاص أبو عثمان البغدادي، روى عن أبيه وعمه وعيسى ابن موسى ووكيع، وذكره ابن حبان بالثقات توفي سنة (249 هـ / 863 م)، ينظر، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 49 / 2

4- أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس من مذحج، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة وأول مشاهده خبير، ولاه عمر الخطاب على البصرة ثم عزله، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، وهو أحد الحكامين، توفي في الكوفة سنة 142 هـ / 759 م، ينظر، ابن سعد الطبقات الكبرى، 6 /

94

5- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 242 / 18

7- كتاب (البيان والتبيين): للجاحظ ذكر الرضي عندما استنهض الإمام عليه السلام الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا:

«أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وشمله البلاء...»(1).

8- كتاب (المقتضب): للمبرّد، وجد فيه الشريف الرضي قول الإمام علي عليه السلام:

«العين وعاء السه(2)»(3).

وهذه من الاستعارات العجيبة كأن الإمام عليه السلام شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا اطلق الوكاء لم يتضبط الوعاء، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام، وذكره المبرّد في كتابه تحت باب اللفظ بالحروف(4)، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«العين وعاء السه فمن نام فليتوضأ»(5).

ص: 83

1- البيان والتبيين، 53 / 2

2- السه، كويكب صغير يقال هو الذي يسمى أسلم مع الكوكب الأوسط من بنات نعش، وقيل إنه كوكب خفي يستحسن الناس أبصارهم، ينظر، الفراهيدي، العين، 290 / 2؛ الرازي، مختار الصحاح، 134؛ ابن منظور، لسان العرب، 3 / 2137

3- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت 286 هـ / 899 م)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (القاهرة، 1994 م)، 1 / 94

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 596؛ الراوندي، منهاج البراعة، 3 / 432؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 4 / 729

5- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت 458 هـ / 1065 م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 م)، 1 / 118

9- كتاب (تاريخ الرسل والملوك): للطبري محمد بن جرير(1)، ذكر الطبري خطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام عندما بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان واجتماع الناس إليه:

«إن الله عز وجل انزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حراماً غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص وتوحيد المسلمين»(2).

لذا تنوعت تلك المصادر، التي أخذ عنها الشريف الرضي عن الذين سبقوه، إذ كانت في مختلف ميادين المعرفة الإنسانية التي أورد منها كلام الإمام علي عليه السلام.

فضلاً عمَّ أشار إليه الثعالبي (ت 429 هـ / 1037 م) والنجاشي (ت 450 هـ / 1058 م) - وهما أقدم مصدرين - إلى أنَّ النهج من مؤلفات محمد ابن الحسين الشريف الرضي ما جُمع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام(3).

وقد علق أحد الباحثين على اتهام البعض للشريف الرضي بوضع الكتاب قائلاً: «ولو وضع الشريف الرضي كتاب نهج البلاغة فلم صرح بمظانه التي مرت آنفاً ونقل عنها الكتب والحكم فلا أرى داعياً بعد ما مضى من اتهام للرضي

ص: 84

1- الطبري، محمد بن جرير، (ت 310 هـ / 922 م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، مصرف، د. ت)، 436 / 4

2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 436 / 4؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 290؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 672؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 2 / 341

3- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الكوفي، (ت 450 هـ / 1058 م)، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري، (ط 6، مؤسسة النشر الاسلامي لجامعة المدرسين، قم، 1418 هـ - 1997 م)، 298

بالكذب على الإمام علي عليه السلام فإن الشريف الرضي روى ما رأى وأورد ما أورد فلا تهاجم مردود لا يقبله إلا من يجهل أخلاق الشريف الرضي»(1).

ونحن بهذا الصدد نقول: إن كان النهج من جمع الشريف الرضي أو الشريف المرتضى فنسبة ما فيه يبقى لشخص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وحده؛ لأنه «يتكلم بميزان الحكمة، فكلامه ألقى الله عليه المهابة وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة والطلاوة والفصاحة لم يسقط منه كلمة ولا بارت له حجة، أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق من السابقين»(2).

والتشكيك الآخر هو شبهة التعرض للصحابة في نهج البلاغة بسبب وجود الخطبة الشقشقية التي ثبتت عدّة إدانات على بعض الصحابة الذين تُصنّف عليهم وعلى عامة الصحابة هالة من القداسة والعدالة من قبل بعض الفرق والمذاهب الإسلامية(3)، ولورد عليهم، فقد عرفت الصحبة عند هذه المذاهب باختلاف معناها، فمفهوم الصحبة على حد تعريف ابن حجر العسقلاني «أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة، ويجب الاعتقاد بنزاهتهم إذ ثبت الجميع من أهل الجنة وأنه لا يدخل أحدهم النار»(4)، ودليلهم في ذلك الاستشهاد بعدة آيات منها:

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»(5).

ص: 85

1- مبارك، زكي، عبقرية الشريف الرضي، 2 / 261

2- سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، 119، 120

3- الشريفي، عبد الهادي، تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، (ط 1، دار الحديث للطباعة، قم، د. ت)، 1 / 18

4- الإصابة، 1 / 9 - 10

5- سورة آل عمران، آية 110

أما عند الشيعة «إن العدل من عدل الله وعدل رسوله والحقيقة الشرعية هي ضالة المؤمن»⁽¹⁾.

إن هذه الرؤية من قبل هؤلاء التي ترى عدالة الصحابة جميعاً لا تتفق مع نصوص القرآن الكريم، إذ إن الكثير من الآيات القرآنية نزلت توبخ بعض المسلمين، وكان من ضمن المسلمين المنافقون، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، قال تعالى:

«إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ»⁽²⁾.

كذلك ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم العن فلاناً وفلاناً»⁽³⁾.

والإنسان ليس معصوماً إلا من نُصَّ على عصمته، فخطأ الإنسان أمر طبيعي فقد جاء في الحديث الشريف: «كلُّ ابن آدم خطّاء، وخيرُ الخطّائين التوابون»⁽⁴⁾.

ولكن من غير الطبيعي محاولة إلغاء سيفر جليل من المعارف والحكم والبلاغة وهو (نهج البلاغة)؛ بسبب وجود خطبة تتعرض للصحابة، وهو ما لا يتفق مع متبنيات المذاهب؛ لذلك زعموا أن هذه الخطبة لا أصل لها⁽⁵⁾. ولرد هذه

ص: 86

1- يعقوب أحمد حسين، نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام، 72

2- سورة المنافقون، آية 1

3- النيسابوري، أبو الحسن أحمد بن أحمد الواحدي، (ت 468 هـ / 1388 م)، أسباب نزول الآيات، (دار الاتحاد العربي، مكة المكرمة،

1968 م)، 81

4- ابن حنبل، مسند أحمد بن أحمد، 3 / 198؛ الترمذي، سنن الترمذي، 659

5- الجلاي، محمد حسين، دراسة حول نهج البلاغة، (ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2001 م)، 59

الشبهة والتشكيك نورد بعض المصادر التي ذكرت الخطبة الشقشقية قبل الشريف الرضي:

1- كتاب (الغارات): لإبراهيم بن محمد الثقفي (1).

2- كتاب (معاني الأخبار وعلل الشرائع): لأبي جعفر محمد بن علي القمي الصدوق (2).

3- كتاب (الإرشاد): للمفيد (3).

فضلاً عن رواية ابن أبي الحديد في شرحه «حدثني أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي (4)، في سنة (603 هـ) قال: قرأت علي الشيخ محمد عبد الله بن أحمد المعروف ب (ابن الخشاب) (5)، وكان صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت له أتقول إنها منحولة؟ فقال: لا والله واني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق» (6)، ثم قال ابن أبي الحديد في موقع آخر: «وجدت هذه الخطبة في تصانيف أبي القاسم

ص: 87

1- الثقفي، الغارات، 204

2- الصدوق، علل الشرائع، 68 / 1

3- المفيد، الارشاد، 287

4- مصدق بن شبيب الواسطي، النحوي من أهل واسط، توفي سنة 605 هـ / 1208 م)، ينظر، السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ / 1166 م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (ط 1، دار الجنان، 1988 م)، 501 / 2

5- ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي بن الخشاب ولد سنة (492 هـ / 1098 م)، يضرب به المثل في العربية وإمام النحو أخذ الأدب عن أبي علي المحول شيخ اللغة له معرفة تامة في الأدب واللغة والنحو والحديث، ينظر،

ابن خلكان، وفيات الأعيان، 102 / 3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 524 / 4

6- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 137 / 1

البلخي(1)، إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يولد الرضي بمدة طويلة(2).

والتشكيك الآخر هو التناقض في نهج البلاغة على حد قول الذهبي والياضي وابن حجر العسقلاني، إذ رميا نهج البلاغة بالتناقض ولم يفتنا إلى أن كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعدما ثبتت نسبته إليه لا يحمل على التناقض وإن كان ظاهره ذلك بل لابد من تفسيره مع لحظ الملابس والظروف التي يعيشها الإمام عليه السلام آنذاك مع تقديم الأهم فالمهم ورعاية مصالح المسلمين(3).

ص: 88

-
- 1- أبو القاسم البلخي، عبد الله بن أحمد بن محمود من المتكلمين المعتزلة البغداديين، صنف كتباً عديدة في علم الكلام، أقام ببغداد مدة طويلة، كان من عصر أبي علي الجبائي، توفي (319 هـ / 931 م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3 / 45؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 14 / 313؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 137
 - 2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 137
 - 3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 27

تنوعت المصادر التي أخذ عنها الشريف الرضي فكانت في مختلف ميادين المعرفة الإنسانية التي اقتبسها من كلام الإمام علي عليه السلام، وأهمها:

1- كتاب (قضايا أمير المؤمنين): لعبيد الله بن أبي رافع(1)، فقد أخذ الرضي عنه ما قاله الإمام علي عليه السلام:

«ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف، فإن ذلك أجدر بصباحة الخط...»(2).

ص: 89

1- عبيد الله بن أبي رافع، كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن خواصه، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، وله كتاب تسمية من شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة، كان حياً قبل (36 هـ / 656 م)، وتوفي بعد المئة، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 5 / 282؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي، النجف، د. ت)، 174

2- الجهشياري، عبد الله محمد بن عبدوس، (ت 331 هـ / 942 م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: حسن الزين، (دار الفكر الحديث، بيروت، 1988 م)، 21؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 573؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 19 / 121؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 4 /

698

2- كتاب (الوضوء والصلاة): لعلي بن أبي رافع (1)، روى عنه الرضي كتاب الإمام علي عليه السلام إلى معاوية:

«وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس...» (2).

3- كتاب (خطب أمير المؤمنين): للحارث بن عبد الله الهمداني، أورد عنه الرضي:

«وتمسك بجبل القرآن وانتصه حه وأحلّ حلاله وحرم حرامه، وصدّق بما سلف من الحق، واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحقٌ بأولها...» (3).

4- كتاب (سليم بن قيس): لأبي صادق سليم بن قيس بن هلال (4) ويسمى كتاب السقيفة، وقد ورد في الكتاب:

«يا بُني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أوصى إليك، وادفع كتبي وسلاحي إليك كما أوصى إليّ رسول الله ودفع كتبه وسلاحه لي...» (5).

ص: 90

1- علي بن أبي رافع، تابعي من خيار الشيعة، كانت له صحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام وكان كاتباً له وحفظ عنه الكثير، جمع كتاباً في فنون الفقه والوضوء والصلاة (ت 51 هـ / 671 م)، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، 6

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 425؛ المجلسي محمد باقر، (ت 1111 هـ / 1699 م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ط 8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1983 م)، 105 / 33

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 508؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 221 / 18؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 380 / 5

4- سليم بن قيس، (ت 76 هـ / 695 م)، كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، (منشورات جنة البقيع، النجف، 2014)، 376

5- المصدر نفسه، 376؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 442

5- رواية (زُر): بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال(1)، روى عن الإمام:

«توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره، فإنه يفعل في الأبدان كفعله بالأشجار، أوله يحرق وآخره يورق»(2).

6- كتاب (الخطب): للقاضي أبي أمية شريح بن الحارث(3)، فقد ذكر الرضي ما ورد في ذلك الكتاب:

«يا شريح أما أنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بنتك حتى يخرجك منها شاخصاً...»(4).

7- كتاب (الصحيفة السجادية): للإمام زين العابدين أبي محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ورد في الدعاء:

«اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدتُ فعد عليّ بالمغفرة، اللهم اغفر

ص: 91

1- زُر بن حبيش بن حباشة بن أوس، الإمام القدوة مقرئ الكوفة يكنى أبا مطرف، أدرك الأيام الجاهلية، حدّث عن عمر وأبي بن كعب والإمام علي عليه السلام، كان من أعرب الناس وكان ابن مسعود يسأله عن العربية توفي (82 هـ / 701 م)، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 166/4؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 1 / 581

2- ابن سابور، أبو عتبا عبد الله الزيات، (ت 410 هـ / 1019 م)، طب الأئمة، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (ط 2، منشورات الشريف الرضي، 1990 م)، 4؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 540؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 380؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 331

3- أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر من كبار التابعين، ادرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، قام قاضياً سنة (75 هـ / 694 م) وامتنع عن القضاء في فتنة ابن الزبير، روى عن علي عليه السلام توفي سنة 87 هـ / 705 م، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 6 / 182؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 460

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 414؛ القضاعي، دستور معالم الحكم، 135

لي ما رأيت من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي»(1).

8- كتاب (الشورى): للشعبي(2)، وله كتاب (مقتل عثمان)، إذ ذكر الرضي:

«لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم، فاسمعوا قولِي وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم»(3).

9- رواية (أبي عامر الشعبي): روى عنه الرضي عن الإمام علي عليه السلام قوله:

«هلك امرؤ لم يعرف قدره»(4).

10- رواية الأصبغ بن نباته: روى عن الإمام عليه السلام قوله:

«للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يُرم فيها معاشه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل»(5).

ص: 92

1- الصحيفة السجادية، (دار الأدب والعلوم، بغداد، 1985 م)، 86: الشريف الرضي، نهج البلاغة، 130؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 6 / 300

2- عامر بن شرحبيل الكوفي ولد سنة 28 هـ / 648 م، عالم أهل زمانه، كان حافظاً علامة ذا فنون، ادرك خلقاً من الصحابة، كان ضئيلاً نحيفاً ولد هو وأخ له توأم، سمع عن ثمانية وأربعين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأدرك خمسمئة من الصحابة، خرج مع القراء على الحجاج، توفي سنة 104 هـ / 722 م، ينظر، ابن سعد، الطبقات 6 / 259؛ الذهبي، دول الإسلام، 3 / 95؛ المؤرخ نفسه، سير أعلام النبلاء، 4 / 295

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 240؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 9 / 35؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 588

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 545

5- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (منشورات جماعة المدرسين، قم، د.ت)، 2 / 420؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 545؛ الراوندي، منهاج البراعة، 3 / 325؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 400

11- رواية أبي حبرة الضُّبَعي(1): روى عن الإمام علي عليه السلام كلاماً منه:

«لتحرقن ولتفرقن حتى يبقى مسجدك...».

وفي موضع آخر وردت:

«وأيم والله لتفرقن بلدتكم حتى كأني أنظرُ إلى مسجدِها كجؤجؤ سفينة...»(2).

12- كتاب (الأدب الصغير والأدب الكبير): لابن المقفع، إذ ذكر حكم الإمام علي عليه السلام:

«من نصّب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره...»(3).

13- كتاب (سيرة ابن اسحاق): لمحمد بن إسحاق المطلبي، أخذ عنه الشريف الرضي قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك...»(4).

ص: 93

-
- 1- أبو حبرة الضُّبَعي شِيحِه بن عبد الله روى عن أمير المؤمنين عليه السلام توفي في ولاية يوسف بن عمر على العراق سنة (124 هـ / 741 م)، ينظر، ابن مندة الاصبهاني، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، (ت 395 هـ / 1004 م)، فتح باب الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نصر محمد الفاربان، (ط 1، دار الكوثر، الرياض، 1996 م)، 282؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 186/2
 - 2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 64؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 165/1
 - 3- أبو محمد بن عبد الله (ت 145 هـ / 762 م)، الأدب الصغير، تحقيق: أحمد زكي باشا، فائن نزار، (ط 1، جمعية العروة الوثقى، الاسكندرية، 1911 م)، 23؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 528؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18/325
 - 4- سيرة ابن اسحاق المسماة (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق: محمد حميد الله، (د. م، د. ت)، 256؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 351؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13/149

14- كتاب (الجمال): لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي(1)، ذكر الرضي خطبة الإمام علي عليه السلام:

«كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه...»(2).

15- كتاب (ابن دأب): لعيسى بن يزيد بن بكر بن دأب(3) إذ روى عن الإمام عليه السلام:

«والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم شوقاً...»(4).

16- كتاب (وقعة صفين): للمتقري، إذ ذكر الرضي قول الإمام عليه السلام لمعقل ابن قيس الرياحي:

«إتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه، ولا تقاتلن إلا من قاتلك...»(5).

17- كتاب (الجمال): للكليبي أبي المنذر، هشام بن محمد أبي النضر بن السائب (ت 204 هـ / 819 م) إذ ذكر كتاب أم سلمة إلى الإمام علي عليه السلام:

ص: 94

1- أبو مخنف، لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي، كان جده أبو مخنف من أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام له كتاب خطبة الزهراء ومقتل عثمان والجمال توفي سنة 157 هـ / 773 م، ينظر، الطوسي، الفهرست، 150

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 250؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 212

3- ابن دأب، عيسى بن يزيد بن بكر بن الحارث بن عبد الله بن أحمد بن يعمر الشداخ وقد اختلف في نسبه، من اهل الحجاز، كان راوياً ونساباً كانت له معرفة بأخبار الناس والعرب وأشعارهم توفي (171 هـ / 787 م)، ينظر، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 5 / 2144؛

الزركلي، الاعلام، 5 / 111

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة 125

5- وقعة صفين، 148؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة 423؛ محمد عبده، شرح نهج البلاغة، 3 / 50

«أما بعد فإن طلحة والزبير وأتباعهم أتباع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم عبد الله بن عامر(1)، ويذكرون أن عثمان قتل مظلوماً...»(2).

18- كتاب (الجمال): للواقدي، ذكر الرضي كتاب الإمام علي عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة:

«من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد.. فقد علمت أعداري فيكم وإعراضني عنكم حتى كان من لا بد منه ولا دفع له، والحديث كثير والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر...»(3).

19- كتاب (الجعفریات): لإسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر الصادق عليهم السلام وسميت ب(الأشعثيات) نسبة إلى رواية محمد بن محمد الأشعث الكوفي، فقد روى عن الإمام علي عليه السلام:

«لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن قال لي: يا علي لا تقاتلنَّ أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، والله لئن يهديني الله على يدك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي»(4).

ص: 95

1- عبد الله بن عامر: ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي هو ابن خالة عثمان، وأبوه عامر بن عمه رسول الله عليه السلام، ولي البصرة لعثمان ثم وفد على معاوية فزوجه ابنته هند وولاه معاوية البصرة توفي سنة (59 هـ / 678 م)، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، 427؛ الذهبي سير اعلام النبلاء، 18 / 3، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 362 / 2

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 296؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 211 / 9

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 511

4- الأشعث الكوفي، محمد بن محمد، (ت 313 هـ / 925 م)، الجعفریات، الأشعثيات، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، (ط 1، إصدارات العتبة الحسينية، كربلاء، 2013 م)، 198 / 1

20- كتاب (الأحداث): للمدائني(1)، إذ روى كتب معاوية إلى عماله بعد عام الجماعة:

«أن برئت الأمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه»(2).

21- كتاب (الفتن): للمروزي(3)، إذ ذكر معرفة الإمام علي عليه السلام بالفتن إلى قيام الساعة، قائلاً: حدثنا أبو هارون الكوفي عمرو بن قيس الملائي عن منهال عن أبي عمرو عن زر بن حبيش سمع علياً عليه السلام قال:

«سلوني فوالله لا تسألوني عن فئة خرجت تقاتل مئة أو تهدي مئة إلا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها ما بينكم وبين الساعة...»(4).

22- رواية الحسين الاحوازي(5): إذ ذكر عن الإمام علي عليه السلام قوله:

ص: 96

1- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن سيف المدائني ولد سنة 132 هـ / 749 م، نشأ ببغداد، صنف التصانيف وكان عجباً في السير والمغازي والأنساب، وصنف التصانيف وأيام العرب مصداقاً لما يتقله، حدث عنه خليفة بن خياط له من المؤلفات خطب النبي صلى الله عليه وآه وسلم وخطب علي وولده وأخبار أهل البيت عليه السلام وغيرها، توفي سنة 225 هـ / 839 م، ينظر، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب، الفهرست، تحقيق: محمد رضا تجدد، (د. م، د. ت)، 113؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، 10 / 400

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 11 / 43

3- أبو عبد الله نعيم بن حماد، (ت 229 هـ / 844 م)، الفتن، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، القاهرة، 1993 م)، 20

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 174؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 7 / 33

5- الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران مولى علي بن الحسين عليه السلام، ثقة روى عنه الرضا وأبو جعفر الباقر، انتقل إلى الأحواز مع أخيه الحسن، له ثلاثون مؤلفاً منها الملاحم والمزار والدعاء وكتاب الرد على المغالية توفي سنة 229 هـ، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، 28؛ الطوسي، الفهرست، 58

«إنما بدأ وقوع الفتن أهواء تشبع وأحكام تبدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالاً...»(1).

23- كتاب (المحاسن والمساوي): للبيهقي، روى كلاً لمعاوية بن أبي سفيان إلى الإمام علي عليه السلام:

«وكان في أخبث جند وأشدهم خلافاً، وكنت في أطوع جند وأقلهم خلافاً»(2).

24- كتاب (الطبقات الكبرى): لابن سعد، نقل الرضي حكمة للإمام علي عليه السلام:

«إن مع كل أنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة»(3).

25- رواية ابن الأعرابي: أبي عبد الله محمد بن زياد، روى عن الإمام علي عليه السلام نقلها ثعلب:

«أخبر نقله»(4).

26- كتاب (المقامات): لأبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، ذكر كتاب الإمام علي عليه السلام إلى طلحة والزبير مع عمران بن

الحصين الخزاعي:

«أما بعد: فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم

ص: 97

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 110؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 161 / 3

2- إبراهيم بن محمد (ت 229 هـ / 843 م)، المحاسن والمساوي، تحقيق: محمد بدر الدين النعماني، (دار صادر، بيروت، د. ت)، 1 /

376؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة 534

3- الطبقات الكبرى، 3 / 32؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة 552

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 592؛ الراوندي، منهاج البراعة، 3 / 425

حتى بايعوني، وأنكما ممن أرادني وبايعني»(1).

27- كتاب (مسند أحمد بن حنبل): وكتاب (فضائل الإمام علي عليه السلام)، ذكر الرضي ما ورد في كتاب فضائل الإمام علي عليه السلام:

«فأما فضائله عليه السلام فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها»(2).

28- كتاب (المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام): للبغدادي، فقد ذكر الرضي خطبة الإمام علي عليه السلام:

«أما والله لعهد إلي النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم أن هذه لحيته من هامته». وذكر قوله:

«يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللدد...»(3).

29- كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار): للأزرقي، روى خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال:

«سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله عز وجل فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم أنها بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل»(4).

ص: 98

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 495؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 93 / 17

2- ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، تحقيق: حميد السند، (د. م، المجمع العالمي لأهل البيت ع)، د. ت، 5؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 11 / 1

3- أبو جعفر محمد بن حبيب، (ت 245 هـ / 859 م)، أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م)، 12؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 125

4- أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، (ت 250 هـ / 864 م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، (ط 1، د. م، 2003 م)، 92؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 174

30- كتاب (خطب أمير المؤمنين): للحسني عبد العظيم بن عبد الله (ت 252 هـ) (1).

31- رواية الإمام علي الهادي: أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (ت 254 هـ / 868 م) (2)، روى عن جده الإمام علي عليه السلام قوله:

«واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله...» (3).

32- كتاب (البيان والتبيين): للجاحظ، إذ روى عن الإمام الكثير من الحكم القصار ومنها:

«قيمة كل امرئ ما يحسن» (4).

وفي كتابه (الحيوان) ذكر:

«يهلك في فئتان محبٌ مفرطٌ ومبغضٌ مفرطٌ» (5).

وذكر في رسائله:

ص: 99

1- الحسني، عبد العظيم بن عبد الله بن زيد بن الإمام علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، أحد رجالات أهل البيت العظام في العلم والاجتهاد والورع، روى كثيراً من خطب الإمام وحكمه وكلماته وأسانيده، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، 248؛ أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، 190 / 7

2- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 273 / 3؛ الذهبي، دول الإسلام، 225 / 3

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 46

4- البيان والتبيين، 1 / 109؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 530

5- الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 2، مصر، 1956 م)، 90 / 2؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 538

«أن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرف الحكمة»(1).

33- كتاب (الموفقيات): للزبير بن بكار، إذ ذكر الرضي كلام الإمام علي عليه السلام عندما بلغه مقتل محمد بن أبي بكر رضى الله عنه:

«إن حزنا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبياً»(2).

34- كتاب (المحاسن والأدب): للبرقي، إذ ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها احد من قبلي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح»(3).

35- كتاب (غريب الحديث): لابن قتيبة الدينوري، إذ ذكر خطبة الإمام علي عليه السلام في بيان صفات الله تعالى وصفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم داخي المدحوات وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك»(4).

وذكر في كتابه (عيون الأخبار) قول الإمام علي عليه السلام:

ص: 100

1- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، 1964 م)، 1 / 289؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 532

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 442

3- أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت 274 هـ / 887 م)، المحاسن والأدب، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (ط 1، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1330 هـ)، 222؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 539

4- عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ / 889 م)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، (ط 1، بغداد، 1977 م)، 1 / 373؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 126

«إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها»(1).

وذكر في كتابه (الإمامة والسياسة)، قول الإمام علي عليه السلام لطلحة والزبير:

«لا، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والأود»(2).

وذكر في كتابه (إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث) قول الإمام علي عليه السلام:

«إن المرء المسلم ما لم يفش دناءة يخشع لها إذا ذكرت وقفري به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر فوزه من قداحه...»(3).

36- كتاب (أنساب الأشراف): للبلاذري، إذ ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ، طَوْلَ الْأَمْلِ، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى يَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ أَلَا وَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَتْ مَرِيرَةَ وَالْآخِرَةُ مَقْبَلَةٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ، غَدًا حِسَابٌ»(4).

37- كتاب (الأخبار الطوال): للدينوري، إذ ذكر قول الإمام علي عليه السلام لعمر ابن الخطاب:

«إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن

ص: 101

1- عيون الأخبار، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996 م)، 2 / 123؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 541

2- الإمامة والسياسة، تحقيق: محمد محمود الرفعي، (القاهرة، 1904 م)، 238؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 552

3- اصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، (ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983 م)، 113؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 563

4- جمل من أنساب الأشراف، 3 / 114؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 105

سيرت أهل اليمن من يمنهم خلفت الحبشة على أرضهم»(1).

38- كتاب (الغارات): للثقفى، إذ ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة»(2).

39- كتاب (تاريخ يعقوبي): لليعقوبي، إذ ذكر قول الإمام علي عليه السلام إلى سهل بن حنيف(3) عامله على المدينة:

«أما بعد: فقد بلغني أنّ رجلاً من أهل المدينة خرجوا إلى معاوية فمن أدركته فامنعه ومن فاتك فلا تأس عليه...»(4).

وفي كتابه (مشكلة الناس لزمانهم) ذكر قول الإمام عليه السلام:

«طوبى لمن ذلّ في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته»(5).

40- كتاب (الكامل في اللغة): للمبرّد، إذ ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«أما بعد: فإنّ الجهادَ بابٌ من أبوابِ الجنةِ فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله الذلّ والخسفَ وديثَ بالصغار، وقد دعوتكم إلى حربِ هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً

ص: 102

1- الدينوري، الأخبار الطوال، 135؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 247

2- الثقفى، الغارات، 6؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 174

3- سهل بن حنيف، أبو ثابت الأنصاري الأوسي الصوفي والد أبي أمامة بن سهل، كان من أمراء الإمام علي عليه السلام توفي في الكوفة سنة (38 هـ / 658 م) وصلى عليه الإمام علي عليه السلام، ينظر، الذهبي سير أعلام النبلاء، 2 / 325؛ الزركلي، الاعلام، 3 / 142

4- يعقوبي، تاريخ يعقوبي، 1 / 141؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 510

5- يعقوبي، مشكلة الناس لزمانهم، 2 / 89؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 539

41- كتاب (بصائر الدرجات): للصفار ذكر قول الإمام عليه السلام:

«لا مالَ أَعُوذُ من العقل، ولا وحدةَ أَوْحَشُ من العجب، ولا عقلَ كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالآدب، ولا قائد كالتوفيق»(2).

42- كتاب (الفاخر): للضبي، إذ نقل الرضي حكمة للإمام علي عليه السلام:

«خير هذه الأمة النمط الأوسط، يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي»(3).

43- كتاب (المجالس): لثعلب النحوي، إذ ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام إلى ابن عباس:

«إن المرء ليفرح بما لم يكن ليفوته، ويحزن لما لم يكن ليناله، فاجعل فرحك وحزنك بما يقربك من الله»(4).

44- كتاب (تفسير فرات الكوفي): لفرات الكوفي، ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام:

ص: 103

1- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت 286 هـ / 899 هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 3، دار الفكر، القاهرة، 1997 م)، 20؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 84

2- محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوجه، (منشورات الاعلمي، طهران 2363 م)، 25؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 525

3- ابن عاصم المفضل بن سلمة بن عاصم، (ت 291 هـ / 903 م)، الفاخر في الأمثال، تحقيق: محمد عثمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2011 م)، 291؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 536

4- أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت 296 هـ / 908 م)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، 2008 م)، 2 / 155؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 507

«لوضربت خيشوم المؤمن بسيفي على أن يبغضني ما أبغضني...»(1).

45- كتاب (السنن الكبرى): للنسائي، إذ ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام:

«أما بعد: أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة...»(2).

وكذلك في كتابه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) ذكر الرضي قول الإمام علي:

«فو الله ما كذبت ولا كُذِّبت ولا ضَلَّلت ولا ضلَّ بي»(3).

46- كتاب (أخبار القضاة): لوكيع، ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا، فماخبر ما عندكم...»(4).

47- كتاب (مسند أبي يعلى): لأبي يعلى، إذ ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«والذي فلق الحب وبرا النسمة إنه لعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليّ أنه لا يحبك إلا

ص: 104

1- أبو القاسم بن فرات، (ت 298 هـ / 910 م)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، (منشورات الشريف الرضي، بيروت، د. ت)،

482؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 526

2- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت 302 هـ / 915 م)، السنن الكبرى، تحقيق: حسين عبد المنعم، (ط 1، مؤسسة الرسالة،

بيروت، 2008 م)، 5 / 165؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 174

3- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد الكاظم، (ط 1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1419 هـ - 1998 م)،

139؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 549

4- محمد بن خلف بن حيان، (ت 306 هـ / 918 م)، أخبار القضاة، (عالم الكتب، بيروت، د. ت)، 362؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة،

مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»(1).

48- كتاب (الكنى والأسماء): للدولابي، فقد ذكر الرضي حديثاً بين الإمام علي وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أنه سمع الإمام علي عليه السلام:

«أنا أبو حسن...»(2).

49- كتاب (تاريخ الرسل والملوك): للطبري، إذ ذكر خطبة أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا...»

الفرائض الفرائض أودها إلى الله سبحانه يؤدكم الجنة، إن الله حرم حرماً...»(3).

50- كتاب (الأمالى): لليزيدي، إذ ذكر حكمة للإمام عليه السلام:

«أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجون أحد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يتكبر إذا لم يعلم أن يتعلم»(4).

51- كتاب (الفتوح): لابن أعثم الكوفي، إذ ذكر كتاب الإمام علي عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي(5):

ص: 105

1- أحمد بن علي بن المنشئ، (ت 307 هـ / 919 م)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط 1، دار المأمون، بيروت، 1973 م)، 251؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 436/ 4

2- أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد، (ت 310 هـ / 922 م)، الكنى والأسماء، تحقيق: أحمد شمس الدين، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999 م)، 1 / 18؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 421

3- تاريخ الرسل والملوك، 436/ 4؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 290

4- أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي المبارك، (ت 310 هـ / 922 م)، الأمالى، (ط 1، جمعية المعارف، الهند، 1938 م)، 141؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 530

5- جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حثم بن عوف البجلي، من أعيان الصحابة، حدث عن أنس وقيس بن أبي حازم، بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على النصح لكل مسلم، قال عنه الرسول: «جرير من أهل البيت» توفي سنة (54 هـ / 673 م)، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6 / 99؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2 / 531

«أما بعد: فإذا أتاك كتابي فأحمل معاوية على الفصل وخذْهُ بالأمرِ الجزم ثم خيِّره بين حربٍ مجليةٍ أو سلمٍ مخزيةٍ...»(1).

52- كتاب (المجتنى): لابن دريد الأزدي، إذ ذكر بعض حكم ومواعظ الإمام عليه السلام ومنها:

«لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التوبة بطول أمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين...»(2).

53- كتاب (البدء والتاريخ): للبلخي، إذ روى عن الإمام عليه السلام قوله:

«الأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادلة والأخلاق المتباينة من الحر والبرد والبلية والجمود والسوء والسرور واستأذى الله سبحانه الملائكة»(3).

54- كتاب (العقد الفريد): لابن عبد ربه الأندلسي، إذ ذكر الرضي بعض الخطب للإمام عليه السلام منها الخطبة الغراء:

«أيها الناس المجتمعةُ أبدأئهم، المختلفةُ أهواؤهم، كلامُكم يُوهي الصمَّ الصلاب وفعلُكم يُطمعُ فيكم الأعداءُ تقولونَ في المجالس كيت وكيت...»(4).

ص: 106

1- أبو محمد أحمد بن أعمش، (ت 314 هـ / 926 م)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، (ط 1، دار الأضواء، بيروت، 1991 م)، 2 / 516؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 419

2- أبو بكر محمد بن الحسين، (ت 321 هـ / 933 م)، المجتنى، (دار المعارف العثمانية، الهند، د. ت)، 18؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 545

3- أبو زيد أحمد بن سهل، (ت 322 هـ / 934 م)، البدء والتاريخ، تحقيق: خليل منصور العمران، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م)، 1 / 76؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 45

4- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 4 / 161؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 88

55- كتاب (الزاهر): لابن الانباري، ذكر حكمة الإمام علي عليه السلام:

«ماعدًا مما بدأ...».

إذ قال وأول من ألقاها علي بن أبي طالب عليه السلام(1).

56- كتاب (الكافي): للكليبي، إذ ذكر الرضي حكم ومواعظ الإمام علي عليه السلام:

«تركُ الذنوبِ أهونُ من طلبِ التوبة...»(2).

وذكر في أصول الكافي:

«العلمُ مقرونٌ بالعملِ فمن عَمِلَ عَمَلٍ وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ...»(3).

57- رواية (ابن عقدة)(4): إذ روى عنه عليه السلام قوله:

«عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دابةً وأني امرؤ تلعبه، أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً ونطق إثمًا...»(5).

ص: 107

-
- 1- أبو بكر محمد بن القاسم، (ت 328 هـ / 939 م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح، (ط 2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989 م)، 2 / 99؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 91
 - 2- أبو جعفر محمد بن يعقوب، (ت 328 هـ / 939 م)، أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (ط 1، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1988 م)، 2 / 451؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 548
 - 3- الكليبي، أصول الكافي، 1 / 41؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 580
 - 4- أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد، مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، أحد أعلام الحديث ونادرة زمانه وعقدة لقب لأبيه النحوي محمد بن سعيد توفي سنة 332 هـ / 934 م، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 15 / 341
 - 5- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 145

58- كتاب (أدب الكتاب): للصولي، إذ روى عن الإمام علي عليه السلام قوله:

«قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ»(1).

59- كتاب (تحف العقول): لابن شعبة للحراني، ذكر وصية الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد:

«إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ، فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ، وَهَمِجْ رِعَاعٍ...»(2).

60- كتاب (الأمال): للزجاجي، ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ...»(3).

61- كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر): وكتاب (إثبات الوصية)، للمسعودي، إذ ذُكِرَ كلام للإمام عليه السلام في وصف الدنيا:

«الدُّنْيَا دَارٌ صَدَقَ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٌ لِمَنْ فَهِمَ عَنَهَا، وَدَارٌ غَنِيٌّ لِمَنْ تَرَوَّدَ مِنْهَا، الدُّنْيَا مَسْجِدٌ أَحْبَابُ اللَّهِ...»(4). وذكر:

«كُلُّ امْرِئٍ مُلَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ وَالْأَجَلَ تُسَاقُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالرَّهْبُ مِنْهُ مَوَافَاتُهُ كَمَا أَطْرَقَتِ الْأَيَّامُ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكْنُونٍ...»(5).

ص: 108

-
- 1- أبو بكر محمد بن يحيى (ت 336 هـ / 947 م)، أدب الكتاب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1341 هـ - 1922 م)، 74؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 543
 - 2- تحف العقول عن آل الرسول، 117؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 543
 - 3- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (340 هـ / 951 م)، أمالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 2، دار الجيل، بيروت، 1988 م)، 105؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 573
 - 4- مروج الذهب، 2 / 441؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 541
 - 5- إثبات الوصية، (ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1988 م)، 165، الشريف الرضي، نهج البلاغة، 472

62- كتاب (الولاية والقضاة): للكندي، ذكر كلام الإمام علي عليه السلام في نعيه مالك الاشر:

«الله مالك لو كان جبلاً لكان فندا، ولو كان حجراً لكان صلداً لا يرتقيه الحافر، ولا يُوفي عليه الطائر...»(1).

63- كتاب (مقاتل الطالبين): لأبي الفرج الأصفهاني، ذكر كلام الإمام علي عليه السلام:

«وقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب...»(2).

64- كتاب (ذيل الأمالي): لأبي علي القالي، ذكر حكمة الإمام علي عليه السلام «الكفر على أربعة دعائم على: التعمق، والتنازع، والزيغ،

والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى حق، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، ومن زاغ ساءت عنه الحسنه...»(3).

65- كتاب (دعائم الإسلام): للقاضي المغربي، ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك...»(4).

ص: 109

1- أبو عمر محمد بن يوسف، (ت 350 هـ / 961 م)، الولاية والقضاة، تحقيق: دفت كست، (بيروت، 1980)، 24؛ الشريف الرضي، نهج

البلاغة، 593

2- علي بن الحسين الأموي، (ت 356 هـ - 1063 م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (منشورات الشريف الرضي)، 45؛ الشريف

الرضي، نهج البلاغة، 85

3- إسماعيل علي بن القاسم (ت 356 هـ / 1063 م)، ذيل الأمالي، (دار الكتب، القاهرة، د. ت)، 171؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة،

523

4- أبو حنيفة بن محمد (ت 363 هـ / 973 م) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الاحكام عند أهل البيت، تحقيق أصف بن علي،

(ط 1، دار الاضواء، بيروت 1991 م)، 1 / 245؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 575

66- كتاب (تهذيب اللغة): للأزهري، ذكر موعظة الإمام علي عليه السلام:

«فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف»(1).

67- رواية ابن نباتة: أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل الغارفي (ت 374 هـ / 984 م) روى عن الإمام علي عليه السلام:

«أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة»(2).

68- كتاب (من لا يحضره الفقيه): للصدوق، إذ ذكر الرضي كلام الإمام علي عليه السلام:

«إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها...»(3).

وكذلك في كتاب (الخصال) ذكر الرضي حكمة الإمام علي عليه السلام:

«من هَالَهُ ما بين يديه نكصَ على عقبيه»(4).

69- كتاب (المصون في الأدب): للعسكري، إذ ذكر قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويبغي الزيادة فيما بقي...»(5).

70- كتاب (الفرج بعد الشدة): للتوحي، ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام:

ص: 110

1- ابومنصور محمد بن أحمد، (ت 370 هـ / 980 م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط 2، دار احياء التراث العربي،

بيروت، 2001 م)، 1 / 127؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 561

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 84

3- من لا يحضره الفقيه، 4 / 75؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 535

4- الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (جماعة المدرسين، قم، 1362 هـ - 1943 م)، 221؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 523

5- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، (ت 382 هـ / 992 م)، المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط،

الكويت، د. ت)، 65؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 516

«يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك...»(1).

71- كتاب (المحيط في اللغة): للصاحب بن عباد، ذكر الرضي قول الإمام علي عليه السلام:

«إذا بلغ النساء نصف الحقائق فالعصبة أولى بها»(2).

72- كتاب (طرق الإمام علي): للتميمي، إذ ذكر الرضي حكمة للإمام علي:

«يُهلك فيّ رجلا ن محبّ غالٍ ومبغضٌ قال...»(3).

73- كتاب (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة): للعكبري، ذكر حكمة من حكم الإمام علي عليه السلام:

«فأما اتباع الهوى يصد عن الحق»(4).

74- كتاب (معجم مقاييس اللغة): لابن فارس، ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه»(5).

ص: 111

1- أبو علي المحسن بن علي بن أبي القاسم، (ت 384 هـ / 994 م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، (دار صادر، بيروت)، 1 /

37؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 566

2- الصاحب بن عباد، (ت 385 هـ / 995 م)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (دار الحرية، بغداد، 1978 م)، 3 / 14؛

الشريف الرضي، نهج البلاغة، 562

3- أبو بكر سالم، (ت 385 هـ / 995 م)، طرق قول علي، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، 1958 م)، 87؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة،

597

4- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان، (ت 387 هـ / 997 م)، الشرح والإبانة على أحوال السنة والديانة، تحقيق: رضا نعسان

معطي، (ط 1، دار العلوم والحكم، سوريا، 2002 م)، 139؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 106

5- معجم مقاييس اللغة، 2 / 101؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 564

75- كتاب (البصائر والذخائر): لأبي حيان التوحيدي، ذكر قول الإمام علي عليه السلام:

«لا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى»(1).

76- كتاب (المستدرک علی الصحیحین): للحاکم النیسابوری، فقد ذکر قول الإمام علي عليه السلام:

«سلوني قبل أن تقعدوني ولن تسألوا بعدي مثلي...»(2).

77- كتاب (خصائص الأئمة): للشريف الرضي إذ ذكر كلام الإمام عليه السلام:

«سلوني قبل أن تقعدوني فوالله لا تسألوني عن فتنة يضل فيها مئة ويهتدي بها مئة...»(3).

78- كتاب (الارشاد): للمفيد إذ ذكر خطبة الإمام الشقشقية:

«أما والله لقد تميمها فلان وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي...»(4).

78- كتاب (حلية الأولياء في طبقات الأصفياء): لأبي نعيم الاصبهاني، إذ

ص: 112

1- علي بن محمد النيسابوري، (ت 400 هـ / 1009 م)، البصائر والذخائر، تحقيق: أحمد صقر، (د. ط. القاهرة، د. ت)، 1 / 25؛ الشريف

الرضي، نهج البلاغة، 537

2- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، (ت 405 هـ / 1014 م)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى السقا، (دار الكتب

العلمية، بيروت، 2002 م)، 2 / 383؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 328

3- الشريف الرضي، خصائص الأئمة، 62؛ نهج البلاغة، 174

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50؛ المفيد، الإرشاد، 1 / 157

ذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله»(1).

وذكر قوله عليه السلام:

«ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك...»(2).

79- كتاب (غرر الحكم ودرر الكلم): للآمدي، إذ ذكر موعظة الإمام علي عليه السلام:

«اعجبوا بهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس بخرم»(3).

80- كتاب (الأمالي): للشريف المرتضى، فقد ذكر الرضي كلام أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئل بمَ عرفت ربك، فقال:

«لا تدركه العيون بمشاهدة ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الأشياء غير ملامس...»(4).

81- كتاب (أعلام الدين في صفات المؤمنين): للدليمي، إذ ذكر الرضي كلام الإمام علي عليه السلام:

ص: 113

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 532؛ أحمد بن عبد الله، (ت 430 هـ / 1038 م)، حلية الأولياء في طبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة، مصر، 1933 م)، 1 / 78

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 533؛ حلية الأولياء، 1 / 75

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 519؛ أبو الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد، (ت 436 هـ / 1044 م)، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: أحمد شوقي، (د. ط، مصر، د. ت)، 70

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 306؛ الشريف المرتضى، الأمالي، 150

«ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى شبهه ولا صمده...»(1).

82- كتاب (أدب الدنيا والدين): للماوردي، إذ ذكر كلام الإمام علي عليه السلام «السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم»(2).

83- كتاب (دستور معالم الحكم ومأثور حكام الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام): للقضاعي، إذ ذكر موعظة من مواعظ الإمام عليه السلام «إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر»(3).

84- كتاب (الأمالى): للطوسي، روى بالسند قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تخرج...»(4).

هذه المصادر التي ظفرت بها وثمة مصادر أخرى منعتني ضيق الوقت من الحصول عليها تربي على المئات إن لم تكن أكثر والتي صرحت بها المصادر(5).

ثانياً: مميزات كتاب نهج البلاغة:

كان صوت الإمام علي عليه السلام الوحيد الذي ارتفع بالموعظة البلاغية بعد الرخاء

ص: 114

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 321؛ الحسن بن أبي الحسن، (ت 448 هـ / 1056 م)، أعلام الدين وصفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث (د. م، د. ت)، 59

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 527؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت 450 هـ / 1058 م)، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، (د. ط، بيروت، د. ت)، 27

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 520؛ دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، 33

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 530؛ الطوسي، الأمالى، 516

5- الخطيب، عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، 1 / 19 - 42

إثر الفتح وفساد الأخلاق والتنعيم والكمال المادي من دون المعنوي(1)، ويمكن القول إنَّ أسلوب النهج متسلسل بشكل منطقي و متماسك الأفكار حتى تكون كل منها نتيجة طبيعية وعلّة لما بعدها(2)، وفي بعض الخطب إيجاز شديد بقوة متدافعة ووحدة منفصلة، وهي زاخرة بالاستعارات والتلويح بالأمثال الموجزة التي بلغت أكثر من مئتي مثل، مثل قوله عليه السلام:

«عفا الله عمّا سلف»(3).

واتصف كتاب نهج البلاغة بالخيال الواسع والعاطفة والفكرة(4)، والأسلوب الصادق غير المراقب أو الخائف من المراقبة البلاغية أو العلمية وحتى التاريخية، والأسلوب يدل على صاحبه، فترى النهج يشتد ويلين حسب الموقف(5)، كاستخدامه الضمير (أنا):

«أنا من رسول الله كالصنو»(6)، و«أنا يعسوب المؤمنين»(7).

ص: 115

-
- 1- المطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة، 134؛ الساعدي، رحيم محمد حسن، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الآداب 2006، 36
 - 2- جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، 133
 - 3- الغروي، محمد، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1980 م)، 6
 - 4- جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، 33؛ الساعدي، رحيم محمد، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، 36
 - 5- الحسيني، عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة، 1 / 113
 - 6- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 469
 - 7- المصدر نفسه، 573

كذلك امتاز كتاب نهج البلاغة بالمحسنات البديعية من جناس(1)، وطباق(2)، ويجرس موسيقي جميل كما في قول الإمام عليه السلام:

«وإنا لأمرء الكلام وفينا تشبث عروقه وعلينا تهدلت غصونه»(3).

وكذلك امتاز كتاب نهج البلاغة بأنه مرجع لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأدعية، ففيه (13) دعاءً، و (400) آية قرآنية، و (15) بيتاً من الشعر(4). وكذلك امتاز بأنه مصدر لأخبار الأمم السابقة والأنبياء، وعلى هذا يعتبر الإمام عليه السلام أول من نهج البلاغة، التي جمعت في كتاب يتحدث عن الإلهيات كالوحد والعدل، وعن السماء والأرض، وعن الإنسان وغيرها من الموارد الأخرى(5) ويعد كتاب نهج البلاغة كتاباً عقائدياً يتحدث عن إثبات وجود الله سبحانه، وعن القضاء والقدر، والعدل الإلهي، والنبوة والإمامة، والمعاد ابتداءً من الموت مروراً بعالم البرزخ ثم الحساب، وكذلك تحدث عن الجنة والنار، لذا يعد الإمام عليه السلام أول من أسس علم الكلام في الإسلام(6).

قال العقاد: «في كتاب نهج البلاغة فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد وأصول التالفة وحكمة التوحيد»(7)، وقال

ص: 116

1- الجناس: هو اتفاق أو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 1 / 700

2- الطباق: هو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام الواحد، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 4 / 2636

3- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 2 / 478

4- بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، (مكتب الاعلام الاسلامي، قم، 1375 هـ - 1955 م)، 985

5- انصاريان، علي، الدليل لموضوعات نهج البلاغة، (طهران، 1398 هـ - 1977 م)، 83

6- شاكر، هادي، أوليات أمير المؤمنين، (ط 2، مؤسسة البلاغ، بيروت، 2002 م)، 256

7- عبقرية الإمام علي، 118

أيضاً: «يصح أن يقال إنَّ علياً عبقرية الإمام علي، 118 أبو علم الكلام في الإسلام؛ لأن المتكلمين أقاموا مذاهبهم على أساسه»(1).

ثالثاً: شروح كتاب نهج البلاغة:

استقطب كتاب نهج البلاغة بما فيه من أدب وحكم وأمثال ومعارف وعلوم كثيرة أخذت مساحة شاسعة من الجهود العلمية في أوساط العلماء بعد القرآن الكريم؛ إذ دارت في فلكه شروح كثيرة ذكرت أسماؤها في كتب الفهارس، وقد سرد العلامة الأميني في كتابه (الغدِير) (81) شرحاً(2)، والشيخ أغابزرك الطهراني (50) شرحاً(3)، وقد بذل المحققون كثيراً من الجهود في هذا الشأن، وسوف نشرع بذكر البعض من هذه الشروح حسب تسلسلها الزمني:

1. كتاب (أعلام نهج البلاغة)، للسرخسي، وقد ذكر المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وهذا الكتاب بجزأين(4).

2. كتاب (معارج نهج البلاغة)، للبيهقي، يتلخص أسلوب الشارح في ترقيم كلمات الإمام عليه السلام وشرح ما يلزم شرحه(5).

3. كتاب (شرح نهج البلاغة)، لأحمد بن محمد بن مسعود الوبري، من أعلام

ص: 117

1- المرجع نفسه، 118

2- عبد الحسين أحمد، (ت 1329 هـ / 1911 م)، الغدير، (ط 4، دار الكتاب العربي، 1397 هـ - 1976 م 183/4 - 191

3- الطهراني، أغابزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة (بيروت 1983 م)، 14 / 113، 161

4- علي بن ناصر، (من أعلام القرن السادس)، أعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط 1، طهران، 1415 هـ)

5- علي بن زيد الانصاري، (ت 565 هـ / 1169 م)، معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد الطيب، (قسم إحياء التراث الاسلامي، قم، 1380

هـ - 1960 م)

القرن السادس الهجري، وقد شرح نهج البلاغة من الناحية الكلامية شرحاً موجزاً مقتصرأ على حل مشكلة وتوضيح غامضة، وهذا الكتاب من في عداد الكتب المفقودة(1).

4. كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، للراوندي، في ثلاثة أجزاء، وقد تصدى فيه الشارح إلى نقل نص كلام أمير المؤمنين عليه السلام وشرح العبارات والكلمات الغامضة(2).

5. كتاب (حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة)، للبيهقي، من مجلدين شرح بهما الخطب التي أوردها الشريف الرضي في النهج، ويبيّن معنى بعض المفردات لغوياً، واستشهد بالأمثال لبيان معنى تلك الكلمات(3).

6. كتاب (شرح نهج البلاغة)، لابن أبي الحديد، يقع الكتاب في عشرين جزءاً بموضوعات تاريخية ونكات ادبية وكلامية وصوفية، وله عدّة طبعات منها أربعة مجلدات، وعشرة مجلدات، وعشرون مجلداً، وصار هذا الشرح محوراً للنقد والتحليل عند علماء كلا الفريقين، وصُنِفَتْ كتب ورسائل في نقضه، وتصدى ابن أبي الحديد لشرح خطب الإمام عليه السلام التي أوردها الشريف الرضي في غير نهج البلاغة، فضلاً عن شرحه ما أورده الرضي في النهج، وكذلك شرح أقواله القصار التي لم يرد أكثرها في النهج(4).

ص: 118

-
- 1- الطباطبائي، عبد العزيز، نهج البلاغة عبر القرون، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، العدد 47، 1993 م
 - 2- الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
 - 3- قطب الدين الكيدري، (من أعلام القرن السادس)، حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (قم، 1375 هـ)
 - 4- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الكتاب العربي، بيروت، 2012 م)

7. كتاب (شرح نهج البلاغة)، للبحراني، يُعد البحراني من فلاسفة الإمامية ومتكلميهم؛ لذا نجد شرحه مملوءاً بموضوعات كلامية وفلسفية، وله ثلاثة شروح على نهج البلاغة، وقد جمعت في شرح كبير بخمسة أجزاء، وقد شرح خطب الإمام عليه السلام ورسائله وحكمه ومواعظه ورفدها بالشواهد التاريخية(1).

8. كتاب (اختيار مصباح السالكين)، لميثم البحراني، هو شرح المتوسط على نهج البلاغة(2).

9. كتاب (شرح النهج)، للعلامة جمال الله والدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي (ت 726 هـ / 1325 م)(3).

9. كتاب (حواشي نهج البلاغة) للشيخ أحمد بن الحسن الناوندي من أعلام القرن السابع(4).

10. كتاب (النفائس في شرح نهج البلاغة)، لبعض علماء السنة(5).

11. كتاب (شرح نهج البلاغة) للسيد يحيى بن حمزة العلوي اليماني (ت 749 هـ / 1348)(6).

12. كتاب (شرح نهج البلاغة) لشارح محقق من أعلام القرن الثامن بجزء

ص: 119

1- كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، (ت 679 هـ / 1280 م)، شرح نهج البلاغة

2- شرح منهاج السالكين، تحقيق: محمد صادق الأميني، (د. ط، مجمع البحوث الإسلامية، 1366 هـ - 1946 م)

3- الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 1 / 44

4- المصدر نفسه، 1 / 44

5- المصدر نفسه، 1 / 44

6- المصدر نفسه، 1 / 44

واحد، تناول مفردات كل خطبة بالشرح بعد إيراد الخطبة كاملة(1).

13. كتاب (شرح نهج البلاغة) لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي الشافعي (ت 792 هـ / 1389 م) (2).

14. كتاب (التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية) لأفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني (ت 881 هـ / 1476 م) (3).

15. كتاب (شرح النهج) لقوام الدين يوسف بن الحسن الشهير بقاضي بغداد (ت 922 هـ / 1516 م) (4).

16. كتاب (روضه الأبرار في شرح نهج البلاغة) لأبي الحسن بن علي بن الحسن الزواري الاصبهاني، فرغ منه (947 هـ / 1540 م) (5).

17. كتاب (منهج الفصاحة في شرح نهج البلاغة) لجلال الدين الحسين بن شرف الدين عبد الحق المعروف بالآلهي الأردبيلي (ت 950 هـ / 1543 م) (6).

18. كتاب (شرح نهج البلاغة) لعماد الدين علي القاري الاستربادي (من أعلام القرن العاشر) (7).

19. كتاب (شرح النهج) للشيخ عي المعروف بالحكيم الصوفي

ص: 120

1- شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط 1، دار البصائر، قم، 1955 م)

2- الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 40 / 1

3- المصدر نفسه، 40 / 1

4- الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 40 / 1

5- المصدر نفسه، 40 / 1

6- المصدر نفسه، 41 / 1؛ العاملي، شروح نهج البلاغة، 55

7- الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 41 / 1؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة، 14 / 115

20. كتاب (أنوار الفصاحة في شرح نهج البلاغة) لنظام الدين علي بن الحسن الجبلاني (1053 هـ / 1643 م) (2).
21. كتاب (شرح النهج) للسيد ماجد بن محمد البحراني (ت 1097 هـ / 1685 م) (3).
22. كتاب (شرح نهج البلاغة) محمد باقر اللاهجي من علماء القرن الثالث عشر (4).
23. كتاب (شرح نهج البلاغة) لمحمد عبده، من علماء الأزهر، يتكون من أربعة أجزاء شرح فيها الخطب ويبيّن مفرداتها (5).
24. كتاب (منهاج البراعة) للخوئي، لم يكمل المؤلف شرحه، إذ وصل إلى الخطبة (218)، ويتلخص أسلوبه في الشرح بنقل نص الخطبة أولاً ثم إعرابها ثم بيان معناها، تكون من (21) جزءاً (6).
25. كتاب (في ظلال نهج البلاغة) لمحمد جواد مغنية، في أربعة أجزاء، شرح

ص: 121

-
- 1- الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 41 / 1؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة، 117 / 14
 - 2- الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 41 / 1
 - 3- المصدر نفسه، 41 / 1
 - 4- المصدر نفسه، 41 / 1؛ فرهود، رزاق حسن، التوحيد في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الكوفة / كلية الفقه 2007، 26
 - 5- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة
 - 6- حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: علي عاشور، (ط 1، دار إحياء التراث، بيروت، 2003 م)

مغنية الخطب على شكل فقرات ثم بيّن معناها اللغوي ثم أعرب الكلمات ثم أورد معنى الخطبة(1).

26. كتاب (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة) للتستري، يتألف من (14) جزءاً، تصدى الشارح لشرح جميع الخطب بدون تسلسل أو ترقيم لها كما هو موجود في كتاب النهج للشريف الرضي(2).

27. كتاب (شرح نهج البلاغة) لصبحي الصالح، جزء واحد، تصدى الشارح لشرح خطب الإمام عليه السلام وفق المنهج الذي سار عليه محمد عبده(3).

28. كتاب (شرح نهج البلاغة) للقزويني، طُبع منه جزءان، شرح نماذج من خطب الإمام علي عليه السلام وبيان علومه الشخصية ثم إيرادها بالمعنى اللغوي ثم الإعراب ثم المعنى(4).

ص: 122

-
- 1- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، (ط 1، قم، 1427 هـ - 2006 م)
 - 2- محمد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، (ط 1، دار أكبر كثير، قم، 1997 م)
 - 3- الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، (ط 4، منشورات انوار الهدى، قم، 1431 هـ - 2009 م)
 - 4- محمد كاظم، شرح نهج البلاغة (د. م، د. ت)

الفصل الثاني: أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

إشارة

المبحث الأول: الآل والأهل في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة والنبوية

المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

ص: 123

لغرض معرفة لفظي الآل والأهل لغة واصطلاحاً والوقوف على أدق التعريفات التي يترتب عليها موضوع الدراسة وأسلوب صياغتهما سنذكر بعض التعريفات اللغوية والاستدلالات اللفظية في هذا الموضوع:

1- الآل والأهل في اللغة والاصطلاح:

ذكر علماء اللغة أن (أهل) أصل (آل) فأبدلت الهاء همزة ثم ألفاً، ويدل عليه تصغيره على أهيل(1)، وذكر ابن منظور «آل يؤول أولاً وأوولاً وأصلهما أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا: آدم، آخر وفي الفعل آمن»(2).

بينما ذكر الراغب الأصفهاني «الآل مقلوب الأهل، واستشهد بقول

ص: 125

1- الفراهيدي، العين، 1 / 96؛ الزمخشري، جار الله محمد بن عمر، (ت 538 هـ / 1143 م)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 2، مطبعة عيسى البابي، د. ت)، 1 / 67؛ الرازي، مختار الصحاح، 13؛ ابن منظور، لسان العرب، 2 / 164؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 963

2- لسان العرب، 2 / 164؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 963

سيبويه(1)، أصل الآل أهل إذ قال سيبويه العدل الأصل في الآل لديهم أهل فأبدلوا الهاء همزة والهمزة قد أبدلوا ألفاً(2).

وذكر الرازي الآل يختص بالأشهر والأشرف كقولهم: «القرء آل الله وآل محمد، ولا يقال آل الاسكافي»(3)، أما كلمة (أهل) فيقال أهل وأهلى وتأهل إذا تزوج، ومنه قيل أهلك الله في الجنة أي زوجك فيها وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم، ويقال: فلان أهل لكذا أي خليق به ومرحباً، وأهلاً في التحية للنازل بالإنسان أي وجدت سعة مكان عندنا من هو أهل بيت لك في الشفقة وجمع الأهل أهلون وأهال وأهالات(4).

2- الآل والأهل في الاصطلاح:

ذهب بعض العلماء في تعريفهم الاصطلاحي لهذه الكلمة إلى مذهبين، فمنهم من فسرها بالأهل والذرية والأقرباء ومنهم من فسرها بالأصحاب والأتباع.

المذهب الأول: ذكر ابن منظور أن آل محمد عليهم السلام قرابته التي ينفرد بها دون غيره

ص: 126

1- سيبويه، إمام النحو، حجة العرب أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم المعري، وقد طلب الفقه والحديث مرة ثم أقبل على العربية فبرع وساد على أهل العصر وألف فيها كتباً كثيرة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي، ينظر، الزبيدي، أبو محمد بن الحسن الأندلسي، (378 هـ / 988 م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 2، دار المعارف، القاهرة، د. ت)، 66؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3 / 363؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، 4 / 351

2- أبو القاسم الحسن بن محمد، (ت 425 هـ / 1033 م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: عدنان داوودي، (ط 1، دار القلم، دمشق، 1996 م)، 47

3- مختار الصحاح، 13

4- الراغب الأصفهاني، المفردات، 1 / 37

من قرابته وإذا عُدَّ آل الرجل ولده الذي إليه نسبه ومن يأويه بيته من زوجة أو مملوك أو موالٍ، وذهب ناس إلى أن آل محمد عليهم السلام هم الذين لا تحل عليهم الصدقة وعوضوا عنها بالخمسة وهم: بناته وأزواجه وصهره علي عليه السلام الذين ذكروا في التنزيل العزيز(1) «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»(2).

أما آل الرجل فهم أهل بيته الذين يثل إليهم أي يلجأ واستدل بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن شعبة بن الحكم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«قولوا اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»(3).

وذكر المناوي «أن آل محمد عليهم السلام زوجاته ومن هم في نفقته أو هم مؤمنو بني هاشم والمطلب أو أتقياء أمته»(4).

المذهب الثاني: بين الراغب الأصفهاني «أن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقاربه وقيل:

المختصون به من حيث العلم وذلك أن أهل الدين ضربان ضرب مختصون بالعلم المتيقن والحكم، فيقال لهم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وضرب يجمعون بالعلم ويقال لهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يقال لهم آل النبي، فكل آل النبي أمته، وليس كل أمته

ص: 127

1- لسان العرب، 2 / 164

2- سورة الأحزاب، آية 33

3- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت 261 هـ / 874 م)، صحيح مسلم، (ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2012 م)، 208

4- زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن زين العابدين الحدادي، (ت 1031 هـ / 1621 م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1972 م)، 111 / 2

آل له، ثم قال لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام الناس يقولون: المسلمون كلهم آل النبي، فقال: كذبوا وصدقوا، فقيل له ما معنى ذلك، فقال: كذبوا في أن الأمة كافتهم آله، وصدقوا في أنهم إن قاموا بشرائط شريعته فهم آله»⁽¹⁾، واستدل بقوله تعالى:

«وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ»⁽²⁾.

أما الأهل فهم الرجل وأهل الدار، وأهل الرجل عشيرته وأقاربه، وفي الحديث أهل القرآن هم أهل الله وخاصته أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به أهل الإنسان، وأهل المذهب من يدين به وأهل الرجل أخص الناس به⁽³⁾، وقيل: الأهل الأصل في القرابة، وقد اطلق على الأتباع، وأهل البلد من استوطنه، وأهل العلم من اتصف به، والجمع أهلون⁽⁴⁾، وقيل الأهل هم أهل الرجل وعشيرته وذو قرباه كما في قوله تعالى:

«وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا»⁽⁵⁾.

وقيل أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد وتصرف في أسرة النبي مطلقاً⁽⁶⁾، إذ قيل: أهل البيت

ص: 128

1- مفردات ألفاظ القرآن، 47

2- سورة غافر، آية 28

3- ابن منظور، لسان العرب، 2 / 165

4- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت 707 هـ / 1307 م)، المصباح المنير في غريب الشروح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، 1987 م)، 11

5- سورة النساء، آية 35

6- الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 37

لقوله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (1).

ذكر الكراباسي أن كلمة (أهل) كلما قلت فإنها تستوعب معانٍ عدّة لكنها تصبح أكثر وضوحاً عندما تضاف لها قرينة فقد ذكر علماء اللغة أن المراد من أهل القرى سكانها وأهل الشيء أصحابه وأهل الكتاب أتباعه وقراءه وكذلك أهل التوراة وأهل الإنجيل، وقد ورد بعض هذه المعاني في القرآن الكريم (2)، قال تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (3).

وقوله تعالى:

«فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا» (4).

3- من هم أهل البيت؟

يبيّن الكثير من المفسرين والمحدثين أن المراد من أهل البيت في الآية الكريمة:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (5).

هم العترة الطاهرة الذين عرفهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين، وقال:

ص: 129

1- سورة الأحزاب، آية 33

2- محمد جعفر، الأنباء بما في كلمات القرآن، (منشورات الوفاق، النجف الأشرف، د. ت)، 241 - 242؛ مطر، رحيم عباس، آل بيت النبوة عليهم السلام في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد ابن جريري الطبري (ت 310 هـ) حتى عام 61 هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية / كلية التربية، 2012 م، 12

3- سورة النساء، آية 58

4- سورة الكهف، آية 71

5- سورة الأحزاب، آية 33

«إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(1).

غير أن تحقيق مفاد الآية يبيّن أن المراد من أهل البيت عليه السلام فيها وانطباقها على حديث الثقلين يستدعي البحث والتعرف على معنى أهل البيت وهذا اللفظ مركب من كلمتين ولكل منها مفهوم ويمكن تحديد مفهوم الأهل من موارد استعماله فيقال:

أهل الأمر والنهي، وأهل الإنجيل، وأهل الكتاب، وأهل الإسلام، وأهل الرجل، وأهل الماء.

هذه الموارد توقفنا أن كلمة الأهل تستعمل مضافة فيمن كان له علاقة قوية بمن أضيفت إليه فأهل الأمر والنهي هم الذين يمارسون الحكم وأهل الإنجيل هم الذين لهم اعتقاد به كأهل الكتاب وأهل الإسلام(2)، وقد اتفقت كلمة أهل اللغة على أن الأهل والآل كلمتان لمعنى واحد وقد ثبت في شعر عبد المطلب(3)، في قوله في قصة

ص: 130

1- ابن حنبل، مسند أحمد، 21 / 274؛ الترمذي، سنن الترمذي، 979؛ البغوي، تفسير البغوي، 6 / 350

2- السبحاني، جعفر، أهل البيت سماتهم وحقوقهم في القرآن، (مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام)، قم، د. ت، 10

3- عبد المطلب بن هاشم بن مناف أبو الحارث زعيم قريش في الجاهلية وأحد ساداتها ومقدميهم ولد في المدينة ونشأ في مكة، كان عاقلاً فصيح اللسان، حسن المظهر، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، وكانت له السقاية والرفادة وهو جد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل إن اسمه (شبية) وعبد المطلب لقب غلب عليه، توفي سنة 32 ق. ب، ينظر، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، (ت 213 هـ / 828 م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، (دارالكتب المصرية)، 1 / 48 - 49؛ الزركلي، الأعلام، 4 /

هجوم أبرهة (1) على مكة المكرمة، وقد أخذ حلقة باب الكعبة، وقال:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك (2) وعلى ما ذكرنا فهذا اللفظ أضيف إلى شيء يقصد منه المضاف الذي له علاقة خاصة بالمضاف إليه، فأهل الرجل هم أخص الناس به وأهل المسجد هم المترددون عليه وأهل الغابة القاطنون فيها، وإذا لاحظنا موارد استعمالها لا نتردد في شمولها للزوجة والأولاد وغيرهم ممن تربطهم رابطة خاصة بالبيت من غير فرق بين الأولاد والزواج ولأجل ذلك نرى أن الله سبحانه وتعالى يطلقه على زوجة إبراهيم عليه السلام (3) بقوله:

«وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (4).

وكذلك استعملت في قصة موسى عليه السلام بقوله تعالى:

ص: 131

- 1- أبرهة، هو إبراهيم أو أبرهة بن الحارث بن تبع وابن الصباح صاحب الفيل المذكور في القرآن الكريم، كان رجلاً قصيراً وكان ذا دين في النصرانية، ضربه رباط بعربة في جبهته فشرم حاجبه وأنفه وعينه وشفته وسمي بالأشرم، ينظر، ابن هشام، السيرة النبوية، 1 / 66
- 2- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبه أحمد، (ط 1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001 م)، 11 / 164؛ السبحاني، جعفر، سمات أهل البيت وحقوقهم في القرآن، 11
- 3- الشوكاني، محمد بن علي بن علي، (ت 1250 هـ - 1834 م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (د. ط، دار الوفاء، د. ت)، 2 / 710
- 4- سورة هود، آية 71 - 73

«فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ» (1).

فالمراد من الأهل زوجة موسى عليه السلام وهي بنت شعيب (2).

وقد ذهب السبحاني إلى أن هذه الكلمات بين أعلام أهل اللغة تعرب عن مفهوم أهل البيت الذين لهم صلة وطيدة بالنسب (3)، ومن خلال الاستدلال التقليدي فإن مصطلح أهل البيت علم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام (4)، فهم من نزلت فيهم آية التطهير:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (5).

والذين خصهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث الكساء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً» (6).

وفضلاً عن ما تقدم فإن هذه القضية المباركة قد خصها الله تعالى بنص قرآني آخر

ص: 132

1- سورة القصص، آية 29

2- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت 516 هـ - 1122 م) تفسير البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، (دار طيبة، الرياض، 1411 هـ - 1990 م)، 6 / 205

3- أهل البيت سماتهم وحقوقهم في القرآن، 11

4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 / 411

5- سورة الأحزاب، آية 33

6- الترمذي، سنن الترمذي، 979؛ الحسكاني، عبد الله بن عبد الله بن أحمد، (من أعلام القرن الخامس الهجري)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (طهران، 1990 م)، 2 / 114

عزز ما ذهبت إليه آية التطهير في أن هؤلاء الأطهار هم أهل البيت عليهم السلام إذ أورد القرآن الكريم حقيقة تاريخية بينتها مباهلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته كما جاء في قوله تعالى:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(1).

وبما لا يقبل الشك في أن أهل البيت عليهم السلام خاصة هم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام علي عليه السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ولاسيما أن الروايات التاريخية لم تشر إلى شخص آخر من نسائه أو غيرهن كان قد استقدمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمباهلة مع وفد نصارى نجران.

وفي منحى آخر تتباين آراء الفرق والمذاهب الإسلامية في إطلاق مصطلح أهل البيت أو آل البيت عليهم السلام فهم عند المالكية(2) بنو هاشم وبنو قصي وبنو غالب وبنو مضر،

ص: 133

1- سورة آل عمران، آية 61

2- المذهب المالكي وينسب إلى مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المولود عام 93 هـ / 711 م بالمدينة ووالده غير أنس الصحابي، عاش ردهاً من عمره في دولة الأمويين واستمر إلى دولة العباسيين، من جلة الفقهاء الصالحين، وهو صاحب الموطأ وسمع الحديث من نافع مولى ابن عمر، وأشهر تلامذته الشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني وأسد بن الفرات، بزغ نجمه أيام المنصور وألح عليه أن يكون مفتي الدولة حداً لتماذي انتشار مدرسة الامام الصادق عليه السلام، انتشر مذهبه في الأندلس وشمال إفريقيا، توفي سنة (179 هـ / 795 م)، ينظر، البغدادي، عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت 429 هـ / 1037 م)، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، 1995 م)، 26؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ - 1325 م)، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (قم، 1952 م)، 25؛ الكركي، علي بن الحسين (ت 940 هـ - 1533 م)، جامع المقاصد في شرح القواعد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليها السلام لإحياء التراث، (ط 1، قم، إيران، 1408 هـ - 1987 م)، 1 / 19

أما عند الحنفية(1) فهم بنو هاشم، في حين يرى الشافعية(2)، أنهم يقتصرون على بني هاشم وبني المطلب(3)، بينما ذهب الحنابلة(4)، إلى ما ذهب إليه الشافعية، أما عند

ص: 134

1- المذهب الحنفي ينسب إلى النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (أبو حنيفة) المولود في الكوفة سنة 80 هـ تفقه فيها وكانت دراسته وتلقيه للفقهاء على أيدي شيوخه حماد بن أبي سليمان المتوفى سنة (120 هـ / 737 م)، تتلمذ على يد الإمام الصادق وعلى أبيه الباقر وعلى يد الإمام علي زين العابدين (عليها السلام) كان معترفاً بالسنتين التي درس فيهما على يد الإمام الصادق، وقد عبر عنهما بقوله: «لولا السنتان لهلك النعمان»، توفي ببغداد سنة 150 هـ، ينظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، 27؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت 548 هـ / 1153 م)، الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، (ط 3، دار المعرفة، بيروت، 1993 م)، 1 / 245؛ حيدر أسد، الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، (ط 1، دار الزهراء عليها السلام، النجف الأشرف، 2010 م)، 1 / 170

2- المذهب الشافعي، ينسب إلى أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع وإليه ينسب الشافعي ولد بغزة سنة (150 هـ / 767 م) تتلمذ على يد مالك صاحب الموطأ وعلى يد إبراهيم بن محمد بن يحيى المدني وتلمذ على يد الإمام الصادق عليه السلام وأكثر الشافعي من الرواية عنه ثم ذهب إلى اليمن، اتهم بالتشيع فأمر هارون الرشيد بحمله إليه سنة (184 هـ / 800 م) وجيء به للرشيد بمدينة الرقة وبعدها أمر بإطلاقه ثم عاد للعراق عام (195 هـ / 810 م) ثم ذهب للحجاز سنة (198 هـ / 813 م) ومنها سار إلى مصر ونزل الفسطاط ولم يزل بها حتى توفي سنة (204 هـ / 819 م)، ينظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، 27؛ الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد المدني (ت 750 هـ - 1349 م)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، (ط 1، د. م، سلسلة مخطوطات الإمام أمير المؤمنين، 1958 م)، 110؛ الكركي، جامع المقاصد، 1 / 22 - 23

3- مركز المعجم، المصطلحات، 481

4- المذهب الحنبلي ينسب إلى أحمد بن حنبل الشيباني المروزي المولود ببغداد سنة (164 هـ / 780 م) درس الحديث على يد إبراهيم بن بشير وعلي الشافعي، صنف المسند الذي يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث ورتبه حسب السند فجمع لكل صحابي أحاديثه، كانت طريقته في الاستنباط الفقهي أن يأخذ بالنص كتاباً أو سنة حتى المرسل والضعيف، ينظر، الشهرستاني، الملل والنحل، 1 / 118، الكركي، جامع المقاصد، 1 / 1 - 2؛ حيدر أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، 1 / 179

الإمامية الاثني عشرية (1)، فهم فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وأولادهم (2).

وقد أورد المفسرون إشارات واضحة وجلية في تفسير العديد من الآيات القرآنية التي نزلت في هؤلاء الخمسة عليهم السلام (3) من قبيل آية الصلاة كما جاء في قوله تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (4).

ويبين ابن كثير في تفسيره أنها نزلت بمحمد وآل بيته وهم ذريته عليهم السلام (5)، وقوله جل وعلا:

«سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ» (6).

ص: 135

1- المذهب الإمامي الاثنا عشري هو مذهب أهل البيت عليها السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهو أقدم المذاهب نشأة وأفواها عاملاً يستمد تعاليمه من النبيوع الاسلامي القرآن الكريم وسنة نبيه وعمل به في زمن الصحابة وقام بنشره جماعة منهم أبو ذر الغفاري وسلمان والمقداد وعمار بن ياسر، ولما اتسع المجال للإمام الصادق عليه السلام لنشر العلم وبث الأحكام الإلهية ونشر تعاليم النبوة فقد برز دور مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في تطور حركة الفكر من خلال ما نقلته إلينا المصادر من مناظرات الإمام عليه السلام هو ومجموعة من تلامذته مثل إبان بن تغلب، التي بينوا بها الوجه الحقيقي لتفسير السنة بأدلة عقلية تقنع المقابل، ينظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، 59؛ الشهرستاني، الملل والنحل، 1 / 189؛ حيدر أسد، الامام الصادق والمذاهب الأربعة، 227

2- مركز المعجم، المصطلحات، 482

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 / 459؛ الشوكاني، فتح القدير، 4 / 540

4- سورة الأحزاب، آية 56

5- تفسير القرآن العظيم، 6 / 459؛ الطوكي، محمد عويد، ابن الأبار ومروياته عن أهل البيت عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط / كلية التربية، 2014 م، 139

6- سورة الصافات، آية 130

وقد ذكر الشوكاني أن المراد بآل ياسين هم آل محمد عليهم السلام(1)، وقوله تعالى:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»(2).

إذ أكد المفسرون بانها نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام فاطمة وعلي وابنائهم عليهم السلام الذين نزل فيهم:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ»(3).

وقوله تعالى في آية الوفاء والإيثار:

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»(4).

وقد أكد البيضاوي في تفسيره أنها نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام(5)، وكذلك قوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(6).

إذ ذكر الطباطبائي أنها نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام(7) عندما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»(8).

ص: 136

1- فتح القدير، 4 / 540

2- سورة الشورى، آية 23

3- البغوي، تفسير البغوي، 7 / 191؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7 / 201

4- سورة الإنسان، آية 8

5- ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت 691 هـ - 1291 م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت)، 5 / 271

6- سورة النساء، آية 59

7- محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات الأعلمي، (ط 1، بيروت، 1997 م)، 4 / 423

8- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 103

المبحث الثاني مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أولاً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم:

إشارة

عند الحديث عن موارد مصطلح أهل البيت في القرآن الكريم، لابدّ من التعرف على (الآل) في القرآن الكريم؛ لأن أصلها كلمة (أهل) ثم معرفة الموارد التي جاء بها (أهل البيت) في القرآن الكريم.

1- الآل في القرآن الكريم:

ذكر ابن منظور أن الآل هو في الأصل اسم لشخص ويصغر (أويل)، ثم ذكر ذلك فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً أما بقراءة قريبة أو بموالة(1)، كما جاء في قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) (2).

وذكر الله سبحانه وتعالى «آل إبراهيم وآل عمران من هؤلاء المصطفين، والآل خاصة الشيء» (3)، وذكر الراغب في المفردات الآل، قيل: مقلوب عن

ص: 137

1- لسان العرب، 2 / 112

2- سورة آل عمران، آية 33

3- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 3 / 191

الأهل ويصغر على أهيل إلا أنه حُصَّ بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة بل يضاف إلى الأشرف والأفضل، ويقال آل الله وآل السلطان(1)، أما المراد بآل إبراهيم وآل عمران الخاصة من أهليهما والملحقين بهما وآل إبراهيم:

الطيبون من ذريته كإسحاق وإسرائيل والأنبياء من بني إسرائيل وإسماعيل الطاهرين، وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن لحق به من مقامات الولاية(2)، وقوله تعالى:

«وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ»(3).

وآل فرعون هم قومه وأتباعه وأهل دينه(4)، وقوله تعالى:

«أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»(5).

أي بشر آل فرعون عذاباً دون العذاب(6)، وقوله تعالى:

«وَأَعْرِفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ»(7).

والمراد بآل فرعون قومه وأتباعه(8).

2- الأهل في القرآن الكريم:

وردت كلمة الأهل في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، إذ جاء معنى الأهل في آيات القرآن الكريم دالاً على المعنى الذي أضيفت إليه فدلالة المعنى لكلمة الأهل

ص: 138

1- المفردات في غريب القرآن، 38 / 1

2- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 192 / 3

3- سورة البقرة، آية 49

4- البغوي، تفسر البغوي، 275 / 3

5- سورة غافر، آية 46

6- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 148 / 7

7- سورة البقرة، آية 50

8- الشوكاني، فتح القدير، 189 / 1

لا تظهر جلياً إلا إذا أضيفت إلى ما يفسرها من القرآن، بينما وردت هذه الكلمة واشتقاقاتها في كتاب الله تعالى أكثر من مئة وخمسين مرة وأعطت معاني متعددة:

أ- تأتي بمعنى (ذوو) أو أصحاب عند إضافتها إلى ما يفسرها كقوله تعالى:

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (1).

أي يا أصحاب الكتاب لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام (2)، وقوله تعالى:

«فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (3).

ويعني مؤمني أهل الكتاب (4)، وقوله تعالى:

«وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» (5).

ويعني به المكر من أصحاب بدر الذين حاق بهم (6).

ب- تأتي كلمة (أهل) بمعنى سكان البيت أو القرية أو المدينة كما ورد في قوله تعالى:

«هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ» (7).

ص: 139

1- سورة آل عمران، آية 71

2- الشوكاني، فتح القدير، 1 / 580

3- سورة النحل، آية 23

4- البغوي، تفسير البغوي، 5 / 21

5- سورة فاطر، آية 43

6- البيضاوي، تفسير البيضاوي، 4 / 260

7- سورة القصص، آية 12

أي هل أدلكم على منزل أم موسى لكي تعطيه ثديها؟(1)، وقوله تعالى:

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»(2).

أي لو أن سكان القرى آمنوا بالرسول التي أرسلناها إليهم لفتحنا عليهم خير السماء والأرض(3)، وقوله تعالى:

«يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ»(4).

وهم أهل المدينة الذين لا مقام لهم على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم(5)، وقوله تعالى:

«مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ»(6).

يعاتب الله تعالى المتخلفين عن رسوله في غزوة تبوك من أهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب(7).

ج - تأتي كلمة (أهل) بمعنى الأسرة أو العائلة التي ينتسب إليها كقوله تعالى:

«اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»(8).

ص: 140

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 / 224

2- سورة الأعراف، آية 96

3- الشوكاني، فتح القدير، 2 / 323

4- سورة الأحزاب، آية 13

5- البيضاوي، تفسير البيضاوي، 4 / 226

6- سورة التوبة، آية 120

7- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4 / 234

8- سورة يوسف، آية 93

أي بجميع بني يعقوب(1)، وقوله تعالى:

«وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا»(2).

أي إذا ظننتم شقاق بينهما فابعثوا بحكم من أسرته وحكم من أسرتهما ليتطلع كل واحد من الحكامين رأي من بعث إليه إن كانت رغبته في الوصلة(3)، وقوله تعالى:

«وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»(4).

أي بموافقة مواليهن وأعطوهن أجورهن بالمعروف من غير مظل وضرار(5)، وقوله تعالى:

«وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِنْ أَهْلِي»(6).

جاءت هنا بمعنى الأخ فقد قصد النبي موسى أخاه هارون عليهما السلام ليحكم به قومه ويجعله شريكاً له في أمر الرسالة(7).

د - تأتي كلمة (أهل) بمعنى الزوجة كما في قوله تعالى:

ص: 141

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4 / 409

2- سورة النساء، آية 35

3- البغوي، تفسير البغوي، 2 / 209

4- سورة النساء، آية 25

5- البغوي، تفسير البغوي، 2 / 197

6- سورة طه، آية 29

7- الشوكاني، فتح القدير، 3 / 499

«فَلَمَّا فَصَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ»(1).

أى انتهى أجل الشرط بينه وبين والد زوجته ومدته ثمان أو عشر سنين ثم سار بأهله أي زوجته باذن أبيها(2). وقوله تعالى:

«فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ»(3).

فقد جاء إلى زوجته خفية من ضيفه كي تصنع الطعام فإن من آداب المضيف أن يبادر بالقرى حذراً من ان يكفه الضيف أو يصير منتظراً(4)، وقوله تعالى:

«وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»(5).

فقد قالت لزوجها متنصلة وقاذفة يوسف بدائها، واستمر يوسف هارباً ذاهباً وهي في إثره فألفيا سيدها وهو زوجها(6).

3- أهل البيت في القرآن الكريم:

إشارة

لقد جاء مصطلح (أهل البيت) مرتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى:

«وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

ص: 142

1- سورة القصص، آية 29

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 / 234

3- سورة الذاريات، آية 26

4- البيضاوي، تفسير البيضاوي، 5 / 159

5- سورة يوسف، آية 25

6- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4 / 383

والمراد بالمرأة هنا سارة زوج إبراهيم عليه السلام حين بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب(2)، وهنا تدرك معنى الرحمة والبركة، معنى أهل البيت من خلال آراء المفسرين للقرآن الكريم أن المقصود من الرحمة النبوة، والبركة هم الأسباط من بني إسرائيل؛ لأن الأنبياء منهم، وكلهم من ولد إبراهيم عليه السلام، والمراد من البيت هم بيت خليل الرحمن لا بيت السكن، وكذلك خاطبت الآية بيت نبي الله إبراهيم عليه السلام وبشرهم بإسحاق النبي عليه السلام بعد أن بلغ إبراهيم عليه السلام وزوجته من العمر ما بلغا(3).

أما الثانية، فهي قوله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»(4).

فقد أورد العديد من المفسرون والعلماء والمؤرخون كثيراً من القرائن التي يمكن من خلالها الاستدلال على أن أهل البيت في هذه الآية هم بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة الزهراء وصهره وابن عمه علي بن أبي طالب وولداهما الحسن والحسين عليهم السلام الذين أدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ظل خيمته(5)، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم

ص: 143

1- سورة هود، آية 71 - 73

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/ 333؛ الشوكاني، فتح القدير، 2/ 711

3- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: خليل الميس، (دار الفكر، بيروت، 1995 م)، 15 / 400؛ البغوي، تفسير البغوي، 4 / 189؛ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، (ت 538 هـ / 1143 م)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (د. م، 1966)؛ الشوكاني، فتح القدير، 2 / 711

4- سورة الأحزاب، آية 33

5- البغوي، تفسير البغوي، 6 / 350؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 4 / 230؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 / 411؛ الشوكاني، فتح القدير، 4 / 367

الرجس وطهرهم تطهيراً، فإذا كان الله قد طهر أصحابه في معركة بدر من رجس الشيطان وربط على قلوبهم كما نصّ قوله تعالى:

«وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ»(1).

فما بالك بأهل البيت الذين هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وذهب إلى ذلك جملة من العلماء والمفسرين على مختلف مذاهبهم في أثناء تفسيرهم الآية المذكورة إذ ذهب إلى ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - سليم بن قيس الكوفي في كتابه(2)، وأحمد بن حنبل في مسنده(3)، ومسلم في صحيحه(4)، والترمذي في السنن(5)، والكليني في الكافي(6)، والصدوق في الأمالي(7)، والخصال(8)، وعيون أخبار الرضا(9)، وكمال الدين وتمام النعمة(10)، والطبراني في المعجم

ص: 144

1- سورة الأنفال، آية 11

2- كتاب سليم بن قيس، 298

3- مسند أحمد بن حنبل، 21 / 274

4- مسلم، صحيح مسلم، الصفحة 1049، الرقم 2424

5- محمد بن عيسى بن سورة، (ت 279 هـ / 892 م)، سنن الترمذي، تحقيق: أبو عبيدة مشغور بن حسن آل سلمان، (مكتبة المعارف، الرياض، د. ت)، 855

6- أبو جعفر محمد بن يعقوب، (329 هـ / 940 م)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، د. ت)، 287/1

7- الصدوق، الأمالي، 559

8- الصدوق، الخصال، صححه: علي أكبر الغفاري، (منشورات جماعة المدرسين، قم، 1983 م)، 580

9- الصدوق، عيون أخبار الرضا، (ط 1، منشورات الشريف الرضي، قم، 1958 م)، 1 / 208

10- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1985 م)، 278

الصغير(1)، والمعجم الوسيط(2)، والمعجم الكبير(3)، والحاكم النيسابوري في المستدرک(4)، والبيهقي في السنن الكبرى(5)، والطبرسي في الاحتجاج(6)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(7)، وابن شهر آشوب في المناقب(8)، والفخر الرازي في تفسير مفاتيح الغيب(9)، والقرطبي في تفسيره(10)، وابن تيمية في

ص: 145

- 1- أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت 360 هـ / 970 م)، المعجم الصغير، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)، 1 / 135
- 2- الطبراني، المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، (دار الحرمين، مكة المكرمة، 1995 م)، 3 / 166
- 3- الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: محمد عبد المجيد السليطي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت)، 3 / 52
- 4- أبو عبد الله، (ت 405 هـ / 1014 م)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن، (دار المعرفة، بيروت، د. ت)، 2 / 416
- 5- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت 458 هـ - 1056 م) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 م)، 7 / 48 - 49
- 6- أحمد بن علي، (ت 560 هـ / 1164 م)، الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخرسان، (مطابع النعمان، النجف الأشرف، 1966 م)، 1 / 215
- 7- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت 571 هـ - 1175 م) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين بن سعيد عمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 م) 14 / 138
- 8- مناقب آل أبي طالب، 1 / 264
- 9- فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (ت 604 هـ / 1207 م)، مفاتيح الغيب، (ط 1، دار الفكر، بيروت، 1981 م)، 8 / 86
- 10- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت 671 هـ / 1272 م)، الجامع لأحكام القرآن، (دار الكتب، القاهرة، 1964 م)، 14 / 182

رسالته(1)، وابن كثير في تفسيره(2)، والهيثمي في مجمع الزوائد(3)، والسيوطي في الاتقان(4)، والدر المنثور(5)، وغيرهم.

وساق قسم منهم روايات تعزز ما ذهبوا إليه في أن المراد من أهل البيت في الآية هم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأبرز تلك الروايات:

أ- الروايات التي وردت عند بعض علماء مدرسة الصحابة:

جاء في صحيح مسلم عن عائشة قالت: «خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل(6)، من شعر أسود فجاء الحسن بن علي عليه السلام فأدخله ثم جاء فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»(7).

وورد في مسند أحمد بن حنبل ما نصه «أن أم سلمة رضى الله عنها، تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 146

1- تقي الدين أبو العباس أحمد، (ت 728 هـ / 1337 م)، رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم، تعليق: أبو تران الظاهري، (ط 1، دار القبلة

للتقافة الإسلامية، السعودية، د. ت)، 20 - 21

2- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، (ت 774 هـ / 1372 م)، تفسير القرآن العظيم، (ط 2، دار طيبة، السعودية، 1997 م)، 6 / 412

3- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 7 / 91

4- جلال الدين، (ت 911 هـ / 1505 م)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: سيد المندوي، (دار الفكر، بيروت، 1996 م)، 2 / 524

5- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، (ط 1، مركز هجر للبحوث، القاهرة، 2003 م)، 12 /

237

6- مرط مرحل، المرط بالكسر، كساء أو رداء من صوف وخز أو كتان وجمعه مروط، ينظر، الفراهيدي، العين، 4 / 135؛ الفيروزآبادي،

القاموس المحيط، 687

7- مسلم، صحيح مسلم، 1049

كان في بيتها فأنته فاطمة عليها السلام ببرمة (1) فيها خزيرة (2)، فدخلت بها عليه، فقال لها:

ادعي زوجك وابنك.

قالت: فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دُكانٍ تحته كساء خيبري، قالت: وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله، قال:

إنك إلى خير إنك إلى خير (3).

كذلك ذكر في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر في بيت فاطمة عليها السلام ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر فيقول:

يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا (4).

وجاء عند الترمذي في سننه عن عمر بن أبي سلمة (5)، قال: «نزلت هذه الآية

ص: 147

1- برمة، بالضم قدر من الحجر أو إناء مطبق، وقيل القدح العظيم يحلب فيه، وكان أحب الآنية إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ينظر،

ابن منظور، لسان العرب، 13 / 209

2- خزيرة، الخزير هو الحساء الدسم، ينظر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 203

3- مسند أحمد بن حنبل، 44 / 118

4- المصدر نفسه، 21 / 274

5- عمر بن أبي سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أم سلمة زوج النبي عليه السلام، روى عن أمه

أم سلمة، ولد في الحبشة عند الهجرة الأولى، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل، توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة

(83 هـ / 702 م)، ينظر، خليفة بن خياط، طبقات خليفة، 20؛ المزي، تهذيب الكمال، 21 / 372

على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» في بيت أم سلمة فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً فجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجعله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال: أنتِ على مكانك وأنتِ إلى خير»(1).

وأورد ابن عساكر أن أم سلمة قالت: «في بيتي نزلت:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فقال:

هؤلاء أهلي.

قالت: فقلت يا رسول الله أم أنا من أهل البيت، قال:

بلى إن شاء الله»(2).

وذكر ابن كثير رواية الكساء عن أم سلمة قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع فاطمة والحسن والحسين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جار إلى الله عز وجل ثم قال:

هؤلاء أهل بيتي.

قالت أم سلمة: فقلت يا رسول الله ادخلني معهم، فقال:

ص: 148

1- سنن الترمذي، 979

2- تاريخ مدينة دمشق، 14 / 138

أنتِ من أهلي»(1).

وذكر السيوطي عن ابن عباس قال: «شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة أشهر يأتي كل يوم بيت علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

الصلاة رحمكم الله.

كل يوم خمس مرات»(2).

ب- الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام:

جاء عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً ثم دخل رسول الله في كساء له وأدخلنا معه ثم ضمنا وقال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله ألسنتُ من أهلك، فقال:

بلى أنتِ على خير»(3).

وذكر أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت إنها زارت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبسط ثوباً فأجلسني عليه ثم جاء الحسن والحسين عليهما السلام ثم جاء علي عليه السلام فأجلسه معهم واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة في اليد الأخرى فأغدق عليهم ثم قال:

ص: 149

1- تفسير القرآن العظيم، 6 / 413

2- الدر المنثور، 12 / 44

3- الحسكاني، شواهد التنزيل، 2 / 52

«اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي»(1).

وفي رواية قال:

اللهم هؤلاء مني وأنا منهم اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راضٍ(2).

وجاء عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء خيبري لأم سلمة ثم قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً(3).

وكذلك عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة وقد نزلت الآية:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(4).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي هذه الآية فيك وفي سبطي الأئمة من ولدك»(5).

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام عندما سئل عن قوله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(6).

ص: 150

1- الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 262 / 9

2- الحسكاني، شواهد التنزيل، 54 / 2

3- ابن المغازلي الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلاي، (ت 483 هـ / 1090 م)، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تصحيح وتنظيم: كاظم العزاوي، (ط 1، قم، 2005 م)، 335

4- سورة الأحزاب، آية 33

5- الرازي، أبو القاسم علي بن محمد بن محمد الخزار، (من أعلام القرن الرابع الهجري)، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، (ط 1، قم، 2008 م)، 265

6- سورة الأحزاب، آية 33

فقال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا رسول الله أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فألبسهم كساء له خبيراً ودخل معهم فيه ثم قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقلت أم سلمة وأنا منهم يا رسول الله؟ فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

ابشري يا أم سلمة فإنك على خير»(1).

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبي بصير - أحد أصحابه - قال:

«لو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبين من هم أهل بيته لادعاها فلان وآل فلان، ولكن الله عز وجل أنزل في كتابه تصديقاً:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(2).

علي والحسن والحسين وفاطمة فأدخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال:

اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي.

فقلت أم سلمة ألسنت من أهلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إنك على خير لكن هؤلاء أهلي وثقلي»(3).

ص: 151

1- القمي، عباس بن إبراهيم بن حاتم، (ت 329 هـ / 940 م)، تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي، (ط 2، النجف، 1967 م)، 2 /

193؛ الفيض الكاشاني محمد محسن (ت 1091 هـ / 1680 م)، تفسير الصافي، (منشورات الأعلمي، بيروت، د. ت)، 4 / 83

2- سورة الأحزاب، آية 33

3- الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، 4 / 84

وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه حضر مجلس المأمون العباسي بمدينة مرو(1)، وقد اجتمع في مجلسه جماعة أهل العراق وخراسان فقال المأمون:

«مَنْ العترة الطاهرة، فقال الإمام الرضا عليه السلام:

الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

فقال العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة أهم الأهل أم الآل؟ فقال عليه السلام:

هم الآل.

فقال العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤثر عنه أنه قال أمي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه آل محمد أمته، فقال عليه السلام:

أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟ فقالوا: نعم، قال عليه السلام:

فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا، فقال الإمام عليه السلام:

ص: 152

1- مدينة مرو، (المرو) حجارة براقه فداحة تكون فيها النار وتقدح منها النار هذا بالعربية وبالفارسية تسمى (مرو الشاهجان) ومعناها نفس السلطان؛ لأن الجان هي النفس والشاه هو السلطان، وسميت مدينة مرو بهذا الاسم لجلالته عندهم، بناها ذو القرنين وصلى بها عزير أنهارها تجري بالبركة طولها سبع وستون درجة في الاقليم الخامس، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 114/5

هذا فرق الآل والأمة ويحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون أم علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم.

قال: ومن أين يا أبا الحسن، فقال عليه السلام:

من قوله تعالى:

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين»(1).

وبعد هذه النظرة السريعة بين الروايات المختلفة من كلا الطرفين لا بد لنا أن نتوصل إلى عدّة مدلولات للنصوص منها أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيت أم سلمة رضی الله عنها ولم يكن في بيت آخر من أزواجه، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أحضر أهل البيت عليهم السلام تحت الكساء ورفض دعوة أم سلمة الانضمام إليهم مع العلم أن أم سلمة هي من النساء المؤمنات وأم المؤمنين ومن سجايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن سمو أخلاقه أنه لم يرفض ما يطلب منه ما دام فيه خير للطالب إلا أنه قال لها: أنت من زوجات النبي وأنت على خير، فكل هذا يدل على أمر خطير أراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يرشد إليه ومن خلال قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«هؤلاء أهل بيتي».

أراد إظهار حصر أهل البيت عليهم السلام فيه وتمييزهم عن غيرهم وشدة الاعتناء بهم والاهتمام البالغ بهم كما حصرهم تحت الكساء ورفض دعوة أم سلمة الانضمام إليهم فلا مجال لإدخال زوجات النبي ضمن أهل البيت عليهم السلام، كما أراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يكشف للصحابة والأمة نزول آية التطهير في الخمسة دون سواهم، وفي هذا

ص: 153

ذكر ابن حجر الهيتمي «أن أكثر المفسرين يرون أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ولا يدخلن زوجات النبي صلى الله عليه و آله وسلم ضمن أهل البيت»(1).

ثانياً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة:

الحديث عن أهل البيت في السنة النبوية الشريفة حديث طويل فقد مُلئت كتب الصحاح والمسانيد والسنن وكتب التاريخ بفضائلهم والحث على حبهم ومودتهم، فضلاً عن كتب مدرسة الصحابة بصورة عامة ومدرسة أهل البيت بصورة خاصة، كما أن الاهتمام الكبير من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن اعتباطياً وإنما جاء لتطبيق ما أمر الله سبحانه وتعالى في حقهم، ولم يصدر هذا الاهتمام وهذه الكلمات من رجل من عامة الناس وإنما جاء على لسان من لا ينطق عن الهوى كما وصفه تعالى بقوله:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(2).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروني بـم تخلفوني فيهما»(3).

ص: 154

1- شهاب أحمد بن محمد بن علي، (ت 974 هـ / 1566 م)، الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلالة والزندقة، تحقيق: كمال مرعي ومحمد إبراهيم، (مطبعة أبناء الشريف الأنصاري، المطبعة العصرية، بيروت، 2012 م)، 182

2- سورة النجم، آية 3 - 4

3- ابن حنبل، مسند أحمد، 21 / 274؛ الترمذي، سنن الترمذي، 978، 3786؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، 187

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وأهل بيته وقراءة القرآن»(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أذكركم الله في أهل البيت»(2).

وروي عن زيد بن أرقم(3) «قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرت فاطمة وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعها ابناها الحسن والحسين وعلي على آثارهم فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني»(4).

وجاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن ولا يبغضنا إلا منافق شقي»(5).

وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مودته وأهل بيته عليهم السلام:

«الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا و

ص: 155

1- ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، 213

2- البيهقي، السنن الكبرى، 148 / 2

3- زيد بن أرقم، هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأعر بن ثعلبة الأنصاري من بني حارث من الخزرج، روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة، يُعد من الكوفيين، نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً وبالكوفة كانت وفاته سنة 68 هـ، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 248، 812

4- ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 14 / 154

5- المحب الطبري، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد، (ت 694 هـ / 1294 م)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تحقيق: أكرم البوشي، (ط 1، د. م، د. ت)، 82؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، 215

والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد عمل عملاً إلا بمعرفة حقنا»(1).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين ابناي ومن أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله ادخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار»(2).

وفي حديث السفينة ذكر سليم بن قيس، بينما أنا وحنش بن المعتمر(3)، بمكة إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم «أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فأنا جندب بن جنادة أنا أبو ذر، أيها الناس إنني سمعت نبيكم يقول:

ص: 156

1- البرقي أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، (ت 274 هـ / 887 م)، المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (دار الكتب الإسلامية، طهران، 1370 هـ) 1 / 61؛ الكوفي، محمد بن سلمان، (ت 300 هـ / 912 م)، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليها السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط 1، مجمع إحياء التراث الاسلامي، قم، 1412 هـ - 1991 م)، 100 / 2

2- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، 3 / 166؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، 222؛ المتقي الهندي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، (ت 975 هـ / 1567 م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: صفوة السقا، (ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986 م)، 120 / 12

3- حنش بن عبد الله بن عمر بن حنظلة السبكي الصنعاني، تابعي شجاع من القادة من أصحاب الإمام علي عليه السلام شهد معه الوقائع فلما استشهد الإمام علي عليه السلام انتقل إلى مصر أقام بها غزا المغرب مع رويغ بن ثابت والأندلس مع موسى بن نصير وهو اول من ولي عشور افريقيا وابتنى جامع سرقسطة بالأندلس وأسس جامع قرطبة، توفي بسرقسطة سنة (100 هـ / 718 م) أيام خلافة عمر بن عبد العزيز، ينظر ابن سعد، الطبقات، 6 / 247؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 492؛ الزركلي، الأعلام، 2 / 286

مثل أهل بيتي في أمتي كممثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تركها غرق، مثل باب حطة في بني إسرائيل.

أيها الناس إنني سمعت نبيكم يقول:

إنني تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وأهل بيتي»(1).

وعن أبي داود بن الأشعث(2) ذكر مسنداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»(3).

وجاء في حديث الطير المشوي، ذكر سفيان بن وكيع(4) مسنداً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير»(5).

وحديث الطير يدل على إمامة الإمام علي عليه السلام بالقطع واليقين؛ لأن القضية التي تتعلق بحديث الطير قد أسفرت عن كون الإمام علي عليه السلام أحب الناس إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ص: 157

1- سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، 389

2- أبو داود بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود الأزدي السجستاني، محدث البصرة، سمع بالكوفة من الحسن بن ربيع وأحمد بن يونس اليربوعي وغيرهم وروى عنه النسائي في سننه، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 13 / 203

3- الترمذي، سنن الترمذي، 979

4- سفيان بن وكيع بن الجراح الرواسي أبو محمد الكوفي، روى عن أبيه وابن إدريس ويحيى القطان وعنه روى الترمذي وابن ماجه وبقي بن مخلد، توفي سنة (247 هـ / 861 م)، ينظر، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 2 / 62

5- الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، 2 / 493؛ الصدوق، الأمالي، 753؛ المفيد، الإرشاد، 1 / 39؛ الطبرسي، الاحتجاج، 1 / 193

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

«نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»⁽¹⁾.

نفهم من خلال قراءة الأحاديث الواردة أن محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته جاءت في أحاديث عدّة حيث كانت على وجهين الأول خاص بكل واحد منهم، والآخر عام.

ص: 158

1- المتقي الهندي، كنز العمال، 12 / 104

تأتي أهمية دراسة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة لكون هذا المفهوم أو المصطلح جاء من ضمن أحاديث وأقوال وخطب وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك الرجل الذي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أفضل خلق الله بعده وذلك من خلال أحاديثه النبوية الشريفة التي ملأت كتب المسلمين على مختلف مذاهبهم ومشاربهم، إذ جاءت هذه الأحاديث لتبين المكانة السامية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فضلاً عما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت بحق هذه الشخصية العظيمة.

ومن نافلة القول إن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحق أمير المؤمنين عليه السلام لم تقتصر على فئة معينة من المسلمين، إذ أورد العديد من المفسرين والمؤرخين هذه الأحاديث بين طيات كتبهم فتوزعت بين كتب الحديث والفقه والتفسير والتاريخ وغير ذلك، ومما ورد في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«علي مني وأنا من علي لا يؤدي عني إلا أنا وعلي»(1).

ص: 159

1- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشافعي، (ت 303 هـ / 915 م)، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الله المحسن التركي وحسن عبد المنعم سبتي، (ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001 م)، 45/5؛ الطبراني، المعجم الكبير، 3/66

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«علي مع الحق والحق معه لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(1).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا مدينة الحكمة وهي الجنة وأنت يا علي بابها فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنة ولا يهتدي إلى بابها»(2).

وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في السياق نفسه:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها»(3).

وغير ذلك من الأحاديث الشريفة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق صاحب الدرر النفيسة التي تضمنها كتاب نهج البلاغة، وإلى جانب ما تقدم فإن أمير المؤمنين عليه السلام هو أعرف الناس بالناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيما أنه خريج مدرسة النبوة وهو القائل في ذلك:

«علمني رسول الله من العلم ألف باب»(4).

وكذلك قوله عليه السلام:

«ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه»(5).

ص: 160

1- الصدوق، الخصال، 496؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 42 / 449؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 2 / 260

2- الصدوق، عيون أخبار الرضا، 1 / 72؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 528؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، 143

3- المحب الطبري، ذخائر العقبى، 144

4- الكليني، الكافي، 1 / 238؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، (ت 774 هـ / 1372 م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد

المحسن، (دار هجر، د. م. د. ت)، 11 / 97

5- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 349

وقوله في السياق نفسه:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجرة وأنا وليد يضمنني إلى صدره ويكنفني فراشه ويمسني صدره ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني»⁽¹⁾.

ويؤكد عليه السلام على حقيقة ثابتة وهي أن مرافقته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظلت قائمة حتى أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الشريفة إذ يقول عليه السلام:

«ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلى صدري وقد سألت نفسه في كفي فأمرتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني فضجت الدار والآفنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعي هنيهة منهم فهم يصلون عليه حتى واريناه ضريحه»⁽²⁾.

فأى كرامة تلك التي نالها أمير المؤمنين عليه السلام إذ رافق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً، جنبه الشريف إلى جنب الملائكة الذين كانوا عوناً له في تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه، وقد أشار ابن أبي الحديد إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد بقوله ذلك أنه كان يسمع صلاة الملائكة ولم يسمعها غيره ممن في الدار⁽³⁾.

ومما لا شك فيه أن الروايات التي ذكرت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر السيدة عائشة هي ضعيفة السند ومنها رواية عباد بن عبد الله بن الزبير إذ يقول: «سمعت عائشة تقول: مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سحري ونحري وفي دوري ولم أظلم فيه أحداً، فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو في حجري ثم

ص: 161

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 349

2- المصدر نفسه، 361

3- شرح نهج البلاغة، 10 / 351

وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهي»(1).

نفهم من ذلك بأن الراوي هو عباد بن عبد الله بن الزبير والسيدة عائشة هي خالة أبيه وهو ابن عبد الله بن الزبير المعروف بالعداء لأهل البيت عليهم السلام على حد قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في أحد خطبه:

«ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله»(2).

إذ كان آل الزبير يظهرون العداوة لبني هاشم كما ذكر اليعقوبي قائلاً: «وتحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً وأظهر لهم العداوة والبغضاء»(3)، وكذلك ادعاؤه الخلافة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وإذا ناقشنا مضمون الرواية نجد أن عباراتها غير مترابطة كقولها: «لم أظلم فيه أحداً»، وقولها: «فمن سفهي وحدائثه سني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو في حجري» إذ إنها تبين وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجرتها وتدافع بالوقت نفسه عن نفسها هذا أولاً وثانياً أنها ذكرت كان في حجري وعند وفاته قمت التدم مع النساء وأضرب وجهي.

في هذا القول نجد بأن وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أصبحت حدثاً بسيطاً وغير مهم ونحن نعلم بأن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب عظيم، فقد بكت ملائكة السماء قبل الأرض وقد فجع المسلمون في جميع الأرض، علماً بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخبر أهل بيته وأصحابه بوفاته، فهل يعقل بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم توفي في حجر السيدة وحدها ومع مجموعة من النساء كما ذكرت (وقمت التدم مع النساء)، بل إن هذه الرواية ظهرت في عهد آل الزبير وحاولت إخفاء مكانة أمير المؤمنين

ص: 162

1- ابن هشام، السيرة النبوية، 2 / 555؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 / 199

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 536

3- تاريخ اليعقوبي، 2 / 261

علي عليه السلام بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجره والملائكة أعوانه كما ذكرها أمير المؤمنين في خطبته في نهج البلاغة، وإخفاء أن من يقوم بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وصيه وخليفته من بعده فأرادوا طمس هذه الرواية وإظهار روايات أخرى تقلل من أهمية هذا الحدث المهم في تاريخ المسلمين فضلاً عن ذلك فإن الإمام المعصوم لا يغسله ولا يكفنه ولا يصلي عليه ولا يدفنه إلا إمام معصوم⁽¹⁾، فكيف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل لعلي:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي»⁽²⁾.

وقد ذكرت الروايات بأن من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الإمام علي عليه السلام⁽³⁾.

من خلال العرض البسيط نستعرض أهم خطب أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة، بخصوص مصطلح (أهل البيت) في أكثر من موضع من تلك الخطب المباركة، ولعلنا نستشف من خلال ما ورد في تلك الخطب أنه عليه السلام أراد لهذا المصطلح معنيين لا معنى واحداً، ويمكن أن نقسم هذين المعنيين إلى معنى عام ومعنى خاص.

أولاً: المعنى العام لمفهوم أهل البيت في كتاب نهج البلاغة:

إن المفهوم العام لأهل البيت الذي أراده الإمام علي عليه السلام هو عصابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل أعمامه وبنائه عمومته صعوداً إلى أجداده ويمكننا أن نلمس ذلك من خلال قوله عليه السلام:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا احمر البأس وأحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم

ص: 163

1- المجلسي، بحار الأنوار، 53 / 94

2- الترمذي، سنن الترمذي، 967

3- المفيد، الارشاد، 1 / 188

1- عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي ويكنى أبا الحارث، كان أسن من رسول الله عليه السلام وكان اسلامه قبل دخول الرسول دار الارقم بن ابي الارقم، هاجر إلى المدينة مع أخويه الطفيل والحصين وكان له منزلة وقدر عند رسول الله عليه السلام، كانت راية عبيدة أول راية عقدتها رسول الله عليها السلام ثم شهد بدرًا فكان له فيها مشهد كريم، وقطع عتبة بن ربيعة رجله وكان له من العمر 63 سنة، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 467؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1 / 256

2- بدر، موضع ماء بين مكة والمدينة أسفل وادي العفراء، ويقال إنه ينسب إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة الذي سكن هذا الموضع فنسب إليه وحدثت به الواقعة المشهورة (معركة بدر) التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة 2 ه التي استشهد بها عبيدة بن الحارث، وقتل فيها من المشركين من قتل، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1 / 357

3- حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي عليه السلام كان يقال له أسد الله وأسد رسوله، يكنى بأبي عماره وأبي يعلى، أسلم سنة 2 من المبعث النبوي، وكان أول سرية بعثها رسول الله عليه السلام مع حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول سنة 2 من المبعث إلى سيف البحر من أرض جهينة، وكان حمزة أخاً لرسول الله عليه السلام في الرضاعة إذ أرضعتها ثويبة، استشهد يوم أحد إذ قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم غدرا برمح بأمر من هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وهو ابن سبع وخمسين سنة، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 136؛ ابن الأثير أسد الغابة، 2 / 67؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1 / 171

4- أحد، اسم جبل أحمر بينه وبين المدينة قرابة ميل في الجهة الشمالية، وعنده كانت الواقعة بين المسلمين والمشركين واستشهد بها حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، وكسرت رباعية النبي عليه السلام وشج وجهه سنة 3 ه، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1 / 109

5- جعفر بن أبي طالب أبو عبد الله، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، كان جعفر أشبه الناس خلقاً وخُلِقاً برسول الله عليه السلام، وكان جعفر أكبر من الإمام علي عليه السلام بعشر سنوات، هاجر إلى أرض الحبشة وقدم منها على الرسول حين فتح خيبر فتلقاه النبي واعتنقه وقال: "ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خيبر"، وكان قدوم جعفر وأصحابه من أرض الحبشة سنة 7 ه ثم غزا مؤتة سنة 8 ه فاستشهد فيها، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 101؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1 / 208

يوم مؤتة(1)، وأراد من لو شئت ذكر اسمه مثل الذي أراد الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته أخرت»(2).

وهنا أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يبين أنه عندما تشتد الحرب وتحمر الأرض من الدماء ويكف القوم عن القتال لجبنهم وخوفهم عن الاقدام على القتال فيدفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بابناء عمومته عبيدة بن الحارث في يوم بدر وعمه الحمزة يوم أحد وابن عمه جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة، فضلاً عن إشارة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نفسه في عبارة «لو شئت ذكرت اسمه»(3)، ذكر محمد جواد مغنية (وأراد لو شئت ذكرت اسمه) فإنه عليه السلام، يشير إلى نفسه وإنه تمنى الشهادة وتلّفه عليها تماماً كما تلّفه معاوية على الحكم والسلطان إذ ذكر الإمام في خطبته:

«فقلت يا رسول الله أليس قلت لي يوم أحد إذ استشهد من استشهد من المسلمين وجزت عني الشهادة فشق ذلك عليّ فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك، فقال لي: إن ذلك لذلك فكيف صبرك إذن، فقلت: يا رسول الله ليس هذا موطن الصبر ولكن موطن البشري والشكر»(4).

ولعلّ ما جاء في النص المتقدم يبيّن لنا أن مراد أمير المؤمنين في مصطلح أهل

ص: 165

-
- 1- مؤتة، قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وقيل مؤتة من مشارف الشام وهو البلد الذي استشهد به جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهي القرية التي التقى بها المسلمون مع الروم، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5 / 219 - 220
 - 2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 420
 - 3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 12 / 254
 - 4- في ظلال نهج البلاغة، 3 / 401

البيت في أحد عمومته وهو الحمزة بن عبد المطلب الذي استشهد في معركة أحد ويتمثل كذلك بابن عمه عبيدة بن الحارث بن المطلب الذي استشهد في معركة بدر وأخيه جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في معركة مؤتة فضلاً عن إشارة الإمام إلى نفسه التي عبر عنها «وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذين أرادوا، ويقصد بذلك نفسه، إلا أن التواضع الذي حملته هذه النفس الزكية دفعته إلى عدم التصريح بالاسم في هذا الموضع»⁽¹⁾.

وبناءً على ما تقدم يمكننا أن نطلق على هذا المفهوم فيما يتعلق بنظرة أمير المؤمنين عليه السلام إلى مصطلح أهل البيت بالمفهوم العام، ومن جانب آخر وفي السياق نفسه نجد أن الإمام يعبر عن أهل بيته من بني هاشم ب(نحن) وهذا ما نلاحظه من خلال إحدى الخطب المباركة التي جاء فيها «أما نحن - ويقصد بني هاشم - فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر ونحن أفضل وأنصح وأصبح»⁽²⁾، فقد فسرها محمد عبده قائلاً عندما سئل الإمام علي عليه السلام عن قريش فقال:

«أما بنو مخزوم⁽³⁾ فريحانة قريش تحب حديث رجالها والنكاح في نسائهم،

ص: 166

1- الحصونة، راند حمود، أهل البيت عليه السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة

أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، كلية التربية، مج 37، العدد 1، 2012 م، 7

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 538

3- بنو مخزوم، بطن من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومنهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة وآل المغيرة،

وكان المخزوم ريح طيبة كالخزامى ولون كلونه لذلك كانت هذه البطن تسمى ريحانة قريش وكان المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

تسمى بذلك؛ لأنه كان من رجالهم كيس يحب الحديث وفي نسائهم لطف وتصنع وتحبب إلى الرجال لذلك يحب نكاحهن، ينظر،

السمعاني، الأنساب، 5 / 225؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد، (ت 821 هـ - 1418 م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق:

إبراهيم الأنباري، (ط 2، دار الكتب اللبنانية، بيروت)، 416

وأما بنو عبد شمس (1) فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها» (2).

ثم وصف الإمام عليه السلام أهل بيته وهم بنو هاشم بكونهم أبذل لما في أيديهم أي اسخى بكونهم أسمح عند الموت بنفوسهم أي أشجع الرجال ثم وصفهم بكثرة العدد، وكونهم (بنو عبد شمس) أمكر أي أكثر حيلة وخداعاً، وكونهم (بنو عبد شمس) أنكر أي أكثر نكراً، وأما فضائل بني هاشم فكونهم أفصح، فقد امتاز أهل البيت من عمومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالفصاحة والبلاغة، وذكر الحاكم النيسابوري في المستدرک أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله: «يا رسول الله إني أريد امتداحك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قل لا يفضض الله فاك.

فقال العباس (3):

من قبلها طبت في الظلال وفي *** مستودع إذ يخصف الروق ثم هبطت الباد لا بشر *** أنت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين
وقد *** ألجم نسرا وأهله فرق تنقل من صلب إلى رحم *** إذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من *** خذف علياء تحتها
الناطق

ص: 167

-
- 1- بنو عبد شمس، بطن من بني عبد مناف بن قصي من قريش العدنانية منهم ربيعة وابناه شيبه وعتبة والعاص وحرب بن أمية وابنه أبو سفيان واسيد بن عتاب، ينظر، القلقشندي، نهاية الأرب، 337
 - 2- شرح نهج البلاغة، 4 / 652
 - 3- المستدرک على الصحيحين، 3 / 963؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 8 / 182

وأنت لَمَّا ولدتَ أشرقَتِ الأرضُ *** وضاءتِ بنوركِ الأفقُ فنحن في ذلك الضياءِ وفي *** النورِ وسبلِ الرشادِ نحترقُ وعن فصاحةِ جعفر بن أبي طالب عليه السلام عندما دخل على النجاشي(1) ملك الحبشة، إذ قال: «أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء للجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار...»(2).

وكونهم (بنوهاشم) أصبح أي أحسن وجوها وأجمل وهما فضيلتان تتعلقان بالبدن(3)، فقد ذكر ابن هشام قصة دخول عبد المطلب بن هاشم على أبرهة «وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن ان يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له حاجتك، فقال له الترجمان، فقال: حاجتي أن يرد عليّ الملك متي بعير أصابها، فقال أبرهة:

قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، تكلمني في متي

ص: 168

-
- 1- النجاشي، أصحمة بن أبجر، أحد ملوك الحبشة استقبل الصحابة المهاجرين إليه، وحسن إسلامه ويعد من التابعين، وهو الوحيد الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الغائب لما علم بوفاته، توفي عام 632 م، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، 1/ 119؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1/ 428؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 1/ 177
 - 2- ابن هشام، السيرة النبوية، 1/ 332؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، 2/ 19
 - 3- البحراني، شرح نهج البلاغة، 5/ 428

بعير متى أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه، قال عبد المطلب: إني أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيمنعه، قال: ما كان ليمتنع مني، قال: أنت وذاك»(1). وهذه الرواية على الرغم من ورودها في أغلب المصادر إلا أنها تثير الشك؛ فمن غير المعقول أن شخصاً مثل عبد المطلب سيد قريش يطالب أبرهة بمئتي بعير وهو القادم لهدم الكعبة.

ثانياً: المعنى الخاص لمفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة:

إن المعنى الخاص لمفهوم أهل البيت في خطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو موضوع دراستنا في كتاب نهج البلاغة، فالمراد بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسيدة فاطمة الزهراء وزوجها الإمام علي بن أبي طالب وابناها الحسن والحسين عليهم السلام، ومما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق الحسن والحسين عليهما السلام أنه قال:

«ابنای هذان إمامان إن قاما وإن قعدا»(2).

فالإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما يؤكد ذلك قوله تعالى:

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ»(3).

ومعلوم أن عيسى عليه السلام انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأُم لا بالأب فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابناً(4)، وفي رواية أن الحجاج أرسل إلى يحيى بن يعمر(5) فقال:

ص: 169

-
- 1- السيرة النبوية، 1 / 49 - 50
 - 2- الصدوق، علل الشرائع، 1 / 211
 - 3- سورة الانعام، آية 84 - 85
 - 4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3 / 298
 - 5- يحيى بن يعمر، من بني كنانة، وكان من أهل البصرة، كان نحوياً صاحب علم بالعربية والقرآن ثم أتى خراسان فنزل مرو وولي القضاء بها وكان يقضي باليمين مع الشاهد، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 9 / 372؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 441

«بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجده في كتاب الله وقد قرأته أولاً إلى آخره فلم أجده، قال: ليس تقراً سورة الأنعام:

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ...» قال: بلى، قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب، قال: صدقت»(1).

كذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن أشبه الناس برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس برسول الله أسفل من ذلك»(2).

وعن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: يا رسول الله هل تورث الحسن والحسين شيئاً، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي»(3).

ونجد ذات المفهوم عند أمير المؤمنين عليه السلام من خلال قوله:

«فإنما الأئمة قوام الله على خلقه، عرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»(4).

إذ بين ابن أبي الحديد في شرحه أن الأئمة عليهم السلام الذين يقومون بمصالح الناس وهم المدبرون لأمرهم، وعرفاؤهم وهي جمع عريف، والعريف هو النفيس والرئيس وهو القائم بالأمر(5)، وقوله عليه السلام:

ص: 170

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3 / 298

2- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 14 / 124

3- المصدر نفسه، 128

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 257

5- شرح نهج البلاغة، 9 / 108

لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه.

إذ أشار إلى قوله تعالى:

«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ»(1).

إذ كان الإمام علي عليه السلام، أولى الناس بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولى بالإمامة من الحسن والحسين عليهما السلام، لأنه السابق وللإمام الحسن الإمامة بعد أبيه لأنه أسبق من الحسين فلما حضرت الإمام الحسن عليه السلام الوفاة لم يجز أن يجعلها في ولده لأن الإمام الحسين عليه السلام نظيره في التطهير وله بذلك بالسبق فضيلة على ولد الحسن(2) تبعاً لقوله تعالى:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»(3).

إذ ينادى باتباع فلان ويا أصحاب فلان فينادى كل قوم باسم إمامهم، إذ الأئمة عليهم السلام تعرف أتباعهم يوم القيامة وإن لم يكونوا قد رأوهم في الدنيا إذ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشهد للمسلمين وعليهم(4) إذ استشهد بقوله:

«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»(5).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع

ص: 171

1- سورة الإسراء، آية 71

2- القاضي المغربي، دعائم الإسلام، 1 / 37

3- سورة الواقعة، آية 10 - 12

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 9 / 108

5- سورة النساء، آية 41

واجتهاد وأعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن أتم منكم بعبد فليعمل بعمله، أتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمنا الله وضمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم»(1).

ولا ريب أن من أهم حقوق النبي وأهل بيته هو معرفتهم، فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»(2).

كما أكدت عليه النصوص من الآيات الكريمة والروايات والأدعية منها ما جاء في دعاء زمن الغيبة للإمام الصادق عليه السلام قال:

«اللهم عرفني نفسك فإن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني نبيك فإم لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمتني ميتة جاهلية ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني...»(3).

في ضوء الروايات أعلاه والدعاء المبارك الذي يحث الإنسان على طلب المعرفة ينبغي على كل مسلم أن يدعو الله دائماً وأن يوفقه معرفتهم عليهم السلام ويمكننا

ص: 172

1- الكليني، الكافي، 8 / 212

2- الصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، 409؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460 هـ / 1067 م)، رسائل الشيخ الطوسي، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د. ت)، 317؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، 196

3- الكليني، الكافي، 1 / 337؛ الاسكافي، محمد بن همام، (ت 336 هـ - 947 م) التمحيص، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، (قم، د. ت)، 16؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، مصباح المتعجد، تحقيق: حسين الاعلمي، (منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1998 م)، 411؛ المجلسي، بحار الأنوار، 53 / 187

أن نتعرف على بعض من سيرتهم من خلال مراجعة القرآن الكريم؛ لأنهم عدله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام فإن ذلك أحسن الطريق وأسلمه لمعرفة عليهم السلام فقد ورد عن سليمان بن قيس أنه سمع من سلمان(1) وأبي ذر والمقداد رضى الله عنه حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية.

ثم عرضه على جابر وابن عباس قالوا: «صدقوا وبروا فقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن سلمان رضى الله عنه قال: يا رسول الله إنك قلت من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية من هذا الإمام يا رسول الله؟ قال الرسول:

من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من أمتي وليس له إمام يعرفه مات ميتة جاهلية، فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك»(2).

وأما قوله عليه السلام:

لا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

فهذه كناية عن الجاهل بالحق وأهله «والعالم به وبهم ولكنه خالف وعاند»(3).

ص: 173

1- سلمان المحمدي، أبو عبد الله الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، اسمه قبل الإسلام (مابه بن بوذخشان)، أصله من فارس من أصبهان، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخدمه وحدث عنه، من عقلاء الرجال، شهد مع رسول الله عليه السلام الخندق ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق، وهو الذي أشار على الرسول عليه السلام بحفر الخندق، قال عنه الرسول عليه السلام: «سلمان منا أهل البيت»، توفي سنة (35 هـ / 655 م) في آخر خلافة عثمان، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 4 / 69؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 2 / 510 وما بعدها

2- كتاب سليمان بن قيس، 384

3- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 2 / 375

وإن إنكارهم مستلزم للميئة الجاهلية المستلزمة لدخول النار»(1).

أكد أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه ان هؤلاء الأئمة هم:

«أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفى الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة، الآن رجع الحق إلى أهله»(2).

إذ يرى البحراني أن قول الإمام عليه السلام: هم أساس الدين إشارة إلى أن بهم استقامة الدين وثباته وتفرعه عنهم كما يقوم البناء أساسه(3)، كذلك قوله: (عماد اليقين)، وقوله: (بهم يلحق التالي)، إذ بين محمد عبده أن المراد بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن بهم يلحق المقصر في عمله المتباطئ في سيره الذي أصبح وقد سبقه السابقون إنما يتبين له الخلاص، فالنهوض للحق بآل النبي عليهم السلام والحدو حذوهم واستشهاداً بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(4).

ولهم خصائص حق الولاية بمعنى الرياسة والسلطة، وقلنا: إن للكامل العادل ولاية على الناقص بحكم العقل والواقع أهل البيت عليهم السلام أفضل وأكمل خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(5).

وقد ذكر الطبري الإمامي في مسترشدته خطبة لأ-مير المؤمنين عليه السلام جاء فيها «ألا إن عترتي وأطائب أرومتي أعلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً ألا وإنا أهل بيت

ص: 174

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 624

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50

3- شرح نهج البلاغة، 1 / 169

4- شرح نهج البلاغة، 1 / 55

5- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 1 / 83

من علم الله علمنا ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وأن تدبروا يهلكهم الله بأيدينا أو بما نشاء ومعنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها محق ألا وبنا يفتح ديناً يختم لا بكم فإنه جل وعز قد أمر بطاعة أقوام بأعيانهم والرسول قد ولّ عليهم وخطر على المتمسكين بهم أن يضلوا والدليل على ذلك أن الله قد طبعهم على الخير وعلمهم ما احتاجت إليه الأمة...»(1)، وقوله عليه السلام: «ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة»(2).

لاسيما وأن حق الولاية والوصية اقتصر على الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام دون غيرهم من سائر المسلمين من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ خصهم الله سبحانه وتعالى بكتابه العزيز: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»(3).

وقد بيّن المفسرون أنها كانت بحق علي وأهل بيته عليهم السلام(4)، فضلاً عن حديث الإنذار(5)، الذي يشير بما لا يقبل الشك إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل الخلافة في

ص: 175

-
- 1- محمد بن جرير بن رستم الإمامي، (المتوفى في القرن الرابع الهجري)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: أحمد المحمودي، (ط 1، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، د. ت)، 561
 - 2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50
 - 3- سورة الشعراء، آية 214
 - 4- البغوي، تفسير البغوي، 6 / 131؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 / 168
 - 5- حديث الإنذار، هو الحديث الذي صرح به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بأن علي بن أبي طالب عليه السلام (خليفة) من بعدي في اليوم الأول الذي أنذر فيه عشيرته الأقربين، ينظر، القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق علي جمال اشرف، (ط 1، قم 1995)، 2 / 495

علي عليه السلام عندما قال له:

«أنت وصبي وخليفتي»(1).

فضلاً عن ذلك فإن ما أشارت إليه المصادر التاريخية ونوه إليه المفسرون بخصوص تبليغ سورة براءة يشير هو الآخر إلى أن علياً دون غيره هو أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال:

«لا يؤدي عني إلا رجل مني»(2).

أي من رسول الله من أهل بيته فكان الاختيار وقع على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرغم من وجود من هو أكبر منه سناً من قرابة رسول الله من قبيل العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله، وعقيل بن أبي طالب(3)، ابن عمه الأكبر(4).

وإلى جانب ذلك فإن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته واضحة وجلية في حديث الثقلين عندما قال:

ص: 176

1- الصدوق، الأمالي، 404

2- الطبري، جامع البيان عن تاويل القرآن، 106 / 14؛ البغوي، تفسير البغوي، 10 / 4؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 70 / 3، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 104 / 4؛ الشوكاني، فتح القدير، 479 / 2

3- عقيل بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله وأخو علي وجعفر لأبويهما وهو أكبر منهما، قال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "أحبك حبين حباً لقرابتك وحباً لما كنت اعلم عن حب عمي إياك"، خرج مع المشركين في بدر فأسر يومئذ وكان لا مال له ففداه عمه العباس، أسلم قبل الحديبية وشهد مؤتة، توفي في خلافة معاوية سنة (60 هـ / 679 م)، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 61؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 99 / 3

4- المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان، الجمل، (مكتبة الداودي، قم، د. ت)، 219

«أوصيكم بالثقلين فقال المسلمون: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(1).

ثم قال:

«إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(2).

وفيما يتعلق بحق الولاية الذي جاء في خطبة الإمام علي عليه السلام فقد أكد الكثير من المفسرين أن المراد بالآية القرآنية الكريمة:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»(3).

أنها نزلت في علي بن أبي طالب حين سأله سائل وهو راعٍ في صلاته فطرح له خاتمه(4)، وجاء أن عدداً من المسلمين هناؤا الإمام عليه السلام بهذه الكرامة، إذ روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «بخٍ بخٍ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»(5)، وفي ذلك إشارة إلى أن حق الولاية حفظ

ص: 177

1- الكليني، الكافي، 414/ 2؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، 27/ 1؛ الطوسي، الأمالي، 545

2- ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 236/ 42

3- سورة المائدة، آية 55

4- الطبري، جامع البيان عن تاويل القرآن، 425/ 10؛ البغوي، تفسير البغوي، 73/ 3؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 133/ 2؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 139/ 3؛ الشوكاني، فتح القدير، 76/ 2

5- سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، 356؛ الشريف المرتضي، رسائل الشريف المرتضى، 131/ 4؛ الكراجكي، كنز الفوائد، 233؛ الحلبي، أبو المجد، (المتوفى قبل القرن السادس هـ)، إشارة السبق، تحقيق: إبراهيم بهادري، (ط 1، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1414 هـ - 1993 م)، 53؛ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن، (ت 600 هـ - 1203 م)، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، (ط 1، قم، 1407 هـ - 1986 م)، 106

في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عميد أهل بيته علي بن أبي طالب عليه السلام دون غيره من قرابته صحابته(1).

من نافلة القول إن أمير المؤمنين علي عليه السلام يطلق على أهل بيته بالأئمة وهي لفظة تكاد تنحصر في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ لم يطلق الرسول هذه الصفة على أحد دون الحسين عليهما السلام فقد قال:

«ابناني هذان إمامان إن قاما وإن قعدا»(2).

ولم نجده يطلقها على أي أحد من بني هاشم.

وفي موضع آخر من خطبة عن أهل البيت في نهج البلاغة وهو يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول:

«عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وسبقت في كرم، لها فروع طوال وثمرة لا تنال...»(3).

بيّن البحراني في شرحه أن الإمام عليه السلام بدأ بكلامه بالعترة؛ لأنها أخص وأقرب من الأسرة، والعترة آل البيت(4)، ومصداق أفضلية عترته قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: 178

1- الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، 9

2- القاضي المغربي، دعائم الإسلام، 1 / 37؛ الصدوق، علل الشرائع، 1 / 211؛ المفيد، الارشاد، 2 / 30؛ المجلسي، بحار الأنوار، 43 /

378

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 177

4- شرح نهج البلاغة، 2 / 476

«سادة أهل المحشر أهل الدنيا أنا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر»(1).

ووجه أفضلية أسرته قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله اصطفى من العرب معداً واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشماً من بني النضر واصطفاني من بني هاشم. وقال: قال لي جبرائيل:

يا محمد قد طفت الأرض شرقاً وغرباً فلم أجد فيها أكرم منك ولا بيتاً أكرم من بني هاشم.

وكذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم:

الناس تتبع لقريش، برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم»(2).

وخصوصية عترته تشتمل لكونها الامتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقاء نسله الطيب الطاهر حتى قيام الساعة وهو القائل:

«جعل الله ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي»(3).

هي إشارة إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

وأما قوله عليه السلام:

«أسرته خير الأسر»(4).

أسرته هم بنو هاشم، وخير الأسر إذ كانت قريش أفضل طوائف العرب(5).

وقوله عليه السلام:

ص: 179

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 47 / 7

2- المصدر نفسه، 46 / 7

3- المتقي الهندي، كنز العمال، 600 / 11

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 177

5- التستري، محمد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، 180 / 2

«نبتت في حرم».

أي: عز ومنعة، والحرم مكة(1)، و (بسقت)، أي: علت(2)، في كرم وشرف هي كنية بالكرم الذي فيه زكاء أصله وما استلزم من الفضل(3)، وروى الكليني عن الامام الصادق عليه السلام:

«أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا ناقة(4)، فملؤوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال: يا عم كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذاك يا ابن أخي فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة عليه السلام وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا ثم توجه إلى القوم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة فلما رأوه عرفوا الشرف في وجهه ثم قال لحمزة: أمر السلا على أسبالهم(5)، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا(6).

من خلال الرواية أعلاه قد يتصور أن أبا طالب صنع هذا الأمر لا لكونه مسلماً وإنما ثار حمية لابن أخيه وهذا أمر فيه نظر فهو من أوائل المسلمين، فضلاً

ص: 180

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 47 / 7

2- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 21 / 1

3- البحراني، شرح نهج البلاغة، 276 / 2

4- السلا، سله الناقة أو سلى الشاة ووسليت الشاة: تدلى ذلك منها وأخرجته من بطنها. والسلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه، وهي في الناس المشيمة، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 2086 / 24

5- السبل، هي ما على الشارب من الشعر أو مجتمع من الشاربين أو على الذقن إلى طرف اللحية، ينظر، الفراهيدي، العين، 274 / 2؛ ابن منظور، لسان العرب، 1931 / 22

6- الكليني، الكافي، 449 / 1

عن المنزلة العظيمة التي يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عمه أبي طالب والحمزة سيد الشهداء، إذ كان أبو طالب ناصره والمحامي الأول عن الرسالة السماوية والدليل هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة عمه إلى المدينة المنورة وتسمية رسول الله ذلك العام بعام الحزن(1).

وقوله عليه السلام:

«له فروع طوال»(2).

بين البحراني في شرحه أن المراد بالفروع أهله وذريته وسائر النجباء من بني هاشم ووصفهم في الطول عن بلوغهم في الشرف والفضل الغاية البعيدة(3)، وهي مصداق لقوله تعالى:

«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ * وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»(4).

التي ذكر المفسرون أنها الكثرة والذرية والأصحاب(5).

وقوله عليه السلام:

«ثمرة لا تنال»(6).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ليس المراد بالثمر الذي لا ينتفع به بل يريد به

ص: 181

1- الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، 17

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 177

3- شرح نهج البلاغة، 476 / 2

4- سورة الكوثر، آية 1 - 3

5- البيضاوي، تفسير البيضاوي، 343 / 5؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 501 / 8؛ الشوكاني، فتح القدير، 677 / 5

6- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 177

أن ثمرها لا ينال قهراً ولا يجنى غصباً(1)، وبين محمد عبده أن الإمام علياً عليه السلام عبّر بالثمر قاصداً به العلوم والاخلاق المتفرعة عنه وعن أئمة أمته بكونها لا تنال عن شرفها وغموض أسرارها، أي إنها لعلوها وشرفها لا يمكن أن يطل فيها ولا تصل الأذهان إليها(2)، وذكر التستري «أن شرف الشجر بعلوه حتى لا ينهب ثمره كل من مرّ عليه، والمراد أن علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكمالاته ليست عادية متعارفة حتى يدعي نيابتها كل أحد، وغرضه عليه السلام التعريض بالمتقدمين عليه بكونهم غير أهليين لتصدي مقامه عليه السلام؛ لأن النائب كالمنوب عنه بقضية العقول وأين هم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما كان أهل بيته مثله»(3)، ومما يوضح كونهم عليهم السلام ثمرة شجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام لما بلغه أن قريشاً احتجوا في السقيفة بكونهم شجرة النبي: «احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة»(4).

وفي زيارتهم عليهم السلام عن الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو يزور في اليقظة لا في النوم يوم الأحد: «السلام على الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية المضيئة المثمرة بالنبوة الموثقة بالإمامة»(5).

ص: 182

1- شرح نهج البلاغة، 47 / 7

2- شرح نهج البلاغة، 213 / 2

3- بهج الصباغة، 184 / 2

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 123 / 66

5- ابن طاووس، أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد، (664 هـ / 1246 م)، جمال الأسبوع، تحقيق: جواد فيومي الجزاوي، (ط 1، مؤسسة الوفاق، قم، 1371 هـ - 1951 م)، 38؛ المجلسي، بحار الأنوار، 271 / 53؛ الطبرسي، ميرزا حسين النوري، (ت 1320 هـ - 1902 م)، النجم الثاقب، تحقيق: ياسين الموسوي، (ط 1، مؤسسة أنوار الهدى، قم، 1415 هـ - 1994 م)، 121 / 2

وفي موضع آخر يقول الإمام عليه السلام في خطبة له:

«نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينايع الحكم، ناصرنا ومحبا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»(1).

أراد الإمام عليه السلام في خطبته أن يجعل من النبوة كثمرة أخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة: منزلها، ومختلف الملائكة: موضع اختلافها في صعودها ونزولها(2) فقد بين البحراني «أن لفظ البحر والمعادن والينايع متعاد وإذا كان من تلك الشجرة كما علمت ولكل غصن من الشجر قسط بحسب قوته وقربه من الأصل ونيتها إلى الرسول»(3)، وقوله عليه السلام:

«محط الرسالة» لمنزلها، ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها(4)، أي ورود واحد منهم بعد الآخر فيكون الثاني كأنه خلف الأول(5)، إلا أنه عليه السلام لما كان بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال تعالى:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(6).

ص: 183

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 202

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 153 / 7

3- شرح نهج البلاغة، 528 / 3

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 153 / 7

5- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 242 / 1

6- سورة آل عمران، آية 61

إذ بين المفسرون أن المراد ب(أَنْفَسْنَا) نفسه صلى الله عليه وآله وسلم وعليه السلام(1)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد لجبرائيل عليه السلام بعد تعجبه من مواساته له وما يمنعه من مواساتي وهو مني وأنا منه فقال جبرائيل عليه السلام: «وأنا منكما»(2)، لذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في سيدة نساء العالمين عليها السلام:

«فاطمة بضعة مني يرضيني ما يرضيها ويسخطني ما يسخطها»(3).

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في ابنه الحسن والحسين عليهما السلام: بأنهما منه وأنه منهم(4)، ومحط الرسالة لما كانت نفوسهم مستعدة لدرجة الرسالة وإن كانت النبوة مختومة به صلى الله عليه وآله وسلم لكونهم مثله في العصمة والملكات الربانية، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي»(5).

يصدق على أنهم محط الرسالة، وقد روى المبرد «أن شامياً رأى الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام إليه فسلم عليه وضحك وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت فلو استعبتنا أعتبتنا، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسونناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً أويناك، وإن كنت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفاً إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك؛ لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً. فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه ثم تلا:

ص: 184

1- البغوي، تفسير البغوي، 2 / 48؛ الشوكاني، فتح القدير، 1 / 573

2- الكليني، الكافي، 8 / 11

3- مسلم، صحيح مسلم، 1903

4- الترمذي، سنن الترمذي، 658

5- مسلم، صحيح مسلم، 1870

«اللَّهُ أَعْلَمُ إِذْ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (1) (2).

وقد روي «أنه دخل عبد الله بن ماهان (3)، على المأمون العباسي يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟ فقال عبد الله:

ما قولني في طينة عجت بماء الرسالة وشجرة غرست بماء الوصي هل يفتح منه إلا مسك الهدى وعنبر التقى، فدعا المأمون بحقة لؤلؤ فحشا فاه» (4).

وقوله عليه السلام:

«مختلف الملائكة».

فقد ذكر ابن أبي الحديد أنه عليه السلام أراد بها نفسه وابنيه عليهما السلام ودليل ذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«علي مني وأنا منه فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما» (5).

وروى أبو أيوب الأنصاري (6)، مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

ص: 185

1- ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، 4 / 19

2- سورة الانعام، اية 124

3- عبد الله بن ماهان، أبو جعفر الرازي، ولد بالبصرة في حدود التسعين هجرية في حياة بقايا الصحابة، حدّث عن عطاء بن أبي رباح والربيع بن أنس، ثقة صدوق، أصله من مرو وانتقل إلى الري ولبس السواد، ينظر، خليفة بن خياط، طبقات خليفة 324؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 347 / 7

4- الصدوق، عيون أخبار الرضا، 2 / 142؛ المجلسي، بحار الأنوار، 49 / 237

5- شرح نهج البلاغة، 7 / 153

6- أبو أيوب الأنصاري، اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله، كان من أكابر أصحاب الرسول وأقدمهم إسلاماً، شهد النهروان مع الإمام علي ولم يشهد معه صفين، توفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة إحدى وخمسين في خلافة معاوية، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 772، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 7 /

«لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين لأنّا كنّا نصلي ليس معنا أحد غيرنا»(1).

وعند وفاة الإمام علي عليه السلام خطب الإمام الحسن عليه السلام فقال:

«لقد فارقكم هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، كان يسبقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحرب، وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره»(2).

وفي الحديث أن في يوم أحد سُمِعَ صوتٌ من السماء:

«لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا علي»(3).

وقد ورد كذلك في سيدة النساء وسائر الأئمة عليهم السلام، فقد روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً وكان قد دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزائها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك»(4).

وعن يعقوب بن سالم(5)، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم بات آل محمد بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تغلهم؛ لأن النبي

ص: 186

1- الكوفي، محمد بن سلمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام 1 / 283؛ الكراجكي، كنز الفوائد، 125؛ الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، 1 / 361

2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 157 / 5، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 153 / 7

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 / 514

4- الكافي، 1 / 241

5- يعقوب بن سالم الأحمري ثقة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، له كتاب مبوب في الحلال والحرام، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، 452

وتر الأقربين في الله فيبينما هم كذلك وإذا أتاهم آتٍ لا يرونه ولا يسمعون كلامه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاءً من كل مصيبة ونجاةً من كل هلكة ودركاً لما فات:

«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ».

إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل البيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزه وضرب لكم مثلاً من نوره وعصمكم من الزلل وأمنكم من الفتن، فتعزوا بعزاء الله فإن الله لم ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله تعالى الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة واثلت الكلمة وأنتم أولياؤه فمن تولاكم فاز ومن ظلمكم حقمكم زهق، مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين... فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة، وقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أكمل لكم الدين وبين لكم سبيل الخروج فلم يترك لجاهل حجة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله ما وراء حوائجهم، واستودعكم الله والسلام عليكم. فقال الراوي: ممن أتاهم التعزية؟ قال عليه السلام:

من الله (1).

من خلال قراءة النص نستشف أن أطول ليلة قضاها آل محمد عليهم السلام هي لفراق النبي وليس خوفاً من أحد.

وقوله عليه السلام:

«معادن العلم وينابيع الحكيم» (2).

ص: 187

1- الكليني، الكافي، 1 / 445 - 446

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 202

يعني بها الحكمة أو الحكم الشرعي، إذ قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من الباب»(1).

ومعادن العلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى، وينابيع الحكم هذا نهج البلاغة قطرة من تلك الينابيع(2)، وذكر المسعودي عنه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«قال تعالى: وأنصب أهل بيتك للهداية وآتيهم من مكنون علمي ما يشكل عليهم دقيق ولا يعيهم خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي... فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فينا النجاة ومنا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور...»(3).

وأستفيض عنهم عليهم السلام قالوا:

«عندنا علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة»(4).

وأما قوله عليه السلام:

«ينابيع الحكم».

ففي المعنى نفسه جاء أن قوماً من جهينة نزلوا عند الإمام الصادق عليه السلام فأضافهم، فلما أرادوا الرحلة زودهم ووصلهم وأعطاهم ثم قال لغلمانه:

«تنحوا لا تعينوهم».

فلما فرغوا جاؤوا ليودعوه فقالوا له: يا ابن رسول الله لقد أضفت فأحسن الضيافة وأعطيت فأجزلت العطية ثم أمرت غلمانك ألا يعينونا على الرحلة،

ص: 188

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 7 / 154

2- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 2 / 156

3- مروج الذهب ومعادن الجوهر، 1 / 43

4- الكليني، الكافي، 1 / 360

فقال عليه السلام:

إنا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحلة من عندنا»(1).

وأما قوله عليه السلام:

«ناصرنا محبنا ينتظر الرحمة»(2).

إن الرحمة من الله تعالى بشهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«يا علي لا يبغضك مؤمن»(3).

فكيف إذا أحببك وناصرك(4)، قال الشافعي:

إن كان رفضاً حب آل محمد *** فليشهد الثقلان أني رافضي(5) وعن جابر الأنصاري(6) قال: «كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أقبل بوجهه

ص: 189

1- الصدوق، الأمالي، 47

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 202

3- المجلسي، بحار الأنوار، 219 / 39

4- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 156 / 2

5- أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت 204 هـ / 819 م)، ديوان الشافعي، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (مكتبة ابن سينا، القاهرة، د. ت)، 89؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (ط 1، بيروت، 1993)، 409 / 6

6- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد العقبة الثانية مع أبيه، صاحب رسول الله عليه السلام من أهل بيعة الرضوان، شهد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثمانين عشرة غزوة، روى علماً كثيراً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن الإمام علي عليه السلام، حدّث عنه الإمام الباقر عليه السلام، توفي سنة (77 هـ / 696 م)، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، 1 / 492؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3 / 189؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 2 / 213

علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

الا أبشرك يا أبا الحسن؟.

قال: بلى يا رسول الله.

قال: هذا جبرائيل يخبرني عن الله عز وجل أنه أعطى شيعتك ومحبيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل الناس، ثم قال: نورهم يسعى بين أيديهم وأيمانهم»(1).

وقوله عليه السلام:

«وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»(2).

إذ ذكر ابن أبي الحديد أنها ستحل بهم يقيناً وصاروا كالمنتظرين إليها وأنهم ينتظرون الموت وهو مقدمة العقاب وجعل الانتظار انتظاراً لما يكون بعده(3)، وذكر محمد جواد مغنية أنها من الله أيضاً بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي لا يحبك منافق»(4).

فكيف إذا عاداك وأبغضك إذ قال الإمام علي عليه السلام:

«لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بحميتها على المنافق على أن يحبني ما أحبيني»(5).

ص: 190

1- الصدوق، الخصال، 42

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 202

3- شرح نهج البلاغة، 154 / 7

4- الترمذي، سنن الترمذي، 965؛ المجلسي، بحار الأنوار، 296 / 39

5- في ظلال نهج البلاغة، 156 / 2

«والسر أن عداوة الباطل للحق ذاته وما بالذات لا يتغير إلا إذا كان التغير ذاتياً للشيء وطبيعة ولا ينطق على هذا ما ليس بمادة وطبيعة»(1)، وفي نفس السياق فقد ربط الرسول الكريم محبة أهل البيت عليهم السلام بالمؤمن وبغضهم باليهودي، فقد ذكر صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً:

«أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً ولا ينفعه إسلامه وإن أدرك الدجال آمن به وإن مات بعثه الله من قبره حتى يؤمن به»(2).

ومعنى ذلك أن التحالف بين النواصب واليهود يبلغ أوجه في زمن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ونهاية النواصب أن يرتدوا عن الإسلام(3).

في موضع آخر من النهج الشريف نجد أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على معرفة المؤمنين بأهل البيت عليهم السلام والافتداء بهم ومن اقتدى بهم لحق بدرجة الشهداء واستحق الثواب على ما أتى منه، إذ ورد عنه عليه السلام في أحد خطبه قائلاً:

«فإنه من مات على فراشه وهو على معرفة ربه عز وجل وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله»(4).

إذ ذكر البحراني في شرحه «أنه بيان لحكمهم في زمن عدم قيام الإمام الحق بعده لطلب الأمر وتنبه لهم على ثمره الصبر وهو أن مات منهم على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته والاعتراف بكونهم أئمة الحق والافتداء بهم الحَقَّ بدرجة

ص: 191

1- المصدر نفسه، 2 / 156

2- الصدوق، الأمالي، 273؛ الطوسي، الأمالي، 649

3- الكوراني، علي، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، مصادر سيرة النبي والأئمة، (ط 1، د. م، 2006)، 25

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 331

الشهداء ووقع أجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على ما أتى به من الأعمال والصبر على المكاره من الأعداء وقامت بينة أنه من أنصار الإمام لو قام لطلب الأمر وأنه معينه مقام تجدده بسيفه معه في استحقاق الأجر»(1)، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مكتمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابين إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً لملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا- ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»(2).

وهنا قرن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام معرفة المسلم بأهل بيت رسول الله بالأجر الوافر، فمن عرف حق الله وحق رسوله وحق أهل بيته مات شهيداً مغفوراً له.

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن الله عز وجل نصّب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة»(3).

ص: 192

1- شرح نهج البلاغة، 4 / 126

2- الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، 27 / 166 - 167

3- المصدر نفسه، 27 / 168

وقد ذكر النعماني المورد نفسه قائلاً: «فليتأمل متأمل من ذوي الألباب والعقول والمعتقدين لولاية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هذا المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام وأبي عبد الله الصادق عليه السلام فمن شك في واحد من الأئمة عليهم السلام أو بات ليلة لا يعرف فيها إمامه ونسبتهم إياه إلى الكفر والنفاق والشرك وأنه إن مات على ذلك مات ميتة جاهلية نعوذ بالله منها، وقولهم: إن من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات»⁽¹⁾، وكذلك ذكر عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من سرّه أن يكون من أصحاب القائم عجل الله فرجه الشريف فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه»⁽²⁾.

وهو مصداق لقوله تعالى:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»⁽³⁾.

ومن الطبيعي أن المراد بالموودة في القربى هي مودة قربي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل بيته عليهم السلام من الأئمة الهداة من ابنائه من السيدة فاطمة والإمام علي عليه السلام وليس المقصود بذلك أسرة النبي الكبيرة المشتملة على عمومته وابنائهم⁽⁴⁾.

وفي موضع آخر من النهج نجد أن الإمام علياً عليه السلام في إحدى خطبه المباركة

ص: 193

1- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف (ابن أبي زينب)، (ت 360 هـ / 970 م) الغيبة، تحقيق: فارس حسون، (ط 1، دار الجوادين، 2011)، 132

2- المصدر نفسه، 134

3- سورة الشورى، آية 23

4- البغوي، تفسير البغوي، 7 / 191؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 5 / 81؛ الحصونة، رائد حمود، أهل البيت عليه السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، 11

يؤكد على التمسك بالعترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام قائلاً:

«فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟! وهم أزيمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطشان»⁽¹⁾.

من خلال عرض الخطبة نجد أن الإمام عليه السلام يخاطب الناس النائهين عن طريق الحق وجادة الصواب واتخاذهم طريق الضلالة والحيرة كأنهم عمي، مع العلم بوجود طريق أهل التقوى المتمثل بالعترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً⁽²⁾، وهم أزيمة الحق وأعلام الدين وهم خزنة علمه وحفظة عهده، وهم ألسنة الصدق بشهادة القرآن الذي طهرهم من الرجس بشتى أنواعه فأنزلهم بأحسن منازل القرآن لتعظيم القرآن واحترامه منازل ومراتب كلها أن تحفظ آياته وخير المراتب كلها أن تعرف أحكامه إذ شبه الإمام عليه السلام في خطبته أهل البيت عليهم السلام بمراتب حفظ القرآن وتلاوته؛ لأنهم عليهم السلام هم ترجمان القرآن ويجب أن نصلي عليهم ونفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم وخير المنازل إطلاقاً أن نعرف تعاليمهم ونلتزمها قولاً وفعلاً⁽³⁾.

وقوله عليه السلام:

«ورودهم ورود الهيم العطاش»⁽⁴⁾.

ص: 194

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 151

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 2 / 416

3- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 1 / 438

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 150

فقد أراد الإمام عليه السلام تشبيه أهل بيته عليهم السلام بالبحار الزاخرة بالعلوم وقال لهم هلموا إلى بحار علوم أهل البيت عليهم السلام مسرعين كما تسرع إلى الماء الإبل العطاش، فهم المورد العذب والشاهد على حياتهم وسيرتهم بصرف النظر عما نزل فيهم من الآيات الكريمة(1).

واستناداً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا ميزان العلم وعلي كفاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علائقه والأئمة من بعده عموده، يوزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين»(2).

وعن سلمان المحمدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها.

فلما سمع بعض الذين حسدوا علياً عليه السلام على ذلك فاجتمع عشرة نفر من الخوارج وقالوا يسأل كل واحد علياً مسألة واحدة لننظر كيف يجيبنا فيها فإن أجاب كل واحد منا جواباً واحداً علمنا أنه لا علم له فجاء واحد منهم وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فأجاب عليه السلام:

إن العلم أفضل.

فقال له: بأي دليل؟ فقال عليه السلام:

لأن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث قارون وهامان وفرعون»(3).

في موضع آخر نجد الإمام علي عليه السلام يحث المؤمنين على التمسك بالعترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام، بوصفهم شهداء عند ربهم يرزقون، إذ أكد عليه السلام في خطبته المباركة:

ص: 195

1- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 1 / 182

2- القندوزي، ينابيع المودة، 69

3- البحراني، يوسف بن أحمد آل عصفور، (ت 1186 هـ / 1772 م)، الكشكول، (د. م، د. ت)، 26

أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم أنه يموت من مات منا وليس بميت ويلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون وأعدروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الاخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما يدرك قصره البصر ولا تتغلغل إليه الفكر»(1).

من خلال نص الخطبة المباركة في النهج الشريف يتبين أن الإمام علياً عليه السلام أوصى بأخذ القضية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يموت الميت من أهل البيت، وهو في الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور والجاهل الذي يفترض الحقيقة وينكرها وأكثرها وأكثرها دقائق ودقائق والثقل بمعنى النفيس من كل شيء.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»(2).

أي: النفيس وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن وترك الثقل الأصغر وهما ولداه الحسن والحسين عليهما السلام(3)، وقد بين البحراني في شرحه أن النص جاء تقديراً لقوله تعالى:

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ»(4).

ص: 196

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 86، 150

2- القندوزي، ينابيع المودة، 46

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 6 / 442

4- سورة آل عمران، آية 129

إذ إن أولياء الله لا يموتون ولا يبلون وإن بليت أجسادهم، وقد أراد الإمام عليه السلام من ذلك لتعظيم العترة الطاهرة وتبجيل أمرهم عليهم السلام، وأن الإمام عليه السلام منتقل إلى جوار ربه تعالى، لهذا أوصى بالثقل الأصغر وهما الحسن والحسين عليهما السلام(1).
وأما قوله عليه السلام:

«فلا تقولوا بما لا تعرفوا فإن أكثر الحق فيما تنكرون وأعدروا من لا حجة لكم عليه»(2).

فقد بيّن محمد عبده أن الإمام علياً عليه السلام نهاهم أن يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة الطاهرة عليهم السلام وعجائب ما منحها الله تعالى، إذ قال عليه السلام:

«إن أمرنا صعب مستصعب لا تهتدي إليه العقول ولا تدرك الأبصار قعره ولا تتغلغل الأفكار، والتغلغل، هنا كتغلغل الماء بين الشجر، إذا تخللها ودخل بين أصولها»(3).

وأما قوله عليه السلام:

«ركزت فيكم راية الإيمان»(4).

أي غرزتها وأثبتها(5)، وقوله عليه السلام:

«ألبستكم العافية من عدلي»(6).

ص: 197

1- شرح نهج البلاغة، 2 / 417

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 150

3- شرح نهج البلاغة، 1 / 182

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 151

5- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 1 / 182

6- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 1 / 440

وهذه قمة الفصاحة، وقوله عليه السلام:

«وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي»(1).

أي: جعلته لكم فراشاً(2).

وفي موضع آخر من نهج البلاغة نجد الإمام عليه السلام يصرح بالأئمة الأطهار عليهم السلام الذين تعرفهم ملائكة السماء وهم الأحياء من بعده ومن صلبه قال:

«ألا بآبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة»(3).

إذ يرى ابن أبي الحديد أن العدة هم الأئمة الأحد عشر من ولد علي عليه السلام(4)، استناداً لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي ابن أبي طالب»(5).

بينما فسر البحراني في شرحه قول الإمام علي عليه السلام:

«أسماؤهم معروفة».

إشارة إلى علو درجتهم في الملائكة الأعلى وإثبات أسمائهم وصفاتهم الفاضلة في ديوان الصديقين وفي الأرض مجهولة بين أهل الدنيا الذين يرون أنه ليس وراءها إكمال ومن سيماء الصالحين بمجرى العادة التقشف والإعراض عن الدنيا(6).

ص: 198

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 151

2- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 1 / 440

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 325

4- شرح نهج البلاغة، 13 / 66

5- المتقي الهندي، كنز العمال، 11 / 600

6- شرح نهج البلاغة، 4 / 110

وقد بيّن محمد عبده أنهم أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم أهلها وأشرفت بواطنهم فاضاءت بها السماوات العلى
فعرفهم سكانها، أي الملائكة المعصومون الذين اعلمهم الله تعالى بأسمائهم(1).

عن سلمان المحمدي رضى الله عنه قال:

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثنا عشر نقيباً.

فقلت يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين، فقال:

هل علمت من نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال:

يا سلمان خلفني الله في صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي وفاطمة ودعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي ومن علي وفاطمة والحسين ودعاه فأطاعه، ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه فالله المحمود وأنا محمد والله العلي، وهذا علي والله الفاطر، وهذه فاطمة والله ذو الإحسان، وهذا الحسن والله المحسن، وهذا الحسين، ثم خلق سماء مبنية وأرضاً مدحية ولا ملكاً ولا بشراً، وكنا نوراً نسبح لله ثم نسمع له ونطيع.

فقلت: يا رسول الله بأي أنت وأمي فلمن عرف هؤلاء؟ فقال:

من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليهم وعادى عدوهم فهو والله منا يرد إذ نرد ويسكن إذ نسكن.

فقلت: يا رسول الله وهل يكون الإيمان بهم بغير معرفة أسمائهم وأنسابهم؟ فقال:

ص: 199

فقلت: يا رسول الله فأنى بهم وقد عرفت إلى الحسين، قال:

ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه الباقر على الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم الغيظ صبراً في الله، ثم ابنه علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم ابنه محمد بن علي المختار لأمر الله، ثم ابنه علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم ابنه الحسن بن علي الصامت لأمين سر الله، ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله»(1).

نفهم من ذلك أن أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أشير إليهم والذين ورد ذكرهم في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«بعدي اثنا عشر إماماً كلهم من قریش»(2).

لا يوازيهم شخص في الأمة في قدرهم عند الله عز وجل وهم بإجماع الأمة الهداة الميامين الداعين إلى كتاب الله وسيرة نبيه، كذلك يمكننا أن نقرن شوق أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنائه من الأئمة بشوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الاتجاه، إذ روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه بعث سلاماً إلى أحد ابنائه من سلالة الحسين عليه السلام وهو الإمام الباقر عليه السلام عندما أبلغ جابر بن عبد الله الأنصاري بأنه سيلتقي أحد ابنائه وأمره أن يقرأه عنه السلام(3)، وما إقراء السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا إشارة إلى مكانة الموصى له بالسلام، فضلاً عن البشارة الحقيقية له بالإمامة، إذ إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(4).

ص: 200

1- الطبري، الأمامي، دلائل الإمامة، 234 - 235

2- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، 5 / 89؛ الطبراني، المعجم الكبير، 2 / 216

3- الطبري، دلائل الأئمة، 218

4- سورة النجم، آية 3 - 4

فضلاً عن الشوق النبوي للقاء الابن - الباقر عليه السلام - وهذا ما نجده أيضاً في شوق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة من ولده عليهم السلام.

في مورد آخر من نهج البلاغة نرى أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على التمسك بطريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار؛ لأنهم الطريق إلى الحق بقوله عليه السلام:

«انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»(1).

خاطب الإمام علي عليه السلام أهل الكوفة وحثهم على اتباع طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وأن يقصدوا أثرهم ويتبعونهم، واللبد: هو التصاق الشيء بالأرض، أي:

إن قاموا فقوموا معهم(2)، بينما فسرها البحراني في شرحه على الناس اتباع طريق أهل البيت وتثبيت قلوبهم وتألفها والبينة التي هو عليها آيات الله تعالى وبراهينه الواضحة على وجوده والثقة بما هو عليه من سلوك هو قوله تعالى:

«قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي»(3).

والمناهج من نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم طريقه وسنته والطريق الواضح الذي هو عليه سبيل الله وشريعة دينه وتميزه على طريق الضلالة بالسلوك، ثم أراد الإمام عليه السلام إرداف فضيلة الأمر بوصف أهل البيت عليهم السلام ولزوم سمتهم واقتفاء أثرهم، وأشار عليه السلام إلى جهة وجوب اتباعهم بكونهم يسلكون بهم سبيل الهدى ولا يخرجون عنه(4).

ص: 201

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 180

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 56 / 7

3- سورة الأنعام، آية 57

4- شرح نهج البلاغة، 482 / 2

وقوله عليه السلام:

فإن لبدوا فالبدوا.

أي: إن سكنوا وحبوا لزوم البيوت على طلب أمر الخلافة والقيام فيه فاتبعوهم في ذلك، فإن سكوتهم قد يكون لمصلحة يغيب علمها عن غيرهم(1)، وقد خطب الإمام عليه السلام بأهل الكوفة عند انصرافه من النهروان قائلاً:

«فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم فليخرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلا السيف هرجاً مرجباً موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتى تقول قريش: لو كان هذا من فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً»(2).

وروي في كتاب الغارات أن الإمام علياً عليه السلام عندما أنهى خطبته قام رجل فقال: يا أمير المؤمنين وما نصنع في ذلك الزمان؟ قال عليه السلام:

«انظروا أهل نبيكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم توجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية.

فقال رجل آخر: ثم ماذا يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام:

ثم إن الله تعالى يفرج بالفتن برجل منا أهل البيت كتفريج الأديم»(3).

وفي كتاب سليم بن قيس قد ذكر الإمام علي عليه السلام حال بني أمية:

«انظروا أهل نبيكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا

ص: 202

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 482/2

2- التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، 16/3 - 17

3- الثقفى، الغارات، 9/1

أو تعذروا فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء وتشمت بكم الأعداء.

فقال رجل: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام:

يفرج الله برجل من بيتي كأنفراج الأديم من بينه»(1).

وقوله عليه السلام:

«ولا تسبقوهم تضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»(2).

فقد نهى الإمام عليه السلام، من أن يسبقوهم إلى أمر لم يتقدموهم فيه فإن متقدم الدليل شأنه الضلال عن القصد، وأن لا يتأخروا عنهم فيهلكوا، أي: لا يتأخروا عن متابعتهم في أوامرهم وأفعالهم فيكونوا من الهالكين(3)، بين محمد جواد مغنية(4)، أن مراد الإمام عليه السلام في خطبته هو اتباع طريق أهل البيت عليهم السلام، لأنهم مطهرون من الرجس بنص الآية القرآنية الكريمة:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»(5).

وهي مصداق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر(6):

ص: 203

1- كتاب سليم بن قيس، 158

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 180

3- البحراني، شرح نهج البلاغة، 2 / 482

4- في ظلال نهج البلاغة، 2 / 79

5- سورة الأحزاب، آية 33

6- عمار بن ياسر، هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة العتيبي كُني بأبي يقظان، وكان مولى لبني مخزوم وهو من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة وصلى القبيلتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها وأبلى بلاءً حسنًا، كان من كبار الصحابة، حدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام استشهد في واقعة صفين سنة (37 هـ / 657 م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، 3 / 23؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 1 / 406

«يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلكت الناس كلهم وادياً آخر فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى»(1).

فأهل البيت عليهم السلام عدلُ القرآن كما صرح حديث الثقلين، وقوله عليه السلام:

«فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى وهم هداة الخلق إلى الحق وخزنة العلم وحفظة الدين»(2).

أكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على طهارة أهل البيت عليهم السلام وعدم سبقهم وخلافهم ما ذكره في خطبته المباركة قائلاً:

«ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا ولا تخلفوا عنهم فتزلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم الناس كباراً وصغاراً، فاتبعوا الحق وأهله حيثما كانوا وزايلوا الباطل وأهله حيثما كان»(3).

هنا يبيّن الإمام عليه السلام بأن القول قد صدر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبشهادة أصحابه وهذا تذكير لهم بمنزلة آل البيت عليهم السلام وطهارتهم من الرجس وعلو شأنهم عليهم السلام وأعلميتهم وهم أعلم الناس والواجب اتباعهم وعدم مخالفتهم.

وذكر الإمام علي عليه السلام في موضع آخر بعدم مخالفة أهل البيت؛ لأنهم الحق وأنهم المطهرون من الرجس قائلاً:

ص: 204

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 13 / 186 - 187؛ الخوارزمي، المناقب، 105؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 12 / 212؛ الميلاني،

علي، أهل البيت في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، العدد 5، 1985 م، 138

2- في ظلال نهج البلاغة، 2 / 78

3- النعماني، الغيبة، 52

«والله لئن خالفتم أهل البيت بينكم لتخالفن الحق أنهم لا يدخلونكم في ردى ولا يخرجونكم من باب هدى ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون من الفواحش فلا تسبقوهم فتضلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تخلفوا عنهم فتهلكوا»(1).

وانظروا أمرهم واتبعوهم لأنهم صادقون قولاً وعملاً، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

«وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»(2).

والمراد بالآية المباركة كونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام(3).

وأما قوله عليه السلام:

«فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى».

أي الهلكة والأصل في قوله عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم أنه قال:

«من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسها في جنة الخلد فليتول علي بن أبي طالب وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة»(4).

ونفهم من كلام الإمام علي عليه السلام أن المتقدمين عليه والمدّعين مقام أهل البيت أخرجوهم من هدى الإسلام وأعادوهم في ردى الجاهلية والكفر.

ص: 205

1- الطبري، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 384

2- سورة التوبة، آية 119

3- الشوكاني، فتح القدير، 2 / 586

4- الطبري، محمد بن جرير، (ت 310 هـ - 922 م)، المنتخب من كتاب ذيل من تاريخ الصحابة والتابعية، (منشورات الأعلمي، بيروت،

1939 م)، 83

أما المراد ببلدهم فقعودهم عن طلب الخلافة كما فعل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين عليهما السلام:

«ابنای هذان إمامان إن قاما وإن قعدا»(1).

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«والله ما صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لقد نزلت هذه الآية:

«الْم تَرِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا»(2).

إنما هي طلب طاعة الإمام الحسن عليه السلام وطلبوا القتال، فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام لم يقاتلوا»(3).

وأما قوله عليه السلام:

«لا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»(4).

فقد بين البحراني في شرحه أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نهاهم عن أن يسبقوا فيضلوا أي إلى أمر لم يتقدموا فيه فإن متقدم الدليل شأنه شأن الضال عن القصد، وأن لا يتأخروا عن متابعتهم في أوامرهم بالمخالفة لهم فيكونوا من الهالكين(5)،

ص: 206

1- القاضي المغربي، دعائم الإسلام، 1 / 30؛ المفيد، الإرشاد، 2 / 37

2- سورة النساء، آية 77

3- الكليني، الكافي، 8 / 330

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 180

5- شرح نهج البلاغة، 4 / 482

فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كان علي عليه السلام ومعه بعض أصحابه فمر عليه عمر بن الخطاب فقال: ما هذان الثوبان المصبوغان وأنت محرم؟ فقال الإمام علي عليه السلام: ما نريد أحداً يعلمنا بالسنة إن هذين الثوبين مصبوغان بالطين»⁽¹⁾.

وفي السياق نفسه نجد أن الإمام عليه السلام يؤكد أن أهل البيت عليهم السلام هم حلقة الوصل بين العبد وربّه، إذ قال في أحد حكمه في النهج الشريف:

«نحن النمركة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي»⁽²⁾.

والنمرق أو النمركة: الوسادة الصغيرة والنمركة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق⁽³⁾، والنمارق مصفوفة وسائد⁽⁴⁾، وقال أوس بن حجر:

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برحلٍ ونمرقٍ *** إلى حكمٍ بعدي فظلَّ ظلالها⁽⁵⁾ والمراد أن آل محمد عليهم السلام هم الأمر المتوسط بين الطرفين⁽⁶⁾، لقوله تعالى:

«قَالَ أَوْسَطُهُمْ»⁽⁷⁾.

ص: 207

1- الصدوق، من لا يحضره الفقيه، 2 / 335؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ / 1067)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: محمد جعفر شرف الدين، (دار المعارف، بيروت، 1992)، 5 / 62

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 536

3- الفراهيدي، العين، 4 / 267؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 926

4- الزمخشري، أساس البلاغة، 2 / 305

5- التميمي، أوس بن حجر بن مالك، (ت 620 هـ - 1223 م)، ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، (ط 1، دار بيروت للطباعة، بيروت، 1980)، 100

6- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 351

7- سورة القلم، آية 28

أي: أوسطهم وأعدلهم وأفضلهم(1)، وقوله تعالى:

«جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»(2).

أي: جعلناكم خياراً عدولاً مزكين بالعلم والعمل وجعلناكم مهديين إلى الصراط المستقيم وجعلنا قبلكم أفضل القبل(3)، فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم، كل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم(4)، ولذلك شبه الإمام علي عليه السلام العترة الطاهرة بالوسادة من أهل البيت عليهم السلام للاستناد إليهم في أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء إليها ووصفها عليه السلام بالوسطى لاتصال النمارق إليها فكان الكل يعتمد عليها أما مباشرة أو بواسطة ما يحميانه، وآل البيت عليهم السلام الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر عنهم ويرجع إليهم من علا وتجاوزهم(5)، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«خير الأمور أوسطها»(6).

وبقرينة قوله عليه السلام أنه قال:

«إن أوسط الأمور خيرها وأفضلها»(7).

وكانوا عليهم السلام على حد الوسط في أمورهم مجانيين عن التفريط والإفراط كما قال تعالى:

ص: 208

-
- 1- البغوي، تفسير البغوي، 8 / 196
 - 2- سورة البقرة، آية 143
 - 3- البيضاوي، تفسير البيضاوي، 1 / 110
 - 4- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 4 / 650
 - 5- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 4 / 284
 - 6- الصدوق، علل الشرائع، 237؛ الرازي، تفسير الرازي، 4 / 109؛ الطريحي، مجمع البحرين، 4 / 378
 - 7- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 351

«وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (1) (2).

فقد روى الكليني عن الوليد بن صبيح (3)، قال: «كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فجاء سائل فأعطاه ثم جاء آخر فأعطاه ثم جاء آخر فقال:

يوسع الله عليك.

ثم قال: إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألف درهم ثم شاء ألا يبقى منها إلا وضعها في حق لفعل فيبقى لا مال له، فيكون من الثلاثة الذين يُرد دعاؤهم.

قلت: من هم؟ قال:

أحدهم كان له مال فأنقعه في وجهه ثم قال: يا رب ارزقني» (4).

وفي السياق نفسه روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنه جاء سائل فقام إلى مكتل فيه تمر فملاً يده فناوله ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فقال:

رزقنا وإياك.

ثم قال:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً

ص: 209

1- سورة الفرقان، آية 67

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 351

3- الوليد بن صبيح من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذي قال عنه: «إن لنا صديقاً وهو رجل صدق بدين الله بما ندين به فقال عليه السلام: رحم الله الوليد بن صبيح» ينظر، الكشي، أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز (من أعلام القرن الرابع الهجري)، رجال الكشي، تحقيق: أحمد الحسيني، (ط 1، منشورات الأعلمي، بيروت، 2009 م)، 228

4- الكافي، 2 / 510

لها فقالت انطلق إليه فاسأله فإن قال لك ليس عندنا شيء فقل: اعطنا قميصك، قال: فأخذ قميصه فرمى به إليها فأدبه الله عز وجل على القصد، فقال:

«وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» (1) (2).

وأما قوله عليه السلام: «بها يلحق التالي وإيها يرجع الغالي» (3).

كان محمد بن المنكدر (4) يقول: «ما كنت أرى مثل علي بن الحسين عليه السلام يدعو خلقاً أكثر منه ولدا حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيته وكان رجلاً بادياً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين اسودين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من أشياخ قريش هذا الساعة على هذا الحال في طلب الدنيا أرايت لو جاء أجلك وأنت على هذا الحال ما كنت تصنع؟ فقال:

لو جاءني الموت وأنا على هذا الحال جاءني وأنا على طاعة من طاعات الله عز وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، إنما كنت أخاف أن يأتي وأنا على

ص: 210

1- سورة الإسراء، آية 29

2- الكليني، الكافي، 4 / 55

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 536

4- محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهرير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن سعد بن تميم، حدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن سلمان وابي رافع وأسماء بن عميس وعن عائشة وعن الإمام الصادق، ينظر، خليفة بن خياط، طبقات خليفة، 268؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 5 / 353؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 3 / 709

معصية من معاصي الله.

فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»(1).

وأما قوله عليه السلام:

«من تمسك بنا لحق»(2).

فقد ورد في تاريخ الرسل والملوك أنه قتل يوم الجمل من بني ذهل(3) خمسة وثلاثون رجلاً، فقال رجل لأخيه وهو يقاتل: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على حق، قال فإنا على الحق إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا(4).

ولمحببتهم أنواع الرحمة الإلهية فقد روي عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: «دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجته، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال كيف نجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أواراً وعليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال:

وفيما خصومتهم؟ قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غالٍ ومقتصد ومبغض قال، ومتردد ومرتاب لا يدري أن يقدم أم يحجم، فقال:

ص: 211

1- المفيد، الإرشاد، 2 / 263

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 538

3- بني ذهل، بطن من بكر بن وائل، وهم بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل، وهم بطن من طابخة من العدنانية، وقيل بطن من طيئ من القحطانية، ينظر، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، 256

4- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 / 522

حسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت فداك أبي وأمي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا...»(1)

ص: 212

1- الطوسي، الأمالي، 625؛ الطبري، محمد بن أبي القاسم، (ت 525 هـ / 1130 م)، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، (ط 1، قم، 1999 م)، 21

الفصل الثالث: مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

إشارة

المبحث الأول: مكانة أهل البيت في القرآن الكريم

المبحث الثاني: مكانة أهل البيت في كتاب نهج البلاغة

المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة

ص: 213

في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اجتمع في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ما يفرض المحبة والمودة ويدعو إلى الموالاة والطاعة لهم من الطهارة من الرجس والتحلي بالصفات الحميدة والكمالات الإنسانية، فضلاً عن شرف انتمائهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا نظن أن أحداً من المسلمين يجهل ذلك أو يشك فيه.

أولاً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

وردت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تُعرّف المسلمين بمكانة أهل البيت عليهم السلام في الإسلام، فضلاً عن ذلك فقد نزل القرآن الكريم في بيوت أهل البيت عليهم السلام، فكانوا يرون نور النبوة ويشمون عقب الرسالة، فتأدّبوا بأداب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وتحملوا أعباء الرسالة في حياته الشريفة وبعد مماته، ودافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة وبذلوا في سبيلها الأموال والدماء والأرواح، فلا غرابة أن يكونوا مع القرآن ويكون القرآن معهم؛ لأنهم عدل القرآن بنص الحديث الشريف:

«إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير

أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بما تخلقوني فيهما»(1).

من الطبيعي أن تكون لهم المكانة الأسمى في القرآن الكريم؛ لأن الكتاب بحاجة إلى مصداق فكانوا مصاديق الله، فلا عجب أن تكون آيات القرآن نازلة فيهم؛ إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مما تعجبون أن القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وأن الله أنزل في عليّ كرائم القرآن»(2).

ونحن أمام كم هائل من فضائل أهل البيت عليهم السلام التي وردت في القرآن الكريم والآيات الموجبة لمحبتهم على الرغم من محاولات التغيير والتحريف التي تعرضت لها التفاسير الصحيحة لتلك الآيات النازلة في حقهم عليهم السلام والواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبما أننا أمام وفرة من النصوص في مناقبهم التي لا تنحصر، إذ كان لابد أن تقدم نماذج من الآيات القرآنية الكريمة لتؤكد تلك الخصوصية التي تميزوا بها دون سواهم وهي على سبيل المثال لا للحصر:

1- سورة الشورى (آية المودة)، قال تعالى:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»(3).

وقد أجمع أغلب المفسرين أنها نزلت بقرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعن ابن عباس قال:

لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال:

ص: 216

1- ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 3 / 394؛ الترمذي، سنن الترمذي، 978؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، 3 /

160؛ القندوزي، ينباع المودة، 46

2- الكوفي، تفسير فرات الكوفي، 89؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، 270

3- آية 23

«فاطمة وولدها»(1)، وقد اجمع العلماء أن كلمة القربى الواردة في الآية الكريمة هم أقرباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رأسهم الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة الكرماء(2).

وقد أشارت هذه الآية المباركة لمنزلة فاطمة الزهراء وبعليها وولديها الحسن والحسين عليهم السلام عند الله عز وجل أولاً وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثانياً، فهم عليهم السلام أحق بالقربى دون سواهم لما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديث ومناقب بحقهم، وقد اذهلت خصومهم وأغاضت أعداءهم، وقد نصبوا لهم العدا لمنزلتهم الكبيرة عند الله عز وجل وعند رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

2- سورة آل عمران (آية المباهلة)، قال تعالى:

«فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(3).

أجمع أهل الحديث أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج للمباهلة ومعه علي والحسن

ص: 217

1- البغوي، تفسير البغوي، 7 / 191؛ الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن، (ت 548 هـ / 1153 م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط 2، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1994 م)، 2 / 377؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7 / 201؛ الشوكاني، الفتح القدير، 3 / 703

2- الحسكاني، شواهد التنزيل، 2 / 130؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، 374؛ الطبري الامامي، ذخائر العقبى، 25؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، 101؛ ابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد (ت 855 هـ / 1451 م)، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، تحقيق: توفيق الفكيكي (ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1988 م)، 11؛ الزمخشري، الكشاف، 3 / 403؛ القندوزي، ينابيع المودة،

106

3- آية 61

والحسين وخلفهم فاطمة عليهم السلام ولم يشرك مع هؤلاء الأربعة أحداً من المسلمين(1).

بيّن عدد من المفسرين سبب نزول هذه الآية بأنّ «النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا نصارى نجران إلى الإسلام جاءه منهم وفد للمفاوضة يضم ستين عضواً بينهم ثلاثة عشر رجلاً من أشرافهم وذوي الحجّة، وكان الوفد برئاسة ثلاثة منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح وهو أميرهم والسيد واسمه الأيهم وهو صاحب رحلهم، وأبو حارثة وكان صاحب مدارسهم وأسقفهم وحبرهم الأعظم، ولما أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، وكانت عليهم أودية الحرير وخواتيم الذهب، وقد أظهروا الصليب فسلموا عليه فلم يرد عليهم ولم يكلمهم فانطلقوا يلتمسون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف لمعرفة سابقة لهم بهما فوجدهما في مجلس المهاجرين فاخبروهما بذلك فلم يجدوا جواباً وقالوا- لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم، قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون إليه ففعلوا ذلك وجاؤوا فسلموا عليه فعرض عليهم الإسلام فامتنعوا وكثر الكلام والجدال، فنزلت الآية:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(2).

فقرأها ودعاهم إلى المباحلة فرضوا بذلك وتوعدوا من الغد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغد وعليه مرط من شعر يحتضن الحسين وقد أخذ بيد الحسن عليهما السلام

ص: 218

1- مسلم، صحيح مسلم، 1042؛ الترمذي، سنن الترمذي، 777؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، 120؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 21

2- سورة آل عمران، آية 61

وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول لهم:

إذا دعوت فأمنوا.

فلما رأى النصارى ذلك المشهد قال الأسقف: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نترك على دينك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم.

فأبوا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

فإني أنا جزكم القتال.

فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة لكن نصالحك على الجزية...»(1).

نجد في هذه الآية تفصيلاً في بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام عند الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ثبت ذلك عند عموم المسلمين بأن المقصود بـ«أبناءنا» الحسن والحسين عليهما السلام كما قال عنهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»(2).

ص: 219

1- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت 468 هـ / 1075 م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)، 1 / 88؛ البغوي، تفسير البغوي، 2 / 48؛ الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 8 / 89؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت 671 هـ / 1272 م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، د. ت)، 4 / 104؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 2 / 21

2- الترمذي، سنن الترمذي، 976

وب«نِسَاءَنَا» فاطمة الزهراء عليها السلام، فهو القائل صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما أذاها»⁽¹⁾.

وب«أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» الإمام علي عليه السلام، فهو القائل صلى الله عليه وآله وسلم:

«علي مني وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدي»⁽²⁾.

أما بالنسبة لاختيارهم للمباهلة دون غيرهم فلها أبعاد سنين البعض منها:

أ- أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يثبت لنصارى نجران أن من باهل بهم هم أهل بيته وليس سائر المسلمين بأن فضلهم يعود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضلهم يعود عليهم على حد قول العاقب: «إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس نبياً، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله فإنه لا يقدم إلى أهل بيته إلا وهو صادق»⁽³⁾.

ب- إن انسحاب علماء النصارى من المباهلة فيه دلالة واضحة على قناعتهم بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسمو مقامه وأهل بيته عند الله تعالى، الأمر الذي أدى إلى اعترافهم بذلك على الرغم من أن التاريخ لم يحدثنا عن ذلك الإقرار على العالم المسيحي آنذاك⁽⁴⁾.

ج- إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين لنصارى نجران أني خرجت لكم بأعز ما أملك على قلبي وهم آل بيتي؛ لكي يبين مصداقية قوله وقوة برهانه و حجته عليهم؛ لأن المباهلة ليس أمراً بسيطاً؛ لأن فيها هلاك الطرف الثاني وهذا ما بينه أسقف

ص: 220

1- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، 249؛ الترمذي، سنن الترمذي، 965

2- الترمذي، سنن الترمذي، 964

3- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 3 / 265

4- الخفاجي، رزاق فزع، سيرة الإمام علي عليه السلام من خلال مسند أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار / كلية الآداب، 2015 م، 193

النصارى «يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله...»(1).

د- إن اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لهؤلاء الأربعة من أهل البيت عليهم السلام دون سواهم له عمق سماوي واختيار إلهي؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأراد بها أن يبين للأمم والمسلمين ونصارى نجران منزلة أهل بيته كما نص القرآن الكريم:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»(2).

فقد برز إليهم بأطهر البشر وعُباد الأرض الذين أضاء الله وجوههم وأصبحوا كالبدر الزاهرة والأقمار المنيرة لذلك انسحب العاقب من المباهلة قائلاً: «فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض منكم نصراني إلى يوم القيامة»(3).

3- سورة الإنسان (آية الأ طعام) قال تعالى:

«إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...»(4).

ذكر أنه لما نزلت هذه الآيات المباركات قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيانها كما بين غيرها من آيات القرآن الكريم وأن الذين قصدهم الله تعالى في هذه الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام(5)، من خلال السورة الكريمة يتضح لنا بأن الله تعالى قد

ص: 221

1- البغوي، تفسير البغوي، 48 / 2

2- سورة الأحزاب، آية 33

3- البغوي، تفسير البغوي، 48 / 2

4- الآيات: 5، 6، 7، 8

5- الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 4 / 401؛ البغوي، تفسير البغوي، 8 / 295؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 5 / 271؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 20 / 144

شهد وكفى بالله شهيدا بأهل البيت عليهم السلام أبراراً وأنهم عباد الله حقاً والعبودية الحقيقية لله تعالى، وأن الله تعالى قد أعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فقد أكد دخولهم الجنة.

4- سورة النساء (آية أولي الأمر)، قال تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»⁽¹⁾! ذكر بعض المفسرين أنها نزلت بحق علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما
السلام⁽²⁾، فيما بين بعض المؤرخين بأن أولي الأمر هم أئمة أهل البيت الاثنا عشر عليهم السلام الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قبل أن يولدوا⁽³⁾، وقد ذهب العديد من فقهاء مدرسة الصحابة إلى أن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر
إماماً⁽⁴⁾ بنص الحديث الشريف:

«الأئمة من بعدي اثنا عشر»⁽⁵⁾.

نفهم من خلال قراءة النصوص أن أهل البيت عليهم السلام هم أولي الأمر الذين أمرنا

ص: 222

1- آية 59

2- العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، (ت 320 هـ / 932 م)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، (ط 1،

مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1991 م)، 1 / 276؛ البغوي، تفسير البغوي، 1 / 240

3- الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، 157؛ الطبرسي، اعلام الوري، 27؛ الرازي، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر،

320؛ القندوزي، ينابيع المودة، 2 / 445

4- مسلم، صحيح مسلم، 821؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 6 / 89

5- الصدوق، الأمالي، 172؛ المجلسي، بحار الأنوار، 36 / 289

الله تعالى بطاعتهم.

5- سورة النحل (آية أهل الذكر)، قال تعالى:

«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»(1).

لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المراد بأهل الذكر فيها فبين صلى الله عليه وآله وسلم أن أهل الذكر هم علي والحسن والحسين عليهم السلام(2)، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«نحن أهل الذكر الذين عنانا الله جل وعلا في كتابه»(3).

6- سورة الإسراء (آية ذوي القربى)، قال تعالى:

«وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا»(4).

أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن المقصود بذوي القربى قرياه وليس قريى أحد وهم فاطمة وزوجها وأولادها عليهم السلام(5).

7- سورة مريم، قال تعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»(6) ذكر بعض المفسرين أنها نزلت بحق علي بن أبي طالب عليه السلام(7)، فقد روي عن

ص: 223

1- آية 43

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 11 / 272؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4 / 574

3- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 14 / 131؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4 / 574

4- آية 26

5- البيضاوي، تفسير البيضاوي، 3 / 254؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 5 / 68

6- آية 96

7- الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 3 / 197؛ الشوكاني، الفتح القدير، 3 / 487؛ السيوطي، الدر المنثور، 5 / 478

جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

يا علي قل رب ائذف لي المودة في قلوب المؤمنين، رب اجعل لي عندك عهداً، رب اجعل لي عندك ودّاً»(1).

ومحبة أهل البيت عليهم السلام تبعث المودة والألفة في قلوب المؤمنين؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة الرسول هي محبة الله جلّ وعلا.

8- سورة السجدة، قال تعالى:

«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ»(2).

ذكر أنها نزلت في المدينة بحق علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط(3)، إذ كان بينه وبين الإمام عليه السلام كلام فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً وأورد منك للكثيبة. فقال علي عليه السلام:

اسكت فإنك فاسق.

فأنزل الله تعالى هذه الآية(4).

ونفهم من قراءة النص أن الله عزوجل لا يساوي في حقه يوم القيامة بين من كان

ص: 224

1- ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، 270؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، 1 / 464

2- آية 18

3- الوليد بن عقبة بن معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أم عثمان بن عفان، فالوليد بن عقبة اخو عثمان لأمه، أسلم يوم الفتح نزلت فيه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصَّبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» [الحجرات: 6] عندما أرسله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني المصطلق مصدقاً، ولاء عثمان الكوفة، توفي بالرقعة، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 751؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 5 / 420

4- البغوي، تفسير البغوي، 6 / 369؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 14 / 105؛ السيوطي، الدر المنثور، 6 / 487

مؤمناً بآياته متبعاً لرسله وبين من كان فاسقاً خارجاً عن طاعة الله مكذباً لرسله، فقد بشر الله الفاسقين بالنار.

9- سورة النساء، قال تعالى:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (1).

ذكر العياشي في تفسيره أنها نزلت بحق الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وأن ما صنعه الإمام الحسن عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس (2).

10- سورة النور، قال تعالى:

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِهَا فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (3).

أرود المفسرون عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره هذه الآية «أن المشكاة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن الحسين عليهما السلام:

«الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ».

فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء الأرض:

ص: 225

1- آية 77

2- تفسير العياشي، 1 / 285

3- آية 35

«يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ».

يوقد من إبراهيم عليه السلام:

«لَا شَرِيقَةَ وَلَا غَرِيبَةَ».

يعني لا يهودية ولا نصرانية:

«يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ».

يكاد العلم يتفجر منها...»(1).

11- سورة محمد، قال تعالى:

«ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ»(2).

ورد في تفسير هذه الآية عن ابن عباس:

«ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا».

يعني ولي علي وحزمة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وولي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينصرهم بالغلبة على عدوهم.

«وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ».

يعني أبا سفيان وأصحابه(3).

12- سورة الرحمن، قال تعالى:

«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

ص: 226

1- القمي، تفسير القمي، 2 / 103؛ تفسير الكوفي، 282؛ الطريحي، فخر الدين، (ت 1085 هـ / 1674 م)، تفسير غريب القرآن، تحقيق:

محمد كاظم الطريحي، (قم، 1953 م)، 40

2- آية 11

3- الحسكاني، شواهد التنزيل، 244

تُكَذَّبَانِ * يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانَ»(1).

جاء في بعض تفاسير هذه الآيات أن المراد من:

«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ».

الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام:

«يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانَ».

الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام(2).

13- سورة القصص، قال تعالى:

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(3).

أورد الحسكاني عنده تفسيره الآية قول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، فقال: أتم المستضعفون من بعدي. فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة»(4).

14- سورة البقرة، قال تعالى:

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»(5).

ص: 227

1- آية 19 - 22

2- القمي، تفسير القمي، 2 / 344؛ الكوفي، تفسير الكوفي، 459؛ السيوطي، الدر المنثور، 6 / 143؛ الحسيني، شرف الدين علي، (ت 965 هـ / 1557 م)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، (قم، 1986 م)، 2 / 635

3- آية 5

4- شواهد التنزيل، 1 / 555

5- آية 207

جاء في التفسير الكبير للرازي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام(1)، وذهب إلى ذلك عدة من المفسرين، عندما نام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة إلى المدينة فخلف عليه السلام بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع(2).

ثانياً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة:

أكدت كتب الحديث و التاريخ بصورة عامة على مكانة أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة؛ إذ ملئت الكتب المذكورة بأحاديث وأخبار وروايات تضمنت مكانتهم وفضائلهم والحث على حبهم ومودتهم، وقد حوت الكتب التي تتبع لمدرسة أهل البيت عليهم السلام على كم هائل من الروايات التي أكدت على الثابت المذكورة أعلاه.

على الرغم من ذلك كله إلا أن البعض كان ولا يزال مصرّاً على أن يقرن أهل البيت عليهم السلام بغيرهم من الصحابة، أو يعتقد أنه لا فرق بين صحابي وصحابي، وتابعي وتابعي.

ومن الجدير بالملاحظة أن الاهتمام الكبير من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن عاطفياً أو عفويّاً؛ إذ جاء في كتاب الله العزيز:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(3)، وفيما يأتي جملة من الأحاديث النبوية الشريفة بهذا الخصوص على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ جاءت على نحوين، منها ما عبّر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، والآخر عبّر عنه مباشرة

ص: 228

1- التفسير الكبير، 5 / 223

2- العياشي، تفسير العياشي، 1 / 120؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 3 / 21

3- سورة النجم، آية 3 - 4

وصرّح بأسمائهم:

حديث سد أبواب المسجد إلا باب علي عليه السلام، ورد عن زيد بن أرقم أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أما بعد فإنني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكنني أمرت بشيء فاتبعته» (1).

وعن زيد بن أرقم، قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم (2) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال:

أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه.

ثم قال:

أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» (3).

وقد جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حب القرآن في محبة أهل البيت عليهم السلام، فعن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: 229

1- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، 152؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 11 / 598

2- خم، اسم موضع غدیر خم، وخم بئر كلاب بن مرة، ويقال: فلان مخموم القلب أي نقيه فكانها سميت بذلك لنقائها وهو بين مكة والمدينة بالجحفة ويبعد ثلاثة أميال من الجحفة، وخم موضع نصب فيه عين الغدير وعنده خطب رسول الله عليه السلام خطبته، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2 / 389

3- ابن حنبل، مسند أحمد، 4 / 366؛ مسلم، صحيح مسلم، 1043؛ الترمذي، سنن الترمذي، 327؛ الطبري الإمامي، المسترشد، 118؛ الرازي، كفاية الأثر، 86

«عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(1).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله لما خلق نور فاطمة فازهرت السماوات السبع والأرضون السبع، فسبّحت الملائكة وقدّست، وقال الله: وعزّتي وجلالي ووجودي ومجدي وارتفاعي في أعلى مكاني لأجعلن ثواب تسيحكم وتقديسكم لفاطمة وبعلمها وبنيتها ومحبتها إلى يوم القيامة»(2).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إن الإسلام عريان لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح وأساسه حبي وحب أهلي بيتي»(3).

وقد شرط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قبول الأعمال التي هي العبادة أن يكون معها حب أهل البيت عليهم السلام.

وما روي عن زيد بن أرقم قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرت فاطمة وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعها ابناها الحسن والحسين وعلي في آثارهم عليهم السلام فنظر النبي فقال:

ص: 230

1- الطبرسي، الأمالي، 478؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 603 / 11

2- الطبري الإمامي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، (ط 1، قم، 2006 م)، 11؛ الحسيني، تأويل الآيات، 1 / 139؛ المشهدي، الميرزا محمد القمي، (ت 1125 هـ / 1713 م) تفسير كنز الدقائق، تحقيق: آغا مجتبي العراقي، (ط

1، قم، 1986 م)، 525 / 2

3- المتقي الهندي، كنز العمال، 645 / 13

«من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني»(1).

وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن أهل بيتي اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً»(2).

وجاء عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إن فاطمة وعلي والحسن والحسين في حضيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن عز وجل»(3).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»(4).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»(5).

وورد أيضاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعين»(6).

ص: 231

1- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 2 / 212

2- الطبراني، المعجم الكبير، 10 / 85

3- الأربلي، كشف الغمة، 2 / 312

4- المجلسي، بحار الأنوار، 43 / 159

5- الصدوق، الأمالي، 171؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 3 / 349

6- الحارثي، محمد بن معتمد خان البدخيثاني، (ت 1126 هـ / 1714 م)، نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار، تحقيق:

محمد هادي الأميني، (ط 2، بيروت، 1993 م)، 74

وعن أم سلمة قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام:

أتتيني بزوجك وابنيك.

فجاءت بهم فألقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كساءً كان تحتي خيرياً أجنه من خير، ثم رفع يديه فقال:

اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يدي وقال:

إنك على خير»(1).

وجعل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم دخول الجنة مرهون بحب أهل بيته عليهم السلام وحرمت على من ظلمهم وآذاهم إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع خيمة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا اجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة»(2).

وجاء عن أبي ذر الغفاري(3) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

ص: 232

1- الترمذي، سنن الترمذي، 979؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 645 / 13

2- الزمخشري، الكشاف، 467 / 3؛ القندوزي، ينابيع المودة، 139 / 3

3- أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن صليل بن حمزة بن بكر، أسلم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة أول الإسلام فكان رابع أربعة، وهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحية الإسلام، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأتاه إلى المدينة وصحبه إلى أن مات، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر»، توفي سنة (32 هـ / 652 م) بالربذة وصلى عليه عبد الله بن مسعود، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 305 / 2؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 562 / 1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 46 / 2

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»(1).

وفي حديث عن عمرو بن شأس الأسلمي(2) قال: «خرجنا مع علي عليه السلام إلى اليمن فجفاني في سفره حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس من أصحابه فلما رأني أبدلني عينه، يقول: حدد إلي النظر حتى إذا جلست قال عمرو:

أما والله لقد أذيتني.

فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال:

بلى، من أذى علياً فقد آذاني»(3).

وعن سعد بن أبي وقاص(4) قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي قلنا من علي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذتُ بالله من غضبه، فقال:

ص: 233

1- الطوسي، الأمالي، 53؛ ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، 230

2- عمرو بن شأس الأسلمي بن عبيد بن ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن وردان بن أسد، له صحبه ورواية وهو ممن شهد الحديبية، اشتهر بالبأس والنجدة، وكان شاعراً مطبوعاً يُعد في أهل الحجاز، كان في الوفد الذي قدم من بني تميم على رسول الله عليه السلام، ينظر، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 114

3- ابن عبد البر، الاستيعاب، 506

4- سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي أحد السابقين والأولين للإسلام، شهد بدرًا والحديبية وأحدًا، وهو من الستة أهل الشورى، ولي الكوفة أيام عثمان توفي سنة 55 هـ / 674 م، ينظر، المزي، تهذيب الكمال، 309؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1 / 92

ما لكم ومالي من آذى علياً فقد آذاني(1).

وذكر ابن المغازلي عن ابن عباس قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا أقبل علي بن أبي طالب غضبان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً فقال:

أيها الناس من آذى علياً فقد آذاني، إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، يأيها الناس من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري يا رسول الله وإن شهد لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله، فقال:

يا جابر كلمة يحتجزون بها أن لا تسفك دماءهم وأن لا تستباح أموالهم وأن لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»(2).

إن حب أهل البيت عليهم السلام من علامة المؤمن وبغضهم علامة المنافق واتضح هذا المعنى في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال:

«لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق شقي»(3).

كما أن حبهم علامة على طيب الولادة، فقد روي عن الخليفة أبي بكر أنه قال:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال:

معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة»(4).

ص: 234

1- الهيثمي، مجمع الزوائد، 9 / 129

2- مناقب علي بن أبي طالب، 1 / 104

3- المحب الطبري، ذخائر العقبى، 1 / 82؛ ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، 204

4- ابن المغازلي، مناقب الإمام علي أبي طالب، 1 / 105

وقد أكّدت السنّة النبوية الشريفة على أنّ المسلمين سيُسالون عن أهل البيت عليهم السلام يوم القيامة، وهذا ما أكّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال:

«لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن حبنا أهل البيت»(1).

والمحبة الصادقة لأهل البيت عليهم السلام تكون مقرونة بالعمل والتقوى؛ لأن لا إيمان بلا عمل، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فوالله ما من شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه»(2).

وأكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على محبة أهل بيته عليهم السلام وقد شرطها في قبول أعمال العبادة، إذ قال:

«لو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار»(3).

جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حب أهل البيت عليهم السلام علامة المؤمن ويغضهم علامة المنافق، فأصبح حب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عنواناً للمؤمن وهذا ما نصّ عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب»(4).

ص: 235

1- المتقي الهندي، كنز العمال، 212/7

2- المجلسي، بحار الأنوار، 97/7

3- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 132/1

4- ابن المغازلي، مناقب الإمام من أبي طالب، 220؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911 هـ / 1505 م)، الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (ط 1، دار الفكر، بيروت، 1981 م)، 182/2؛ القندوزي، ينابيع المودة، 272/1

وذكر ابن حنبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين المسلمين ثم قال:

«يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي من بعدي، أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش في ظلّه فأكسى حلّة خضراء من حُلل الجنة ثم يدعى بالنبين بعضهم على اثر بعض، ثم ينادي منادٍ من تحت العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، ابشر يا علي إنك تكسى إذ كُسيت وتُدعى إذا دُعيت وتُحيّا إذا حُيت»(1).

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نصّاً بما جاء به القرآن الكريم بقوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»(2).

فقد جاءت الكثير من الأحاديث الشريفة التي تؤكد على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومن هذه الأحاديث قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»(4).

ص: 236

-
- 1- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 196؛ فضائل الصحابة، تحقيق: وصي عباس، (ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت)، 2 / 630؛ وينظر، ابن المغازلي، مناقب الإمام من أبي طالب، 1 / 94؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 42 / 53
 - 2- سورة المائدة، آية 67
 - 3- ابن حنبل، فضائل الصحابة، 2 / 878؛ الترمذي، سنن الترمذي، 694؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 25 / 108
 - 4- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 215؛ الترمذي، سنن الترمذي، 964

من خلال قراءة النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجد فيها الإشارة الواضحة إلى الرئاسة والإمامة والزعامة على الأمة وتولي أمرها.

وفي حديث الراية الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معركة خيبر الذي قال فيه:

«لأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا، وَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ...»(1).

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه:

«الحسن والحسين ابناي، ومن أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»(2).

وأهم ما ترشدنا إليه هذه الأحاديث الشريفة وما فيها من معانٍ ودلالات سامية صرح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علناً أمام المسلمين في مناسبات عديدة تبين مكانة أهل البيت عليهم السلام الأطهار عند الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يهدف من ذلك إلى توجيه أنظار المسلمين إلى أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم مركز الإشعاع الرسالي الذي منه نسل الأوصياء من بعده على أمور المسلمين، وإن من هذا البيت الطاهر سيكون امتداد الرسالة الإلهية لذلك تأتي هذه التوصيات من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين في سياق تهيئة أجواء مناسبة يكون فيها المسلمون أقدر على التفاعل مع المرحلة التي تأتي بعد غياب شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا وقد عرضنا عن كثير من الأحاديث التي وردت في حقهم عليهم السلام خشية الإطالة.

ص: 237

1- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 218؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، 123

2- المتقي الهندي، كنز العمال، 13 / 105

المبحث الثاني مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

أولاً: مكانة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب نهج البلاغة:

1- نسبه الشريف:

علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن عدنان(1)، وقد جاء ذكر نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة، فقد ذكرت شجرته المباركة ومنبعها، الذي ينحدر من شجرة النبوة من نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام وصلته القرابة بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد صرح عليه السلام قائلاً: «فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر، تناسختم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله، حتى أفضت كرامة الله

ص: 239

1- ابن الكلبي، أبو المنذر هاشم ابن محمد السائب، (ت 204 هـ / 819 م) جمهرة النسب، تحقيق: محمود فردوس العظم، (ط 2، دار اليقظة العربية، دمشق، د.ت)، 1 / 19؛ ابن سعد، الطبقات، 7 / 9؛ الزبيري، أبو عبد الله مصعب، (ت 236 هـ / 850 م)، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط 2، دار المعارف، القاهرة، د. ت)، 10 / 11، ابن عبد البر، الاستيعاب، 225؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 4 / 88

سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبيأؤه وانتخب منها أمانأؤه، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر تثبت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال»(1).

من خلال النص المتقدم بين أمير المؤمنين عليه السلام صلة القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أنها من أرومة واحدة في أطيب مغرسٍ وإن هذه الشجرة المباركة اختصت بالنبوة وهي شجرة نبي الله ابراهيم عليه السلام، وأهم ما يميز هذه الأسرة عراقية تاريخها إذ يقول الرسول الكريم: «إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة الزهراء لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخرية في النار ثم قال:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»(2)»(3).

وفي حديث آخر:

«خلقت يا علي من شجرة خلقت منها»(4).

هذه الشجرة هي شجرة الأنبياء، إذ ورد عن الإمام علي عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: 240

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 176

2- سورة الشورى، آية 23

3- الكنجي، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، 220؛ الأبطحي، علي الفقيد مرتضى الموحّد، الشيعة في احاديث الفرقدين، تحقيق: علي المعلم، (ط 1، قم، 1995)، 1 / 158

4- الصدوق، عيون أخبار الرضا، 1 / 65؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 9 / 156

«اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة(1) الضياء وذوابة(2) العلياء»(3).

وفي كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام إمعان في التركيز على طهارة الآباء وشرفهم ماجاء عن الإمام علي عليه السلام في كتابه لمعاوية في نهج البلاغة قائلاً:

«وأما قولك إنا بنو عبد مناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب...»(4).

وإن اهم ما يميز هذه الأسرة الشريفة عراقية تاريخها، لذا نرى أن أبائه وأجداده عليه السلام كلهم لهم تاريخ حافل في سيادة القوم والأفعال الحسنة ولو أستعرضنا بعض هذا النسب الشريف في نبذة عن تاريخهم:

هاشم: اسمه عمرو وكان مضرب المثل في جوده وهو الذي يطعم الحجاج بمكة ومنى وعرفة وهو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وقد شرف هاشم في قومه بفضائله ومكارمه وسمت مكانته بينهم لكرمه وجميل سجاياه ونسبه(5).

عبد المطلب: وأسمه شيبه الحمد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وسمي بشيبة الحمد لكثرة محامده ومكارمه وكنيته أبو الحارث، كان شريفاً في قومه مطاعاً صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 241

1- المشكاة: كل كوة غير نافذة ومن العادة فيها المصباح، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 14 / 441؛ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 4 / 349

2- ذوابة: الناصية أو منبت شعر الراس، ينظر، الجوهري، الصحاح، 1 / 126

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 202

4- المصدر نفسه، 426

5- ابن سعد، الطبقات، 1 / 106؛ ابن حزم الاندلسي، محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456 هـ / 1063 م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 5، دار المعارف، القاهرة، د. ت)، 14

سيداً وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته فولى بعد هاشم السقاية والرفادة(1)، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمةً واحدةً في هيبة الأنبياء وزي الملوك»(2).

أبو طالب: وهو أحد أبناء عبد المطلب العشرة(3)، إذ ورث المكانة الاجتماعية المرموقة من أبيه عندما كفل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة عبد المطلب حينما كان عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقارب الثمان سنين فكان خير كافل وخير معين(4)، وقد قال الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام:

«أبي ساد فقيراً وما ساد فقيراً قبله وخرج به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بصرى من أرض أهل الشام وهو ابن تسع سنين وقال لا أكلك إلى غيري»(5).

وكان أبو طالب من سادات قريش ورؤسائها وأبطالها المعدودين ومن أبرز خطبائها العقلاء وحكمائها الأباة ومن شعرائها المبدعين(6)، وعن إسلامه قال الإمام الباقر عليه السلام:

«لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه»(7).

ص: 242

1- ابن الكلبي، جمهرة النسب، 14 / 1؛ ابن سعد، الطبقات، 62 / 1

2- السيوطي، الدر المنثور، 98 / 5

3- ابن سعد، الطبقات، 69 / 1

4- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 35 / 1

5- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 14 / 2؛ الكوراني، علي العاملي، جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، (ط 1، د. م. 2008 م)، 152 / 1

6- الخنيزي عبد الله علي، أبو طالب مؤمن قريش دراسة وتحليل، (ط 1، قم، 2006 م)، 402

7- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 313 / 3؛ المجلسي، بحار الأنوار، 68 / 35

وتولى العناية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام بشؤونه من سنه ثمان من مولده الشريف وحتى العاشرة من النبوة وظل يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته حتى آخر يوم من حياته(1).

أم الإمام علي عليه السلام فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي(2)، وهي أول هاشمية تزوجت هاشمياً(3)، وولدت خليفة هاشمياً وكانت امرأة لبيبة برة صلبة العقيدة احتضنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته وأبرت تربيته وقدمت له كل أنواع الرعاية والعطف والحنان حتى فضلته على ابنائها فكان يحبها حباً شديداً حتى قال عنها صلى الله عليه وآله وسلم:

«انه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها»(4).

وبعد وفاتها ألبسها قميصه صلى الله عليه وآله وسلم لتكسى من حلل الجنة واضطجع معها في القبر ليهون عليها(5)، وهي من سابقات المؤمنات إلى الأيمان وكانت قبل ذلك على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وقد بايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجرت إلى المدينة مع علي وفاطمة عليهما السلام مشياً على الأقدام(6)، تصديقاً لقوله تعالى:

ص: 243

1- ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1 / 98

2- المصدر نفسه، 10 / 51؛ ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، 14

3- سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، 2 / 118

4- ابن هشام، السيرة النبوية، 1 / 25؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 180؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 929؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 7 / 217

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2 / 118؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 13 / 636؛ الشرع، عادل جليل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أحاديث الرسول عند جمهور المسلمين دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية / كلية التربية، 2013 م، 16

6- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 9

«ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(1).

فضلاً عن أن الإمام علياً عليه السلام وصف سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصوله بالشجرة الكثيرة الأغصان وإنما شبهها بذلك بجامع الأصل الواحد، فالشجرة تقابل الأب الواحد في سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، التي تتفرع عنها أغصان كثيرة اي ابناء كثيرين، وكلمة الإمام عليه السلام اختارها ايحاء بالاصطفاء والعناية الإلهية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أن الخلق أشجار شتى ولكن الله تعالى انتقاه من الشجرة الخاصة بالأنبياء إشارة إلى ان الرسالة الإلهية واحدة الامتداد وإن فصلت ما بينها القرون وفي ذلك تعظيم للنبوّة والانبياء وتعزيز لموقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كونه من السلالة نفسها التي تنجب الانبياء والمرسلين والاولياء الصالحين إلى ختام الوصي بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم(2).

وفي موضع آخر من النهج الشريف فصل الإمام عليه السلام في تصوير هذه الشجرة المباركة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً:

«حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدعَ منها أنبياؤه»(3).

فهنا جمع الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكلام فضل النبوّة وأصل الأرومة في الشجرة(4)، وقد وضحت العواد «أن الإمام علياً عليه السلام أشار بقوله إلى ختام عهد النبوّة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الأفضاء كان بسبب الا أن يكون خلاصة كل فضيلة لا في النبوّة وحدها، فهو فعلاً خلاصة الفعل والكمال والصبر والطهارة والتقوى

ص: 244

1- سورة آل عمران، آية 34

2- الفحام، عباس علي، بلاغة النهج في نهج البلاغة، (ط 1، دار الرضوان، عمان 2014)، / 25

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، / 176

4- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 1 / 213

والقرب إلى الله تعالى»(1)، ومن ثم جمع الإمام عليه السلام في كلامه الشريف في نهج البلاغة بين النبوة والإمامة في الاصطفاء، إذ جاء عنه عليه السلام انه قال:

«من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً»(2).

وقد ذهب صبحي الصالح إلى أن الإمام عليه السلام عمد إلى التخصيص فقال عليه السلام من الشجرة التي صدع منها أمانؤه وهي شجرة نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام(3)، وحينما قال عليه السلام:

«عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر»(4).

فبدأ الإمام عليه السلام بأهل بيته وهم العترة الطاهرة وهم الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة وابنائها وأولادهم الأئمة المعصومون عليهم السلام(5)، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي»(6).

وقوله عليه السلام:

ص: 245

1- انتصار عبد الواحد، النبي محمد صلى الله عليه وآله في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام دراسة في نهج البلاغة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (البصرة، 2013)، 3

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، / 176

3- نهج البلاغة، / 172

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، / 176

5- الفحام، بلاغة النهج في نهج البلاغة، / 23

6- الثعلبي، أبو اسحاق محمد، (ت 427 هـ / 1035 م) الكشف والبيان (المعروف بتفسير الثعلبي)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (ط 1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2002)، 8 / 312؛ الزمخشري، تفسير الكشاف، 6 / 190؛ الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، (ت 693 هـ / 1293 م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، (بيروت، د. ت)، 2 / 16

«إلا أن أبار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً»(1).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»(2).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم»(3).

وقد ذهب الفحام إلى أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تعمد إعادة ذكر اللفظ نفسه [العترة] لأنه بات مصطلحاً عليهم وحدهم وليذكر المسلمين مجدداً بعد عهد من تغييبهم(4)، وقوله عليه السلام:

«أسرته خير الأسر».

فيعني بها بني هاشم لأنهم أفضل طوائف قريش. وقوله:

«شجرته خير الشجر».

فيقصد بها قريشاً لأن قريش أفضل طوائف العرب وأشار الإمام عليه السلام إلى علو حسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه وعزة عشيرته(5).

ص: 246

-
- 1- الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، / 254؛ الطبرسي، الاحتجاج، 2 / 224؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 13 / 130
 - 2- الترمذي، سنن الترمذي، 979؛ الطبراني، المعجم الأوسط، 3 / 374؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، 1 / 68؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 1 / 172
 - 3- الصدوق، الامالي، / 342
 - 4- بلاغة النهج في نهج البلاغة، / 24
 - 5- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 7 / 46

وقوله عليه السلام:

«نبتت في حرم وبسقت في كرم».

فقد أشار البحراني إلى ان الحرم يعني به العز والمنعة وقيل المراد به مكة المكرمة(1)، وذهب التستري أن المراد بالحرم ليس مكة كما زعم ابن ابي الحديد والبحراني وإنما عز ومنعة، ولو أراد أن تكون مكة لقال في الحرم لا في حرم(2).

وقوله عليه السلام:

«لها فروع طوال وثمر لا ينال»(3).

تكنى أمير المؤمنين عليه السلام بالفروع من أهله عليهم السلام وذريته وسائر النجباء من بني هاشم ووصفهم بالطوال عن بلوغهم في الشرف والفضل وتكنى عليه السلام بالثمر وهي كناية عن العلوم والأخلاق المتفرعة عنه وعن أئمة أمته عليهم السلام بكونها لا تنال عن شرفها وغموض أسرارها ولشرفها وعلوها لا يمكن أن يطاول فيها ولغموض أسرارها لا تتصل الأذهان إليها(4)، وهي مصداق لقوله تعالى:

«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»(5).

أورد البعض من المفسرين أن المراد بالكوثر كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ لا ينحصر عددهم ويتصل بحمد الله إلى آخر الدهر مددهم(6).

ص: 247

1- شرح نهج البلاغة، 2 / 476

2- بهج الصباغة، 2 / 183

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 177

4- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 7 / 47؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 2 / 476

5- سورة الكوثر، آية: 1 - 3

6- الطبرسي، مجمع البيان، 10 / 459؛ الطريحي، تفسير غريب القرآن، 275؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 20 / 370

وكذلك أراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر الثمرة نفسه عليه السلام وأهل بيته لأنهم ثمرة تلك الشجرة التي لا تدرك مساعيها ولا تحصى مآثرهم ولا يساير بهم أحد(1)، ومن ذلك نجد حرص الإمام عليه السلام في كلامه على تكرار بعض الألفاظ في رسم هذه الصور مثل (الشجرة والمغرس والمعادن) والتي يعني بها جذور النبي صلى الله عليه وآله وسلم الضاربة في عمق النبوات وانها ليست بجديدة عليه حتى يبعث نبياً، فقد بعث أباءً له من قبل أنبياء ورسلاً(2)، كما في قوله تعالى:

«أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا»(3).

وفي موضع آخر وصف الإمام علي عليه السلام رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة»(4).

والمراد بمستقره هي المدينة التي سماها رسول الله طيبه ووصفها بأنها المدينة التي تنقي الناس كما ينقي الكير خبث الحديد(5) وقوله:

«منبته أشرف منبت».

فالمقصود بالمنبت مكة المكرمة، إذ قال تعالى:

«إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ

ص: 248

1- التستري، بهج الصباغة، 2 / 185

2- الفحام، بلاغة النهج، 28

3- سورة النساء، أية 54

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 178

5- النسائي، السنن الكبرى، 2 / 482؛ المجلسي، بحار الانوار، 33 / 90

بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»(1).

وفي موضع آخر من نهج البلاغة أكد الإمام عليه السلام على علو نسبه الطاهر وصلة قرابته بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً:
«ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول نوطاً...»(2).

النوط هو الالتصاق والتعلق(3)، فقد كان الإمام عليه السلام يفتخر بأنهم:
«أهل البيت».

الأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأشد التصاقاً به، بل كان صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد ان عترته الأطايب هم من طينته وانهم يشاركونه خصائصه التكوينية، إذ كان يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«ان لكل بني أب عصابة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله»(4).

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي ابن أبي طالب، من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه فقد أحبني ومن احبني فقد احب الله»(5).

وقد روى الصدوق مسنداً عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام عن أبائه عليه السلام قال:

«بيننا أمير المؤمنين عليه السلام في أصعب موقف بصفين، إذ قام إليه رجل من بني

ص: 249

1- سورة آل عمران، آية 96 - 97

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 277

3- الفراهيدي، العين، 4 / 278؛ ابن منظور، لسان العرب، 6 / 4577

4- ابن عساکر، تاريخ دمشق، 36 / 313؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 12 / 98

5- ابن عساکر، تاريخ دمشق، 42 / 240

دودان(1)، فقال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسنن فقال عليه السلام: سألت يا أبا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر فإنك لقلق الوضين(2) ترسل عن غير ذي مسد، إنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخّت عنها نفوس قوم آخرين ولنعم المحكم الله والزعيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ودّع عنك نهياً صحيحاً في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه(3).

لإدراك معنى هذا التشابه بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين أهل بيته عليهم السلام ما دلت عليه الآية الكريمة التي انزلته عليه السلام بمقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قال الله تعالى في كتابه العزيز:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(4).

بل انه صلى الله عليه وآله وسلم صرح عدة مرات انه عليه السلام كنفسه كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة:

«لينتهن بنو وليعة(5) أو لأبعثن لهم رجلاً كنفسي ينفذ فيهم أمري»(6).

ص: 250

1- بني دودان: من بني أسد وهم بنو أمامة بن نصير بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دوران بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان، ينظر، القلقشندي، نهاية الأرب، 37

2- الوضين: بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في أمره انه لقلق الوضين. ينظر، الفراهيدي، العين، 4 / 379؛ ابن منظور، لسان العرب، 6 / 4862

3- علل الشرائع، 66

4- سورة آل عمران، أية 61

5- بنو وليعة: بطن من كندة نسبة إلى وليعة بن حجر وهم ملوك حضرموت حمده ومنحوس ومشرح وابضعة، ينظر: ابن سعد، الطبقات، 1 / 349؛ كحاله، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1968)، 3 / 253

6- ابن حنبل، فضائل الصحابة، 2 / 649؛ النسائي، السنن الكبرى، 5 / 127؛ السيوطي، الدر المنثور، 3 / 213

وقد عبر الإمام الرضا عليه السلام عن هذه المنزلة لأمر المؤمنين عليه السلام بقوله:

«فهذه خصوصية لا يتقدمه فيها أحد وفضل لا يلحقه فيها بشر ولا يسبقه إليه خلق ان جعل علياً كنفسه»(1).

2. أسماؤه وألقابه وكناه عليه السلام في كتاب نهج البلاغة:

إشارة

لقب أمير المؤمنين بألقاب وكنى عدة هي إن دلت إنما تدل على عظيم منزلته وعلو مكانته فقد استحقها جميعاً وقد ذكر أغلبها بنفسه في أغلب خطبه المباركة لما لها من تأثير لدى السامع ولتحفيز الهمم والتذكير بعلو وسمو صاحب اللقب والكنية، وهذه الألقاب لها دلالات واضحة فلكل لقب صفة أو مناسبة تدل عليها فقد كانت هذه الألقاب كثيرة وإنها صدرت من أمير المؤمنين عليه السلام من خلال الخطب والرسائل والكتب التي وردت في كتاب نهج البلاغة، فتارة نراه عليه السلام يصرح باسمه (علي) كقوله:

«وفروا إلى الله من الله وأمضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم، فعلي ضامن لفلجكم آجلاً إن لم تمنحوه عاجلاً»(2).

وقد بيّن الفحام «أن التصريح باسم الإمام عليه السلام المراد منه الوضوح لأن الضامن لا بد له من إنه وكشف لا يحتمل معه أكثر من معنى ثان ولأن اسم علي عليه السلام على وجه الخصوص في هذا المقام يحمل دلالات كثيرة يعيد إلى الأذهان ما خاطبه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديث تبين وقوفه إلى جانب الحق»(3) كقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«علي مع الحق والحق مع علي»(4).

ص: 251

1- الصدوق، الامالي، 321

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، / 68

3- الفحام، بلاغة النهج في نهج البلاغة، 106

4- الصدوق، الامالي، 150؛ الخصال، 496؛ ابن قتيبة؛ الإمامة والسياسة، 1 / 73

ونلاحظ أن اسم علي عليه السلام هو انطباق واقعي على المسمى فهو علي في اسمه وفي شخصيته وفي معناه وظاهره وباطنه كما مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي موضع آخر من النهج يورد الإمام عليه السلام اسمه صريحاً على لسان الخصوم بغية الاحتجاج ودحض كلامهم قائلاً:

«ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب، قاتلكم الله فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به...»⁽¹⁾.

وسبب ذلك التكذيب ان الإمام علي عليه السلام كان كثيراً ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، فيقول المنافقون من أصحابه إنه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيرد عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجروء على الكذب على الله أو على رسوله مع قوة إيمانه⁽²⁾، فلأن هؤلاء القائلين على الإمام معرض الآفراء والاساءة إليه صرح عليه السلام باسمه عما انطوت عليه نفوسهم من التعدي على مقامه الشريف، إذ لا يصح في سياق الكلام وهم يرمونه بالكذب أن يأتي اسمه بالكناية كأن يقولوا: أبو الحسن أو أمير المؤمنين⁽³⁾.

ومن ألقابه عليه السلام التي صرح بها في نهج البلاغة (أمير المؤمنين) إذ جاء على لسانه في موضعين من نهج البلاغة، مستثنياً الرسائل التي تبدأ بالإمارة؛ لأن ذلك أسلوب ظاهر اتبعه الإمام عليه السلام في بداية الكتب والرسائل جميعها، فقد صرح عليه السلام قائلاً:

«يا بني عبد المطلب لا ألقينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون قتل

ص: 252

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 138

2- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 1 / 129

3- الفحام، بلاغة النهج، 158

ذكر البحراني أن الإمام عليه السلام أوصى أهل بيته عليهم السلام من بني عبد المطلب(2)، بما يخصه من أمر دمه والوصية بأمر منها نهاهم عليهم السلام عن اثاره الفتنة بسبب وقوله تقولون (قتل أمير المؤمنين)، هي ما جرت عليه العادة، يقول طالب الثار حين هياجه وإظهاره لعذره السبب على اثاره الفتنة، والثاني أن الإمام عليه السلام نهاهم أن يقتلوا إقاتله وهذا هو مقتضى العدل(3)، وقد تكنى الإمام عليه السلام عن اسمه بأمير المؤمنين في مورد آخر من نهج البلاغة في قوله عليه السلام من رسالة بعثها إلى احد عماله مذكراً إياه بالزهد وتحمل المسؤولية وقيادة المجتمع قائلاً:

«أأقنع من نفسي بأن يقال لي أمير المؤمنين ولأشاركهم في مكاره الدهر وأكون اسوة لهم في جُشوبة العيش...»(4).

وقد بين أمير المؤمنين عليه السلام بأنه المسؤول الأول الذي تقع على عاتقه هموم الرعية وهو الذي يشاركهم خشونة العيش لشعوره بالتكليف الشرعي الذي ينبغي أدائه على أتم مراد وأسدد منهاج وليس منصباً يثير بالنفوس الشعور بالزهو والاستطالة على الناس(5). ونفهم من ذلك ان الإمام عليه السلام يصور أروع صورة بقوله - أأقنع أو أرضى صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 253

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 473

2- بنو عبد المطلب، بطن من هاشم واسم عبد المطلب عامر وإنما سمي عبد المطلب لأنه كان صغيراً بالمدينة عند أمه سلمى بنت عمرو من بني النجار بن الخزرج فأخذه عمه المطلب بن عبد مناف واتى به مكة وهو راكب خلفه على غير فقالت قريش حينئذ هذا عبد المطلب فقال ويحكم هذا ابن أخي فلغب عليه هذا الاسم وكان يلقب بشيبة، ينظر، القلقشندي، نهاية الارب، 343

3- شرح نهج البلاغة، 5 / 325؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، 539

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 469

5- الصالح، صبحي، نهج البلاغة، / 532؛ التميمي، أركان، شرح نهج البلاغة الميسر، دار الحجة البيضاء، (ط 1، د. م، 2013)، 332

عن نفسي بأن يقولوا هذا أمير المؤمنين لم يشاركهم في هذه الحياة حلوها ومرها.

وكذلك جاء على لسانه الشريف لقلب (الصديق الأكبر) إذ قال:

«والله لأنا أول من صدقه...»(1).

وقد ذكر ابن ابي الحديد في شرحه ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً:

«أنا الصديق الأكبر، انا الفاروق الأول أسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم»(2).

وذكر في الصدد ذاته مسنداً عن عبدالله بن ابي رافع عن أبيه قال: «أتيت أبا ذر بالربذة أودعه فلما أراد الانصراف قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بعلي بن أبي طالب فاتبعوه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له:

أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل»(3).

ومن وقف على كتب أصحاب الحديث يتحقق من ذلك فذهب ابن حنبل في كتابه فضائل الإمام علي عليه السلام مسنداً قال سمعت علياً قال:

«أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق ولا يقولها بعدي إلا كاذب مفترٍ ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين»(4).

وقد بين الشرهاني أن سبب التسمية بعبد الله هو لسبب جمالي؛ لأن الاسم يحمل معنى التوحيد وهو أحب الأسماء إلى الله تعالى وهو وصف بما هو واجب له

ص: 254

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 101

2- شرح نهج البلاغة، 13 / 240

3- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 159

4- فضائل الإمام علي عليه السلام، 242؛ الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت 726 هـ / 1325 م)، كشف اليقين في فضائل أمير

المؤمنين، تحقيق: حسين الدراكاهي، (ط 1، طهران، 1991)، 167

على الإنسان من العبودية(1).

وعن ابن ابي ليلى(2) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»(3).

وإن لقب الصديق الأكبر لقب لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه صدق الرسول وأمن بجميع ما جاء به من الله تعالى وقد أسلم قبل أن يسلم غيره وقال عليه السلام:

«أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر واسلمت قبل أن يسلم غيره»(4).

وقد اشتهر بهذا اللقب في عصره وعرف به وتارة نراه عليه السلام يصرح ويقول (الفاروق) لأنه يفرق بين الحق والباطل وقد اقتبس هذا اللقب من الأحاديث النبوية التي أضفت عليه ذلك، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي أنت الصديق الأكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل»(5).

وتارة يصرح عليه السلام بألقاب أخرى كقوله:

ص: 255

1- حسين علي، صور الجمال في سيرة الرسول عليه السلام، بحث منشور، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مجلد 4، العدد 1، 2014 م، 359

2- ابن ابي ليلى: عبد الله بن ابي ليلى الانصاري ممن صحب رسول الله عليه السلام وشهد معه أحداً وما بعدها من المشاهد ثم انتقل إلى الكوفة، من اصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وشهد مع الإمام عليه السلام المشاهد كلها. ينظر، ابن الاثير، أسد الغابة، 3 / 372؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 6 / 310

3- ابن حنبل، فضائل الإمام علي، 264؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، 2 / 307

4- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت 966 هـ / 1558 م)، تاريخ الخميس في أخبار انفس النفيس، (القاهرة، 1983 م)، 2 / 275

5- محب الدين الطبري أبو جعفر أحمد بن عبد الله، الرياض النضرة، تحقيق، عيسى الحموي، (ط 1، بيروت، 1996 م)، 2 / 655

«أنا قاتل الأقران ومجدل الشجعان أنا الذي فقأت عيني الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي»(1).

وتارة يقول عليه السلام:

«أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار»(2).

وهذه كلمات قالها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظتين مختلفتين تارة أنت يعسوب الدين وتارة أنت يعسوب المؤمنين(3)، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة»(4).

وأما عن التصريح بكناه عليه السلام في نهج البلاغة فقد تعددت صيغ التعبير فيها والتي سنوردها بحسب ما ورد ذكرها وحسب استعمالها في نهج البلاغة.

أولاً: أبو الحسن:

هي من أشهر كنى أمير المؤمنين علي عليه السلام بابنه الأكبر الإمام الحسن عليه السلام السبط الأول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحب ذريته إليه والكنى بالابن الأكبر كانت سائدة آنذاك عند العرب وتدل على مكانتهم وفخرهم بابنائهم، وقد وردت هذه الكنية في موضع واحد من رسائل أمير المؤمنين إلى معاوية في كتاب نهج البلاغة فقد قصد الإمام عليه السلام من ورائها التهديد والوعيد، قائلاً:

«أنا أبو الحسن قاتل جدك وأخيك وخالك شراً يوم بدر»(5).

ص: 256

1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 19 / 426

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 573

3- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 122

4- الأميني، الغدير، 2 / 312

5- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 421

إذ أراد الإمام عليه السلام أن يبين لمعاوية أنه قاتل جده لأمه عتبة بن ربيعة(1)، وخاله الوليد بن عتبة(2)، وأخوه حنظلة بن ابي سفيان(3)، وأراد الإمام عليه السلام أن يبين أن من فصاحة العرب أن يكون الوعيد والتهديد من خلال ذكر الكنية بالابن الأكبر فهي سائدة في المجتمع الاسلامي قديماً وحديثاً هذا من جانب ومن جانب آخر أراد التذكير بسبط الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته الإمام الحسن ابن علي عليه السلام.

ثانياً: ابن أبي طالب:

استعمل الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام هذه الكناية لما لها من دلالات في معاني الشدة والحرب وأوصى بها عليه السلام للتعظيم وعلو القدر قاصداً بها انتسابه إلى تلك المعاني وأصالة جذورها، فأبوه أبو طالب عليه السلام شيخ الأباطح وعظيم قريش الذي لا ينازع في الزعامة والسيادة والشجاعة(4)، وقد وردت هذه الكناية عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة في عدة مواضع منها:

«والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة علي صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 257

- 1- عتبة بن ربيعة: بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية وأدرك الإسلام وطفى، شهد بدرًا مع المشركين وكان ضخم الجثة عظيم الهامة أحاط به الإمام علي عليه السلام والحمزة عليه السلام وعبيدة بن الحارث فقتلوه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1 / 171؛ الزركلي، الاعلام، 4 / 200
- 2- الوليد بن عتبة: بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، خال معاوية قتله الإمام علي عليه السلام يوم بدر. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، 3 / 534
- 3- حنظلة بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي القرشي جاهلي، ادرك الإسلام وكان شديد الأذى لرسول الله عليه السلام وقاتل المسلمين فقتلوه يوم بدر سنة (2هـ / 623 م)، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف، 5 / 11؛ الزركلي، الاعلام، 2 / 286
- 4- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2 / 323

وتعد هذه الكنية من اكثر الصيغ إيراداً في نهج البلاغة لأنها تصب في سياق الشجاعة والتعظيم(2).

في مورد آخر من نهج البلاغة ذكر الإمام عليه السلام أنه أنيس بالموت، لأنه يحمل من العلم ما لم يحمله غيره، إذ قال عليه السلام:

«والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة»(3).

فقد أورد الشراح أن الإمام عليه السلام أنس بالموت كأنس الطفل بثدي أمه وأنه انطوى على علم هو ممتنع لموجبة من المنازعة وإن ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذه إشارة إلى الوصية التي خص بها عليه السلام وهي ترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه(4).

3- تربيته عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لقد كانت تربية الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في بيت الرسالة النبوية ومهبط الوحي بداية لفتح الآفاق في نهج البلاغة الشريف، فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دور الأب والمربي الذي يجلس ولده في حضنه الشريف فيطعمه تاره ويشمه تارة أخرى في أروع صور من كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن فضل تربية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه وقد ذكر عليه السلام ذلك بقوله:

ص: 258

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 222

2- المصطفوي، جواد، الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه، (ط 1، طهران، د. ت)، 259

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 60

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 142؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، 36

«وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا وليد يضمنى إلى صدره ويكنفنى فى فراشه ويمسنى جسده ويشمنى عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنىه وما وجد لى كذبة فى قول ولا خلطة فى فعل... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه...»(1).

فى الخطبة المباركة بيان لصلة القرابة بين رسول الله وأمير المؤمنين، إذ كان عليه السلام ابن عمه ولم يكن فى رجال بنى هاشم من كان بعلاقته عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2).

فقد أورد الشراح أن تربية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام من أول عمره وإعداده تلك التربية للكاملات النفسانية من العلوم والأخلاق الفاضلة، وإن القرابة التى أشار إليها الإمام عليه السلام، إذ كان عليه السلام ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبواهما أخوان لأب وأم دون غيرهما من بنى عبد المطلب إلا الزبير(3)، ومنزلته الخصيصة التى أشار إليها عليه السلام ووضعها فى حجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليداً، فقد كان من نعم الله على علي عليه السلام ما صنعه الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابته أزمة شديدة وقحط، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعميه حمزة والعباس ألا نحمل ثقل أبى طالب فى هذا المحل فجاؤوا إليه وسألوه أن يدفع اليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا اليتيم عقيلاً وخذوا من شئتم، وكان شديد الحب لعقيل، فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفرًا، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، وقال لهم:

قد اخترت من اختاره الله لى عليكم علياً.

ص: 259

1- الشريف الرضى، نهج البلاغة، 349

2- التستري، بهج الصباغة، 4 / 132

3- البحرانى، شرح نهج البلاغة، 4 / 183؛ مغنية، محمد جواد، فى ظلال نهج البلاغة، 3 / 155؛ الصالح، صبحى، نهج البلاغة، 378

قالوا فكان علي عليه السلام في حجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منذ كان عمره ست سنين(1)، وهذه الرواية يعترتها الشك، إذ أن بني المطلب يعيشون واقعاً واحداً وبيئة واحدة، ويمكن مناقشة هذه الرواية من عدة نقاط هي:

1. إن الرواية صدرت عن ابن اسحق والسيرة كتبت لبني العباس، إذ لاشك في أن ابن اسحق أراد أن يكون أثر العباس أكثر من اخوته من بني هاشم مالياً، فلو أراد العباس مساعدته لزودوه بالمال مثلاً بدلاً من أن يأخذ أحد ابنائه.

2. الرواية تشير إلى استغناء أبي طالب عن ابنائه عدا عقيلاً، في حين لم يكن أبو طالب كثير العيال حسب ما ذكرته الرواية فهم أربعة أولاد وهذا أمر مرفوض وربما يراد منه النيل من أبي طالب ومن الإمام علي عليه السلام.

3. كان أبو طالب من الميسورين ولم يكن قليل المال، فقد ذكر الجاحظ أن أبا طالب كان تاجراً يعالج العطر والبز في مكة(2)، ولعل أبا طالب لم يكن بمستوى غنى أقرانه من بني هاشم.

4. إن جعفر لم يكن صغيراً حتى يأخذه اعمامه، وإنما كان شاباً ولم تجر العادة في قريش أن الفقير يعال بأخذ ابنائه، والحمزة عمه ليس كبيراً بل كان قريباً من عمر جعفر وعقيل(3).

5. إن واضع الرواية أراد جعل قضية ارتباط الإمام علي عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، مسألة

ص: 260

1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 139؛ تنظر الرواية عند ابن هشام، السيرة النبوية، 1 / 246؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2 / 313 /

2- أبو عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والاضداد، (ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994)، 107

3- عجمي، أحمد فاضل، العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، (ط 1، دار الحصاد، دمشق، 2014)، 415

طبيعية نتيجة للأزمة المالية و سحب قضية الأبوه الروحية ونسف قضية الوصية والإمامة فيه ومساواته مع غيره.

6. إن الرواية فيها جانب من الشك والغرض منها كان اعطاء عقيل أهمية خاصة عند أبيه دون اخوته والتقليل من مكانة أمير المؤمنين عليه السلام عند رسول الله.

7. إن اختيار الإمام علي عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كان لأمر إلهي وليس أمر إعتباطياً وهي مرحلة إعداد لما بعد حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليكون خليفة للأمة.

8. وذكرت العواد «إن العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام لم تقف عند الجانب المادي المزعوم، فإن أبا طالب عليه السلام كان من أشرف قريش وسادات مكة ووجهائها وهو من تكفل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته ورعاه في هذه الجوانب ونصب نفسه منصب الحماية له من غوائل الدهر ومصاعب الزمن فلا يعجزه جانب من هذه الجوانب المادية حتى يتصدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرد الفضل إلى عمه أبي طالب عليه السلام، بل تلقاه في بيت الرسالة بطلاً في صدارة أبطال الحق ورائداً في حركة التفسير في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي واصلت عطاءها في إعداد الإمام علي عليه السلام للقيادة العامة من بعده وتهيئته لاستلام الإمامة»⁽¹⁾، من جانب آخر فإن الاستعداد في ذات أمير المؤمنين عليه السلام كان عالياً ودقيقاً ومستوعباً للمفاهيم التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغرسها في شخصية الإمام عليه السلام، فقد روي عن الفضل بن العباس⁽²⁾

ص: 261

1- انتصار عدنان، النبي محمد عليه السلام في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام، 36

2- الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي يكنى ابا عبد الله، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث من بني هلال، غزا مع رسول الله عليه السلام حيناً وشهد معه حجة الوداع وشهد غسله عليه السلام وهو الذي كان يصب الماء على علي عليه السلام توفي سنة (18 هـ / 639 م) في طاعون عمواس. ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 603؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 4 / 349؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3 / 444

قال: «سألت أبي عن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذكور أيهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له أشد حباً فقال: علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت له سألتك عن بنيه فقال:

كان أحب إليه من بنيه جميعاً وأراف ما رأيناه زائلة يوماً من الدهر منذ كان طفلاً الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي ولا ابناً أطوع لأب من علي له»(1)، ونفهم من خلال قراءة النص أن الإمام عليه السلام كان بمثابة الابن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد بلغ من شديد عناية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام علي عليه السلام انه صلى الله عليه وآله وسلم كان (يمضغ الشيء ثم يلغمنيه) فذكر البحراني في شرحه مسنداً عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين(2) عليه السلام قال: «سمعت زيدا أبي يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمضغ اللحم أو الثمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره»(3)، من خلال قراءة النص يتبين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشفق على الإمام علي عليه السلام حتى من حرارة الطعام الذي يطعمه إياه وهو صغير في حجره، وأما قوله عليه السلام: «كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه...»(4)، فقد ذكر البحراني «أن وجه الشبه في اتباعه كونه عليه السلام لا ينفك عنه كالفصيل(5) لأمه»(6)، وإن طبيعة ملازمته عليه السلام لابن عمه ومربيته التي

ص: 262

-
- 1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 140
 - 2- الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ز أبو عبد الله يلقب ذا الدمعة كان الإمام الصادق عليه السلام تبناه وزوجه بنت الأرقط روى عن الإمام الصادق والرضا عليه السلام. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، 52
 - 3- شرح نهج البلاغة، 4 / 183
 - 4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 349
 - 5- الفصيل، هو ابن الناقة، ينظر، الفراهيدي، العين، 3 / 324
 - 6- شرح نهج البلاغة، 4 / 184

دامت ثلاثة وعشرين عاماً وانتهاه من أخلاقه وعلمه ومشاركته له في هموم الرسالة الإلهية واعبائها تبيين أحقيته عليه السلام بقيادة الأمة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهليته الكاملة لإدارة الأمة فضلاً عن رسم الإمام عليه السلام بالكلمات لنفسه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهداً في غاية الروعة والتفضيل لتبيان فضيلته عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم (1).

وفي مورد آخر من خطبه عليه السلام أشار إلى أثر الله عز وجل في اعداد تربيته عليه السلام قائلاً:

«ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره... يرفع لي في يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالامتداد به» (2).

فالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أديب الله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام أديب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ ورد في الحديث الشريف:

«أنا أديب الله وعلي أديبي أمرني ربي بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من البخل...» (3).

لقد استطاع بهذه التربية أن يقدم للبشرية قدوة انسانية جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شخصية تلميذه بين حرية وعبودية هي المقصد النهائي من خلق الانسان والكون (4)، وكان الأثر النبوي شديد الوضوح في اعداد شخصية الإمام

ص: 263

1- الفحام، بلاغة النهج، / 29

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، / 349

3- الطبرسي، رضي الدين ابي نصر الحسن بن فضل، (ت 545 هـ / 1150 م)، مكارم الاخلاق، (ط 2، منشورات الشريف الرضي، د. م، 1973)، 17؛ المجلسي، بحار الانوار، 16 / 231

4- الخرسان، وحيد، منهاج الصالحين، (د. م. د. ت)، 1 / 110

أمير المؤمنين، إذ صاغ منه خلقاً يماثل خلقه العظيم فكان مثيله في الأخلاق والسلوكيات(1). وبذلك احتل أمير المؤمنين عليه السلام الذرى في كل الميادين وهو الذي عبر عن علو مرتبته وسمو مكانته بقوله عليه السلام:

«ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير»(2).

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه «كأنه في ذروة جبل أو يفاع شرف ينحدر السيل عنه إلى الوهاد والفيضان(3)، وهذا تمثيل لسمو قدره عليه السلام وقربه من مهبط الوحي وإن ما يصل إلى غيره من فيض الفضل، فإنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصب منه من شاء الله»(4) وقوله عليه السلام:

«لا يرقى إليّ الطير» أعظم في الرفعة من التي قبلها لأن السيل ينحدر عن الهضبة والرابية واما تعذر رمي الطير فربما يكون للتلال الشاهقة جداً وما هو أعلى(5).

4- خلافته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعله إماماً:

إن مثل هذه العلاقة التي جمعت بين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام هي علاقة سماوية اي كما بين لنا القرآن ذلك في قوله تعالى:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(6).

ص: 264

1- الكنجي، كفاية الطالب، 194

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 54

3- الفيضان، الارض المنخفضة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 3316/ 5

4- شرح نهج البلاغة، 100 / 1

5- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 100 / 1

6- سورة النجم، آية 3 - 4

وإذا استعرضنا كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحق الإمام علي عليه السلام نجدُ هنالك بعداً إلهياً في الاختيار، فكما أن الله عز وجل قد اختار نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من بين البشر والأمم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختار وصيه من بين البشر وهذا الاختيار سماوي كما اسلفنا وله جذور تاريخية كما بينها لنا الرسول الأكرم، إذ قال:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»(1).

وإذا تأملنا علاقة الإمام علي عليه السلام بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم لوجدنا أن الله جلّ وعلا يفاخر بها ملائكة السماء عندما افتدى الإمام أمير المؤمنين ابن عمه وروحه التي بين جنبيه في فراشه عند هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد فخر الله تعالى بهما ملائكة السماء، ولم تقتصر علاقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام عليه السلام، عند هذا الحد بل تعدت تلك العلاقة بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي خلقت أنا وابت من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى»(2).

وغيرها من الأحاديث التي تدل على عمق العلاقة والتهيئة الحقيقية لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخلافة الأمة من بعده بوصفه الامتداد الضروري للنبوة، وقد بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه التي وردت في نهج البلاغة بالإشارة لمقام الإمامة تصريحاً وتلويحاً بذلك كون الإمام عليه السلام صاحب هذا المقام فهو الأولى في ذلك بعد رحيل خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ويبرز ذلك من خلال قوله عليه السلام:

«لا تخلو الأرض من قائم الله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مضموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته»(3).

ص: 265

1- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، / 116؛ مسلم، صحيح مسلم، 1042؛ الترمذي، سنن الترمذي، / 967

2- ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 1 / 127؛ القندوزي، ينابيع المودة، 282

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 544

وذكر منصور بن حازم (1) لقوم من العامة: «أستم تعلمون أن رسول الله كان هو الحجّة من الله على خلقه فحين ذهب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من كان الحجّة من بعده؟ قالوا القرآن قال: ننظر في القرآن، فإذا يخاصم به المرجئ (2)، والحروري (3) والزنديق (4) الذي لا يؤمن حتى يغلب خصمه فعرف أن القرآن لا يكون حجة الا يقيم ما قال فيه كان حقاً، فمن قيم القرآن؟ قالوا كان عبد الله بن مسعود (5) وفلان وفلان يعلمون قال: يعلمون كله؟ قالوا لا، قال لهم: لم نجد أحداً يقال

ص: 266

1- منصور بن حازم بن أيوب البجلي، كوفي، ثقة، صدوق سكن بغداد، من اصحاب الإمام الصادق عليه السلام روى عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام له كتب منها أصول الشرائع، مات ببغداد. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، 413؛ الكشي، رجال الكشي، 301

2- المرجئة: من كبار الفرق الاسلامية تقول لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة، ينظر، الأمين، محسن، أعيان الشيعة، 1 / 370

3- الحروري: هم الخوارج اولئك نفر الذين خرجوا على الإمام علي عليه السلام بعد قبوله التحكيم وذلك في معركة صفين، رافضين التحكيم ومطالبين اياه بالعودة إلى القتال رافعين شعار (لا حكم الا الله) وزعموا ان من ارتكب ذنباً خرج من الايمان وان من قصر في العمل واضل في الطاعة لا دين له. ينظر: الحنفي، أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي، الفرق بين اهل الزيغ والزندقة، تحقيق: بشار فتولوا، (انقرة، 1961)، 23 - 26

4- الزندقة، هي الحركة المناوئة الجديدة التي عادت وانتعشت في العراق والاقاليم الايرانية، والذين انحرفوا عن الطواهر من المنزل إلى التأويل هو بخلاف التنزيل وهم اتباع ماني، ينظر، عمر، فاروق، الخلافة العباسية دراسة في التاريخ السياسي للدولة العربية الاسلامية، 171

5- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شهخ بن فار من مخزوم حليف بني زهره، كان اسلامه قديماً في أول الإسلام، كان يعرف بصاحب السواك، شهد بدرأ والحديبية وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين، قال عنه رسول الله عليه السلام: استقرئوا القرآن من أربعة نفر كان منهم عبد الله بن مسعود، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 407؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 3 / 381

ذلك الا علي عليه السلام واذا كان الشيء بين القوم وقال هذا لا ادري وقال آخر أدري انه لي فهو له فأشهد ان علياً عليه السلام كان قيم القرآن، وكان طاعته مفروضة، وكان حجة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الناس كلهم وأشهد أن علياً عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده»(1)، إذا فطاعة الإمام عليه السلام مفترضة في كل زمان مادام التكليف باقياً، إما ان يكونوا ظاهرين معروفين أو مستورين من الخلق لعلة وضرورة اقتضتها الحكمة الإلهية كما هو حال الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وأكد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام على اختصاص هذا المقام بنخبة مصطفىة من رهط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«إن الأئمة من قریش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية في غيرهم»(2).

ثم عرف عليه السلام سمات خاصة بهم عليه السلام كقوله:

«الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً، أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة»(3).

وتارة يشبههم عليه السلام بنجوم السماء في دلالة على ضرورة استقرار الإمامة فيهم كقوله:

«ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء، إذ خوى نجم طلع نجم»(4).

اي كلما غاب نجم طلع نجم آخر(5).

ص: 267

1- الكليني، الكافي، 1 / 188؛ الكشي، رجال الكشي، 301

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 244

3- المصدر نفسه، 544

4- المصدر نفسه، 184

5- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 1 / 221

5- قرابته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

نجد حقيقة القرابة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وهي تقودنا إلى نتيجة أساسية مفادها أنه لا يمكن تحجيم تلك العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإيقافها عند حدود القرابة والرحم وردّ الجميل، بل تعدت لأبعد من ذلك، إذ يفتخر الإمام عليه السلام بعلاقته بالرسول الأكرم قائلاً:

«وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالصنو من الصنو والذراع من العضد»⁽¹⁾.

وقد ورد في بعض الشروح عبارة:

«وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد»⁽²⁾.

بيّن ابن أبي الحديد ان الإمام عليه السلام قد شبّه نفسه بالضوء الثاني ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالضوء الأول وشبّه منبع الضوء بالشمس التي توجب الضوء الأول ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني، وقد شبّه الإمام عليه السلام نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذراع من العضد وأن اصل الذراع هو العضد كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما، فإن الضوء الثاني يشبه الضوء الأول والذراع متصل بالعضد اتصالاً نسبياً وهو المنزلة، وقد أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه في مقامات كثيرة⁽³⁾، وهي مصداق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الشريف:

«وقد أمرت أن لا يؤدي إلا أنا أو رجل مني»⁽⁴⁾.

ص: 268

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 471

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 396؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 215

3- شرح نهج البلاغة، 16 / 397

4- ابن حنبل، فضائل علي بن أبي طالب، 183؛ المؤرخ نفسه، مسند أحمد بن حنبل، 1 / 330؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب، 61؛ السيوطي، الدر المنثور، 3 / 282

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لتنتهن يا بني وليعة(1) او لأبعثن اليكم رجلاً مني»(2).

فهذه خصوصية لا يتقدمها عليه السلام فيها أحد وفضل لا يلحقه فيه بشر وشرف لا يسبقه إليه خلق ان جعل علي بن ابي طالب عليه السلام كنفه صلى الله عليه وآله وسلم. وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال تعالى:

«وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»(3).

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشبرك وشبري واحدا»(4).

بينما ذكر البحراني في شرحه أن تمثيل الإمام عليه السلام نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالضوء من الضوء وأصل هذا التمثيل هو الضوء من الضوء وفرعه نسبة نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلته الجامعة هي كون علومه وكمالاته النفسانية المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة(5) وروى الكنجي مسنداً عن سلمان رضى الله عنه عن

ص: 269

-
- 1- بنو وليعة: قوم من كندة وهم ملوك حضرموت ومن زعمائها الاسود بن الارقم ويزيد بن قروه. ينظر، ابن سعد، الطبقات، 1 / 349؛ المغيري، عبد الرحمن بن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، (ط 1، د. م، 2010)، 82
 - 2- الصدوق، عيون أخبار الرضا، 210
 - 3- سورة آل عمران، آية 61
 - 4- الجويني، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله (ت 730 هـ / 1329 م)، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بيروت، 1980 م)، 4 / 482
 - 5- شرح نهج البلاغة، 5 / 318

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر عاماً فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم تزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي»(1).

6- مؤاخاته عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

من الأعمال التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد بناء المسجد الشريف في المدينة المنورة هو نظام المؤاخاة، وقد سبق للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن آخى على الحق والمواساة فآخى بين ابي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثه وبين عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ونفسه صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت هذه المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم ببعض قبل الهجرة(2)، وأخرى بين المهاجرين والأنصار وفي كل مرة كان يقول لعلي عليه السلام:

«أنت أخي في الدنيا والآخرة»(3).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال بلى يا رسول الله؟ قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة»(4).

ص: 270

1- كفاية الطالب، 315

2- ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى، (ت 734 هـ / 1333 م)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متوة، دار التراث (د. م. د. ت)، 1 / 321

3- ابن هشام، السيرة النبوية، 2 / 504؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 527

4- السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله، (ت 911 هـ / 1505)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، (ط 1، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، 2001 م)، 1 / 458

وقد صرح الإمام أمر المؤمنين عليه السلام بمؤاخاته للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في نهج البلاغة قائلاً:

«أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقولها بعدي إلا كذاب»(1).

إذ اختار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام مرتين في كلتا حادثتي المؤاخاة واصطفاه لنفسه فاتخذه من دون المسلمين أخاً له تفضيلاً له على من سواه لعظيم منزلته عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وعن زيد بن ابي أوفى(2) قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجدةً فقال أين فلان، أين فلان؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويفقدهم ويبعث معهم حتى يحضروا عنده، فلما حضروا عنده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني محدثكم بحديث فاحفظوه ووعوه وحدثوا من بعدي، إن الله اصطفى منكم من أحب أن يصطفى ومؤاخ بينكم كما آخى الله بين ابي بكر وعمر وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال له الإمام علي عليه السلام:

لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

والذي بعثني بالحق ما أخرجك الا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أن لا نبي بعدي وانت أخي ووارثي.

قال: عليه السلام:

ص: 271

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 420

2- زيد بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن جوازن بن اسلم الاسلمي، يعدُّ من اهل المدينة، روى عنه سعد بن شحبيب هو اخو عبدالله ابن اوفى روي حديث المؤاخاة. ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 250؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 2 / 345

وما أرت منك يا نبي الله.

قال:

ما ورثه الانبياء قبلي.

قال:

وما هو؟ قال:

كتاب ربهم وسنة نبئهم وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي.

ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض»(1).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «ايها الناس هلموا أحدثكم عن نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي ثلاثاً لأن تكون لي واحدة منهن احب الي من الدنيا وما فيها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام:

اللهم اعنه واستعن به، اللهم انصره واستنصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك»(2).

يبدو ان خصوصية حديث المؤاخاة ليس فقط باعتباره فضيلة سابقة، واصطفأؤه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك توصيته صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام هي من أجل تحمل لواء المسؤولية بل هو اعداد وتمهيد لخلافة الإمام عليه السلام لأنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى به سمو الاخلاق الذي كان متكاملأً به دون سواه من الصحابة.

ص: 272

1- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي، (ت 568 هـ / 1172)، المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، (ط 2، مؤسسة النشر

الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، 1990 م)، 152

2- المصدر نفسه، 153

7- غسله عليه السلام وتكفينه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

إن العلاقة الوثيقة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام نجدتها تتمثل في الأيام الأخيرة من عمر الرسول، فقد كان عليه السلام إلى جواره فلم يرسله إلى سرية أسامة بن زيد(1) إلى الشام، ثم هو الذي تولى غسله وتكفينه ودفنه(2)، فقد كان الإمام علي عليه السلام الأقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في لحظاته الأخيرة بل إنه صلى الله عليه وآله وسلم فاضت روحه الزكية في حجر أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال عليه السلام:

«وفاضت بين نحري وصدري نفسك...»(3).

وفي موضع آخر:

«ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلى صدري ولقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي»(4).

إذا لما قرب خروج نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لأmir المؤمنين عليه السلام:

«ضع رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وأمسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتولى أمري وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني رمسي»(5).

ص: 273

1- أسامة بن زيد بن حارثة بن شرجيل بن عبد العزى بن إمرى القيس، المولى لأmir الكبير حب رسول الله عليه السلام ومولاه وابن مولاه، استعمله الرسول عليه السلام على الجيش لغزو الشام شهد مؤتة مع والده وسكن المزه مدة ثم رجع إلى المدينة فمات بها بوادي القرى.

ينظر، ابن سعد، الطبقات، 4 / 57؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2 / 497

2- ابن هشام، السيرة النبوية، 2 / 662؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 / 211

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 369

4- المصدر نفسه، 369

5- المفيد، الارشاد، 1 / 100

نلاحظ أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه ووصيه حياً وميتاً وأي كرامة تلك التي نالها أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: مكانة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في كتاب نهج البلاغة:

كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في بداية تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة صغيرة السن ولم يكتمل عامها الثامن الا أنها كانت عارفة واعية بالعلم الرباني وبالعصمة الإلهية، إذ انها أدت أدواراً مهمة في نشوء المجتمع الإسلامي الجديد بإخلاصها الشديد وتفاعلها مع الأحداث واستيعابها للرسالة السماوية على الرغم من وجود نساء أخريات في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنها نالت مرتبة ومكانة سامية وعالية عند الله سبحانه وتعالى والمجتمع فضلاً عن أخلاقها وزهداها وجهادها وانفاقها وصبرها وتحملها في سبيل الله، وقد قادت عليها السلام الدور الملقى على عاتقها بأحسن وجه فاستحقت ان تكون سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، إذ روى عن المفضل بن عمر (1) قال: «قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فاطمة انها سيدة نساء العالمين أهي سيدة من الأولين والآخرين» (2) ومما لاشك فيه أن هذه التسمية جاءت من نبي الهدى الذي لا ينطق عن الهوى كما جاء في الذكر الحكيم:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (3).

ص: 274

- 1- المفضل بن عمر: أبو عبدالله وقيل أبو محمد الجعفي، الكوفي، له عدة مصنفات منها كتاب الايمان والاسلام وكتاب يوم وليلة وكتاب بدء الخلق والحث على الاعتبار ووصية المفضل وعلل الشرائع. ينظر: الكشي، رجال الكشي، 228؛ النجاشي، رجال النجاشي، 419
- 2- الصدوق، معاني الاخبار، 107
- 3- سورة النجم، اية 1 - 5

فما صدر منه خاصة مع أهله مما فيه الميزة على ذويه منبعث عن سر إلهي ربما تقصر العقول عن إدراكه، وقد ورد عنهم عليه السلام قولهم:

«حديثنا صعب مستصعب لا يتحملة إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان»(1).

وقد صرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بمكانة السيدة الزهراء عليها السلام في نهج البلاغة الشريف عندما أرسل كتابه إلى معاوية عندما بدأ الآخر يفخر بانتسابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أجابه الإمام عليه السلام بقوله:

«منا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب»(2).

خير النساء فاطمة الزهراء عليها السلام نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك لا خلاف فيه(3) ومنكم حمالة الحطب هي أم جميل (عمة معاوية) بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب التي ورد بها نص القرآن الكريم:

«تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ»(4).

«ومنا خير نساء العالمين».

إذ ذكر ابن سعد رواية عن عائشة قالت: «كنت جالسة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجاءت

ص: 275

1- الصفار، بصائر الدرجات، 46؛ الصدوق، معاني الأخبار، 189؛ الطريحي، فخر الدين، (ت 1085 هـ / 1674 م)، مجمع البحرين ومطلع النيرين تحقيق: أحمد حسين، مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث، (د. م، د. ت)، 607/2؛ المجلسي، بحار الأنوار، 2 /

183

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 438

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 15 / 132؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 3 / 521

4- سورة المسد، آية 1 - 5

فاطمة عليها السلام تتمشى وكان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

مرحباً يا ابنتي.

فأجلسها عن يمينه او عن شماله ثم أسر إليها شيئاً فبكت ثم أسر إليها فضحكت فقلت ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء فمن ضحكك وبكائك استخصك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحديثه ثم تبكين اي شيء أسر إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت:

ما كنت لأفشي سره.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألتها: فقالت:

قال إن جبرائيل عليه السلام كان يأتيني في عام فيعارضني بالقرآن، وانه أتاني في العام فعارضني مرتين ولا أظن إلا أجلي قد حضر ونعم السلف أنا لك وقال انتِ أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكت ثم قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة او نساء العالمين فضحكت»(1).

وبعد أن ثبت لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرص كثيراً على أن يبين للناس أن ابنته فاطمة الزهراء عليه السلام هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين علينا أن نفهم ماذا يعني أن تكون الزهراء سيدة نساء العالمين، وأن تنال الزهراء عليها السلام شرف السيادة على كل النساء في الدنيا والآخرة، وماذا يعني صلى الله عليه وآله وسلم بهذا اللقب؟ وهل هو مجرد لقب تكريم؟ والرسول لا يطلق الألقاب جزافاً، وإنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يتكلم إلا بوحى من السماء.

إنها سادت نساء العالمين بكل المثل العليا التي تجسدت في شخصيتها وبكل المواقف العظيمة التي عجزت كل نساء الدنيا أن يفقنها، إنها فاقت نساء العالمين علماً وعبادةً وجهاداً وعطاءً وإخلاصاً وطهارةً وورعاً، لهذا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ينطق اسلاماً ويتحرك اسلاماً ويجسد الإسلام وينبض قلبه بالاسلام، لأنه

ص: 276

كان النور كله والقرآن الناطق عندما يعطي فاطمة مثل هذه الاوصاف، فلا بد ان يكون قد اطلع على ما تحمله من علم يفوق علم نساء العالمين كلهن وما تحمله من طهارة تتفوق بها على سائر النساء(1) وهي مصداق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»(2).

فضلاً عن ذلك كله فهي عليها السلام استحققت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يلقبها:

«أم أبيها»(3) إكراماً لها من جهة ونظراً لرعايتها للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وحنوها عليه لما تحنو الأم على ولدها من جهة اخرى، لأنها تحملت المشاق في سبيل نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ أيام الإسلام الأولى، ومما روي في هذا الصدد أنها عليه السلام كانت تدفع كيد المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، إذ جاء ان جمعاً من المشركين اجتمعوا وقرروا ان يرموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسلي (جزور) وبعد أن أقدموا على ذلك الفعل كانت الزهراء عليها السلام تمسح ما وقع على جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشريف من السلي (الجزور) وتدعو على من أقدم على ذلك الفعل(4)، أما عن دورها في معركة أحد فيذكر الواقدي «أنها خرجت في هذه المعركة مع بعض نساء المسلمين وقد رأت الدم الذي بوجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه صلى الله عليه وآله وسلم، يقول:

إشدد غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله وذهب علي عليه السلام يأتي بماء من المهراس وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذميم فأتى بماء مجنة فاراد رسول الله

ص: 277

1- الخويلدي، حسن مكّي، فاطمة الزهراء عليها السلام الحجة والقدوة، (ط 2، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2008 م)، 121

2- الصدوق، معاني الاخبار، 106

3- الطبري، المعجم الكبير، 22 / 397؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 928

4- الذهبي، تاريخ الإسلام، 1 / 192

أن يشرب منه وكان قد عطش فلم يستطع ووجد ريحاً من الماء كريهاً فقال: هذا ماء أجن فمضمض منه فاه الدم في فيه وغسلت فاطمة الدم عن أبيها»(1) وفي رواية المفيد (انه عندما انصرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد انتهاء المعركة إلى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار [السيف] فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها: خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول(2):

أفاطمُ هالكِ السيفُ غيرَ ذميمٍ *** فلستُ برعديدٍ ولا بمُليمٍ لعمري لقد اعذرتُ بنصرةِ أحمدٍ ***
وطاعةِ ربِّ بالعبادِ عليمٍ أميطي دماءَ القومِ
عنهُ فإنه *** سقى لعبدِ الدارِ كأسَ حميمٍ إذ قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«خذي يا فاطمة، فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صنابير قريش»(3).

لهذا استحقت فاطمة الزهراء أن تلقب ب (أم أبيها) لأنها كانت ترعاه رعاية خاصة بل وكانت تمثل أباه رسول الله في كل خطوة تخطوها او حركه تتحركها او كلمة تنطق بها فليس في قاموس حياتها شيء اسمه الذات كما كان أبوها صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان كل شيء عندها للرسالة وكل خطواتها تسير على خط الرسالة، فرحها للرسالة، بكاؤها لحفظ الرسالة، غضبها لانتقاد الرسالة، فكانت عليها السلام كأنها أبوها

ص: 278

-
- 1- أبو عبدالله محمد بن عمر، (ت 207 هـ / 822 م)، المغازي (ط 3، د. م، 1984 م)، 1 / 249؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1 / 519
 - 2- الارشاد، 1 / 90؛ مطر رحيم عباس، آل بيت النبوة عليه السلام في كتاب الرسل والملوك، 129
 - 3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2 / 533

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا كانت أم أبيها وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

ثالثاً: مكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في كتاب نهج البلاغة:

1- مكانتهما عليهما السلام عند أبيهما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

كان للإمامين الحسن والحسين عليه السلام مكانة كبيرة وجليلة لدى أبيهما الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وتتجلى هذه المكانة العظيمة من خلال الوصايا التي أوصى بها الإمام علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام والتي جاءت من باب الوعظ والإرشاد. وقد سجل لنا التاريخ علاقة الحسن والحسين عليه السلام بأبيهما عليهما السلام، أنموذجاً يحتذى به الأبناء بآبائهم والآباء بابنائهم وهي علاقة المودة والرحمة، وقد جسد الإمام علي عليه السلام مكانة الإمام الحسن عليه السلام من خلال المواعظ والوصايا التي وردت في كتاب نهج البلاغة والتي صرح بها الإمام أمير المؤمنين قائلاً:

«يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم وأحسن كما تحب أن يحسن اليك...»(1).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه جاء في الحديث المرفوع: لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، وقال يصف الأسارى لبعض الملوك إفعل معي ما تحب أن يفعل الله معك فأطلقه وهذا هو معنى قوله عليه السلام:

«ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم»(2).

ويبين البحراني أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشار على الإمام الحسن عليه السلام أن

ص: 279

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 448

2- شرح نهج البلاغة، 16 / 257

يجعل نفسه ميزاناً بينه وبين غيره ووجه استعارة لفظ الميزان له ان يكون ذا عدل بين نفسه وبين الناس كالميزان ثم شرح وجوه العدل والتسوية التي امره ان يكون ميزاناً فيها(1). ثم أوصى عليه السلام والحسين عليهما السلام لَمَّا ضربه ابن ملجم(2) قائلاً:

«أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»(3).

فقد ذكر البحراني في شرحه «تقوى الله التي هي رأس كل خير والزهد في الدنيا وأن لا يريدوها وإن ارادتهما اي أقبلت عليهما بما بعد؛ وصلاح ذات البين أمر عليه السلام بالوصل وبالذات النفس اي اصلحوا نفس وصلاحكم من فساد يقع فيه، وصلاح ذات البين من لوازم الألفة والمحبة في الله وهي فضيلة تحت العفة ورغب عليه السلام بما رواه وسمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله:

صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»(4).

نلاحظ من خلال قراءة النص إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى في أشد حالات مصابه لم تفارقه نفسه الزكية فهو يوصي أهل بيته بتقوى الله وصلاح ذات البين وقول الحق، إذ ورد في الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: 280

1- شرح نهج البلاغة، 270 / 5

2- ابن ملجم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، احد بني مدرك، حي من مراد، شهد فتح مصر، واختط بها. من الخوارج، قام بقتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقتل بالكوفة سنة (40 هـ / 660 م). ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 5 / 141؛ الزركلي، الاعلام، 339 / 3

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 473

4- شرح نهج البلاغة، 324 / 5

«إن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه فئتين عظيمتين»(1).

وفي مورد آخر من الخطبة المباركة أوصى الإمام عليه السلام بالأيتام والجيران والصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائلاً:

«الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يغيبوا بحضرتكم والله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم... الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم... الله الله في الجهاد بأموالكم وانفسكم...»(2).

ذكر البحراني في شرحه «ان الإمام عليه السلام اوصى بالأيتام ونهى عن إجاعتهم وتكنى عنها باغياى افواههم واستلزم برهم والإحسان اليهم ثم اوصى عليه السلام بالجيران والتحذير من الله فيهم ونبه عليه السلام على حفظ قلوبهم واکرامهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقهم واوصى بالصلاة لأنها عمود الدين»(3) ثم اوصى أمير المؤمنين عليه السلام بالشجاعة والمبارزة قائلاً:

«لا تبدأ بدعاء إلى المبارزة فإن دعيت إليها فأجبت فإن طالبها باغٍ والباغي مصروع»(4).

فقد ذكر محمد عبده «أن الإمام عليه السلام أوصى بعدم الدعوة للبروز للقتال؛ لأن الداعي إليها متجاوز ومتعدٍ والباغي مقلوب مطروح»(5)، فقد روي «ان رجلاً دعا بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أن يبارزه فقال له الإمام علي عليه السلام:

ص: 281

1- الترمذي، سنن الترمذي، 979؛ النسائي، السنن الكبرى، 104/9؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 15/2

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 473

3- شرح نهج البلاغة، 324/5

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 556

5- شرح نهج البلاغة، 676/4؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، 644؛ التميمي، اركان، شرح نهج البلاغة، الميسر، 407

قال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني فقال عليه السلام:

إنه بغى عليك ولو بارزته لغلبته ولو بغى جبل على جبل لهد الباغي»(1).

وقد بين أحد الباحثين على أهمية الوصية بقوله: «لم يترك الإمام عليه السلام مرحلة من مراحل التربية أو خطوة من خطواتها إلا وأوصلها إلى الناس بهدف تربية القيادة، وذلك بوساطة وصاياه إلى ابنه الإمام الحسن»(2).

وفي موضع آخر من نهج البلاغة جسد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مكانة الإمام الحسن عليه السلام بوصيته التي كتبها بحاضرين(3) بعد انصرافه من صفين، إذ عبر عليه السلام عن حبه لولده الحسن عليه السلام بقوله:

«من الوالدِ الفانِ، المقرِّ للزمانِ، المدبرِ العمرِ المستسلمِ للدهرِ الدائمِ للدنيا الساكنِ مساكنَ الموتى الظاعنِ عنها غداً، إلى المولودِ المؤملِ مالا يدركُ السالكِ سبيلَ من قد هلك غرض الاسقامِ ورهينة الأيامِ ورمية المصائبِ وعبد الدنيا وتاجر الغرورِ وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهمومِ وقرين الاحزانِ ونصب الآفاتِ وصريع الشهواتِ وخليفة الأموات»(4).

ص: 282

1- الكليني، الكافي، 34/5

2- جابر، حميد سراج، مفهوم إعداد وتربية البديل في وصايا الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام دراسة في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد 17، العدد 1، 2014 م، 535

3- حاضرين: حاضرة حلب وحاضرة قنسرين وهي من الأرياض والضواحي المحيطة بهذه البلاد سكانها من التركمان المستعربة من أولاد الاجناد، بها جامع حسن مفرد. والاسواق الكثيرة كان معظم سكانها من النصارى فأسلموا والبعض الآخر تصالحوا على الجزية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 206/2

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 442

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه ان المراد ب(المقر للزمان) المعترف بالشدة المقر له بالغلبة وكأنه جعل نفسه فيما مضى خصماً للزمان بالقهر(1)، وقوله عليه السلام:

«المدبر العمر».

لأنه كان قد جاوز الستين نصف العمر الطبيعي الذي قل أن يبلغه أحد فعلى تقديراً أنه بلغه فكل ما بعد الستين اقل ماضى فلا جرم يكون العمر قد أدبر(2)، والمستسلم للدهر أي الصابر على آفاته وضرباته(3) وقوله عليه السلام:

«الذام للدنيا».

أي لم يزل نافراً عنها منفرداً بذكر معاييبها(4)، وقوله عليه السلام:

«الساكن مساكن الموتى».

إشعاراً بأنه سيموت وهو تعبير عن الركون إلى الدنيا والمقام بها بذكر كونها مساكن الموتى إذ من كان من مساكنهم يوشك ان يلحقه منازل بهم(5)، إذ قال تعالى:

«وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»(6).

وقوله عليه السلام:

«الظاعن عنها غداً».

ص: 283

1- شرح نهج البلاغة، 16 / 235؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 255

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 235؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 255

3- مغنية، محمد جواد، ظلال نهج البلاغة، 3 / 485

4- البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 255

5- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 235؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 255

6- سورة ابراهيم، اية 45

اي لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن(1)، وقوله عليه السلام:

«المولود المؤمن».

ما لا يدرك وفيه تنفير عن طول الأمل إذ كان ينسي الآخرة وجل وجه التنفير تأملّه ما لا يدرك وظاهر الانسان مادام في هذه الدار موجه امله نحو مطالبها كما أشار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم:

«يشيب ابن آدم ويشيب وفيه خصلتان الحرص والأمل وذلك يستلزم إنتضاء مدته دون بلوغها»(2).

وقوله:

«السالك سبيل من قد هلك».

غرض الاسقام اي إن كل واحد من الناس يؤمل اموراً لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل من هلك قبله وغرض الأسقام لان الانسان كالأهداف لأفان الدنيا واعراضها(3)، وقوله عليه السلام:

«رهينة الايام».

فقد استعار له لفظ الرهينة باعتبار ان وجوده مربوط بالاوقات وداخل في حكمها كما يربط الرهن بسيد مرتنه(4). وقوله عليه السلام:

«رمية المصائب».

لرميه ما يرمى(5) وقوله عليه السلام:

ص: 284

1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 236

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 256

3- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 236

4- البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 256

5- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 236

«وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا».

لأن الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية على غرور لا أصل لها وتاجر المنايا، لأن المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار إذ كانت غريماً له يقتضيه ما لا بد له من ادائه (1) وقوله:

«وحليف الهموم وقرين الـحزان» استشعار لفظي الحليف والقرين له باعتبار عدم انفكاكه عن الهموم والـحزان كما لا ينفك الحليف والقرين عن حليفه وقرينه (2).

وقوله عليه السلام:

«نصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات» اي كان معرضاً للآفات، وكان نصباً لها اي لا تفارقه العلل ولما كان إنما يهلك بشهواته كان حريماً لها (3).

«وخليفة الاموات» هو تعبير عن الدنيا بتذكير الموت لأن خليفة الاموات في معرض اللحوق بهم على حد قول احد الحكماء «ان امرءاً ليس بينه وبين آدم إلا أن ميت المصدق النسب في الموت (4). وفي موضع آخر من نهج البلاغة جسد أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام حبه للإمام الحسن عليه السلام بوصفه كنفسه عليه السلام كما وصف القرآن الكريم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمير المؤمنين عليه السلام بقول تعالى:

ص: 285

1- المصدر نفسه، 16 / 236؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 256

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 256

3- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 236

4- البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 256

«فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (1).

إذ صرح الإمام علي عليه السلام بمكانة الإمام الحسن عليه السلام قائلاً:

«وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني» (2).

ذكر البحراني في شرحه «أنها كناية عن شدة اتصاله به وقربه منه ومحبته له؛ بل وجدته كله إذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه ووارث علمه وفضائله ودل على شدة قرابته منه وإنه بمنزلة نفسه بذكر الفاتين» (3)، إذ ذكر:

«أولادنا أكبادنا» (4).

ليس غريباً على أمير المؤمنين عليه السلام محبته للإمامين الحسن والحسين عليه السلام وكنايته واضحة وحرصه لولده الحسن عليه السلام فهو سيد شباب أهل الجنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (5).

ووصيه من بعده بإمامة الأمة وفلذة كبده والقائم بأمر العباد من بعده وهذه الكناية لبيان منزلته وعلو مكانته بين الناس لكي يكونوا شهوداً على قوله. أما

ص: 286

1- سورة آل عمران، آية 61

2- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 3 / 527

3- شرح نهج البلاغة، 5 / 256

4- الحويزي، عبد علي جمعة (ت 1112 هـ / 1700 م) تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم المحلاتي (ط 1، قم 1991 م)، 145؛ الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى (ط 5، النجف، 1965)، 2 / 374

5- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 504؛ المؤرخ نفسه، مسند أحمد بن حنبل، 3 / 64؛ الترمذي، سنن الترمذي،

قوله عليه السلام:

«حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني».

فقد ذكر محمد جواد مغنية «هكذا كل والد يرى وجود ولده امتداداً وتكراراً لوجوده وقرّة عين له ما كان ليحظى بها لو لم يوجد» وهذه هي عاطفة الأبوين نحو الولد وهي أشبه بالصرعة والجنون»(1)، إن العاطفة الفطرية الأبوية التي جعلها الله للخلق على حد سواء ولم يقصرها على البشر وهي نعمة الوجود لدى البشر فكيف لا- تعظم عند آل البيت عليهم السلام وهم منبع الحب والحنان والوئام، فكلام أمير المؤمنين عليه السلام يخص ولده الحسن عليه السلام وهو غاية بالحب والسعادة لأنه امتداد له فهو الوصي للنبي الأكرم والدليل للبشر، فعاطفته نحو الحسن والحسين عليهما السلام شهد بها القريب والبعيد في السلم والحرب لأنهما فلذة كبده وسيدا شباب أهل الجنة.

2- دورهما عليهما السلام في حروب الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة:

أ- دورهما عليهما السلام في معركة الجمل 36 هـ:

لقد برز دور الإمام الحسن عليه السلام السياسي والعسكري في موقعة الجمل، التي حدثت في جمادى الأولى سنة 36 هـ / 656 م(2)، وأصبح للإمام الحسن عليه السلام دور قيادي في أحداث هذه المعركة وما تلتها من معارك أخرى خاضها أمير المؤمنين عليه السلام دفاعاً عن الإسلام وحفاظاً على وحدة المسلمين، وحينما بدأت أحداث المعركة السياسية والعسكرية تتصاعد قام الإمام علي عليه السلام بإيفاد ابنه الحسن عليه السلام ومعه عمار بن ياسر يستنفران له الناس، وذلك حينما بلغه ان عامله على الكوفة أبا موسى

ص: 287

1- في ظلال نهج البلاغة، 3 / 485

2- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2 / 178

الاشعري يخذل الناس ويشبطهم عن الالتحاق به لحرب الناكثين(1).

وقد عرف الإمام الحسن عليه السلام معاني ودلالات هذا التكليف الديني والسياسي، فقد عقد العزم على أن يقوم بهذه المهمة العاجلة في أحسن وجه والتقى فور وصوله الكوفة عاملها أبا موسى الأشعري فقال له: «لَمْ تَبْطِ النَّاسَ عَنَا؟ فَوَاللَّهِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْإِصْلَاحَ وَلَا مِثْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَخَافُ عَلَيَّ شَيْءٌ؟ فَقَالَ صَدَقَ بِأَبِي وَأُمِّي وَلَكِنِ الْمَسْتَشَارُ مُؤْتَمِنٌ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخواناً وقدم وحرّم علينا دماءنا واماونا، فغضب عمار وقام وقال: ايها الناس إنما قال له وحده انت فيها قاعد خير منك قائم»(2).

وقال له الإمام الحسن عليه السلام:

«اعتزل عملنا لا أم لك ففتح عن منبرنا»(3).

وقد حرص الإمام على إكمال المهمة واستمر يوضح الحقائق التي غابت عن كثير من الناس بسبب التضليل الاعلامي الذي مارسه اعداء الإمام علي عليه السلام ويوقظ الهمم ويبعث النشاط ويحفزهم على الجهاد ونصرة أمير المؤمنين عليه السلام فصعد المنبر عليه السلام وخطب فيهم قائلاً:

«انه كان من مسير أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام ماقد بلغكم وقد اتيناكم مستنفرين لأنكم جبهة الأنصار رؤوس الحرب، وقد كان من نقض طلحة والزبير

ص: 288

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 / 341

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 14 / 234

3- المصدر نفسه، 14 / 234

بعد بيعتهما وخروجهما بعائشة ما بلغكم وتعلمون ان وهن النساء وضعف رأيهن إلى التلاشي ومن أجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء وأيم الله لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين والانصار، كفاية، فانصروا الله سينصركم»(1).

ثم قام عمار بن ياسر وقيس بن سعد وخطبا بالناس يبينان للناس حقيقة ما حدث بعثمان بن عفان ويحفزون الناس على المسير إلى أمير المؤمنين والجهاد في سبيل الله(2).

وقد واصل الإمام الحسن تنفيذ المهمة الرسمية التي كلف بها في استنفار الناس وتوضيح الحقائق وفضح مآقاله والي الكوفة المتخاذل أبو موسى الأشعري الذي حاول تشييط الناس عن نصره الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام فسمع الناس كلامه وأجابوا ورضوا به وبايعوه(3).

ويتبين لنا مما تقدم أن مساعي الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة قد تكللت بالنجاح وتمكن الإمام الحسن زعليه السلام من كسب ود أهل الكوفة إلى جانب أبيه عليه السلام وبعد أن رأى الإمام الحسن عليه السلام هذا الموقف الايجابي من اهل الكوفة خطب قائلاً:

«إني غادٍ فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء»(4).

فنفر معه تسعة آلاف رجل فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل، فسار الإمام الحسن في البر ومعه ستة آلاف ومائتان وسار في الماء الفان

ص: 289

1- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 1 / 112

2- المصدر نفسه، 1 / 113

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 / 485؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 3 / 118

4- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 3 / 121

وثمانمائة(1)، لكن دور الإمام الحسن عليه السلام لم يقتصر على استنفار أهل الكوفة بل ذكر خليفة بن خياط إن الإمام علياً عليه السلام جعل الإمام الحسن عليه السلام على الميمنة والإمام الحسين عليه السلام على الميسرة في معركة الجمل(2).

وفي كتاب نهج البلاغة جسد أمير المؤمنين عليه السلام دور الإمام الحسين عليه السلام في معركة الجمل إذ ذكر نوف البكالي أن الإمام الحسين عليه السلام كان له دور في الجمل فقد كان على الميسرة بعشرة آلاف مقاتل، إذ عقد الإمام علي عليه السلام للحسين في عشرة آلاف، وقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي ايوب الانصاري بعشرة آلاف ولغيرهم على عدد آخر وهو يريد الرجعة إلى صفين(3).

وذكر ابن ابي الحديد «حينما احتدمت المعركة في البصرة زحف الإمام علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ورفع له الراية وقال له تقدم حتى تركها في عين الجمل، فلما تقدم بها رشقته السهام فقال لأصحابه رويدا حتى تنفذ منهم السهام، ولما أبطأ بها جاءه من خلفه ووضع يده على منكبه الايمن وقال له: اقدم لا أم لك، وأخذ منه الراية ودفعها إلى الحسن عليه السلام فحمل الحسن عليه السلام على القوم وفرقهم عن الجمل حتى انتهى إليه وطعنه في عينه، ثم دفعها إلى الإمام الحسين عليه السلام ففعل كما فعل اخوه الحسن عليه السلام، واكد ان الإمامين الحسن والحسين كانا يشتركان معه ويفديانه بنفسيهما غير انه كان يضمن بهما عن الخطر مخافة ان يصيبهما سوء فتتقطع بقتلهما ذرية رسول الله على حد تعبيره. واحياناً كان يقول انهما ابنا رسول الله

ص: 290

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 / 485

2- تاريخ خليفة، 9 / 164؛ وينظر: ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، 5 / 64

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 313 /

ومحمد ابن الحنفية ابني، واحيانا يقول انهما عيناى ومحمد ساعدي ويدي والمرء يدفع عن عينيه بيديه وساعديه»(1).

ب- دورهما عليهما السلام في معركة صفين 37 هـ:

من الأحداث المهمة التي شهدها الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام في عهد أبيهما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام معركة صفين التي حدثت سنة 37 هـ (2) بين الخلافة الدينية الشرعية والمتمثلة بخليفة المسلمين الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين والي الشام المتمرد على الخلافة الشرعية معاوية بن أبي سفيان. فقد كان للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام الدور البارز في تلك المعركة، إذ لعب سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دوراً بارزاً في تهيئة الناس وحثهم على الجهاد في سبيل الله، من ثم كانا قادة ومقاتلين في هذه المعركة.

فقد كان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام حريصاً كل الحرص على حياة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في المعارك خوفاً من ان يستشهدا وينقطع نسل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ صرح عليه السلام في أحد خطبه في نهج البلاغة قائلاً:

«أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإنني أنفست بهذين [الحسن والحسين] على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(3).

بيّن البحراني في شرحه قول أمير المؤمنين بحق الحسن والحسين عليهما السلام: «لما كان وجود الولد المنتفع مما يشد القوة وتقوى به النفس خصوصاً مثل الإمام الحسن عليه السلام

ص: 291

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 257

2- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 119؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2 / 130؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5 / 5

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 373

تكنى بقوله لا يهدني على تقدير هلاكه عن إضعافه لركنه وانكسار نفسه بذلك ثم على علة اخرى لوجوب المحافظة عليه مع أخيه الحسين عليه السلام، هي المحافظة على نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

إن كلام الإمام علي عليه السلام في أيام صفين إذ رأى ولده الحسن عليه السلام يسرع إلى الحرب فقال لأصحابه: «املكوا هذا الغلام».

إذ أن الحسن والحسين إنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرعاً لا عرفاً وذلك بقوله تعالى: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ»(2).

ومما دعا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذين الابناء غير الحسن والحسين(3)، وقبل بدء المعركة كان للامامين الحسن والحسين عليهما السلام الدور القيادي والبطولي في تعبئة الناس ضد معاوية وحثهم على الجهاد، إذ خطب الإمام الحسن بأهل الكوفة قائلاً:

«إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدي شكره ولا يبلغه حقه ولا قول ونحن إنما غضبنا الله ولكم فإنه منّ علينا بما هو أهله ان نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه قولاً يصعد إلى الله فيه الرضا وتنتشر فيه عارفة الصديق يصدق الله فيه قولنا...»(4).

ثم قام الإمام الحسين عليه السلام وخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله قائلاً:

«يا أهل الكوفة أتمم الأحبة الكرماء والشعار دون الدثار فجّدوا في إحياء

ص: 292

1- شرح نهج البلاغة، 4 / 14

2- سورة آل عمران، آية 61

3- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 234

4- المنقري، وقعة صفين، 113

مادثر بينكم وإسهال(1) ما توعر عليكم وآفة ما ذاع منكم ألا إن الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع وهي جرع فمن أخذ لها آهبتها واستعد لها عدتها...»(2).

وقد وجدت هذه الخطب استحسان ورضا أهل الكوفة الذين استنفروا للوقوف مع الإمام علي عليه السلام في حربه ضد معاوية، فقد ذكر ابن قتيبة ان الإمام علياً عليه السلام عندما سار بجيشه لملاقاة معاوية اعطى للحسن عليه السلام دوراً قيادياً فعندما سار بالناس من الكوفة في مائة وتسعين ألفاً فجعل على المقدمة الاشر النخعي وعلى المهاجرين محمد بن ابي بكر وعلى أهل البصرة عبد الله بن عباس وعلى الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار بن ياسر وعلى القلب الحسن ابن علي عليه السلام(3)، وفي رواية أخرى أن أمير المؤمنين عندما بدأ يصف أصحابه في رمحه وهو رمح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملموس بيده الشريفة فعبأهم ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين فجعل على الميمنة الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(4)، وفي أثناء المعركة أراد معاوية أن يزرع الفتنة والفرقة بين صفوف جيش أمير المؤمنين ذلك من خلال ارسال عبيدالله بن عمر(5) إلى الإمام الحسن عليه السلام فقال: «إن لي إليك حاجة فالقني فلقية الحسن عليه السلام فقال له عبيد الله: إن أباك قد وتر قريشاً وقد كرهته،

ص: 293

1- (سهيل) في شرح نهج البلاغة، 3: 186

2- المصدر نفسه، 115

3- الإمامة والسياسة، 170

4- المنقري، وقعة صفين، 249

5- عبيد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله القرشي، ولد في عهد رسول الله، هرب إلى معاوية لما ولي الإمام علي عليه السلام الخلافة، قُتِلَ بصفّين سنة 37 هـ ينظر، ابن سعد، الطبقات، 7 / 17؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 3 / 522؛ المزي، تهذيب الكمال، 19 / 124؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 6 / 304

فهل لك أن تخلفه ونوليك هذا الأمر؟ قال له:

كلا والله لا يكون ذلك.

ثم قال له الحسن عليه السلام:

فكأنني أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك، أما إن الشيطان قد زين لك أو خدعك حتى أخرجك مخلقاً بالخلق ترى النساء أصل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً.

قال: فوالله ما كان إلا كيومه أو كالغد، وكان القتال فخرج عبيد الله في كتيبة رقطاع وهي الخضرية كانوا أربعة آلاف عليهم ثياب خضر، ونظر الحسن فإذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه:

انظروا من هذا؟ فإذا هو برجل من حمدان فإذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب»(1).

وهذه الحادثة هي واحدة من كرامات الإمام الحسن عليه السلام التي منَّ بها الله عليه وعلى آل رسول الله الاطهار، فالحسن عليه السلام أخبر بمصير عبيد الله بن عمر وهو القتل وقد تحقق ذلك قولاً وفعلاً لأن الله جلَّ وعلا منَّ عليهم عليهم السلام بقوله:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(2).

وقد اشترك الإمام الحسن عليه السلام مع والده أمير المؤمنين علي عليه السلام في حرب صفين والنهروان بكل بسالة، فَظَلَّ الإمام الحسن عليه السلام صامداً على منهاج النبوة ودعائم الإسلام يدافع عن سيرة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ومما يؤكد اعتزاز الإمام علي بن ابي

ص: 294

1- المنقري، وقعة صفين، 297؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 46 / 5

2- سورة الاحزاب، اية 31

طالب عليه السلام بولديه الحسن والحسين، قوله عليه السلام لهما:

«لقد كنت سخيّاً بنفسي عن الدنيا ورأيت طيب النفس بالموت وقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدراني ويعني [الحسن والحسين] عليهما السلام ونظرت إلى هذين قد استقدماني يعني [عبد الله بن جعفر، محمد بن علي] فعلمت ان هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة فكرهت ذلك واشفقت على هذين [الحسن والحسين] أن يهلكا وقد علمت أن لولا- مكاني لم يستقدما [محمد بن علي، وعبد الله بن جعفر] وأيم الله لئن لقيتم بعد يومي هذا لألقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار»(1).

نفهم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام انه كان مشفقاً على الأربعة [الحسن والحسين ومحمد بن علي وعبد الله بن جعفر] ولا يتمنى هلاك أحد منهم لأنه يعني انقطاعاً لنسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي موضع آخر من نهج البلاغة نجد ان الإمام عليه السلام كان حريصاً على حياتهما إذ صرح بذلك قائلاً:

«هذا يدي ويعني محمد بن الحنفية، وهذان عيناوي ويعني الحسن والحسين عليهما السلام وما زال الانسان يذب بيده عن عينه»(2).

إذ قالها الإمام علي عليه السلام عندما قيل له: انك تعرض محمداً للقتل وتقذف به في نحور الاعداء دون أخويه(3)، نفهم من قوله عليه السلام، هذا حرصه الشديد على حياتهما، فقد كان الإمام الحسن عليه السلام هو الرجل الثاني بعد الإمام علي عليه السلام وبعده الحسين عليه السلام، صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 295

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5 / 61، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 3 / 198؛ حسين، طه، الفتنة الكبرى، علي والنبوة، (دار المعارف، (مصر. د. ت)، 2 / 177

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 20 / 454

3- المصدر نفسه، 20 / 454

إذ روي «ان كبار الصحابة جاؤوا إلى الإمام الحسن عليه السلام ليبلغوه قلق القوم على أميرهم وخشيتهم على حياته من دون غيره عندما استل ذو الفقار وغاص في أوساط أهل الشام فقلب اليمين على الشمال والشمال على اليمين وغاص في الوسط وكان يأخذ الفارس من سرجه ويضرب به الآخر فيقتل الاثني عشر وعندما عاد قال له الإمام الحسن عليه السلام: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال: يا بني:

«إن لأبيك يوماً لن يعدوه ولا- يبطيء به عنه السعي ولا- يعجل به إليه المشي ان أباك والله لا يبالي إن وقع على الموت أم وقع الموت عليه»(1).

وقد جاء في تاريخ الرسل والملوك للطبري، أن مشاركة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لم تقتصر فقط في حروب الإمام عليه السلام (الجمال وصفين والنهران)، وإنما كانت لهما مشاركات فعلية في الحروب التي سبقت خلافة الإمام علي عليه السلام، إذ ذكر مشاركتهما عند فتح خراسان(2) مع سعيد بن العاص(3)، وحذيفة بن

ص: 296

1- المنقري، ، وقعة صفين، 249؛ الطبرسي، حسين الميرزا هوزي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لاهياء التراث (ط 2، بيروت، 1988)، 101 / 2

2- خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو اطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وقد فتحت أكثر من مرة عنوة وصلحاً، وذلك سنة (31 هـ / 651 م) في أيام عثمان بن عفان بإمارة عبد الله بن عامر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 350 / 2

3- سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي والد عمرو بن سعيد الأشرق، روى عن عمر وعائشة، ولي أمر المدينة غير مرة لمعاوية وولي الكوفة أيام عثمان وقد اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع معاوية، غزى طبرستان وفتحها توفي سنة (58 هـ / 677 م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، 18 / 5؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 6 / 6؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 481 / 2؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3 / 444

اليمان(1)، وجماعة من اصحاب رسول الله وعبد الله بن العباس وجماعة من أهل البصرة بقيادة عبدالله بن عامر، واتجهوا باتجاه خراسان وقد صالحهم كما صالحهم في نهاوند(2)، ثم مضى سعيد بن العاص والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام إلى جرجان(3)، فصالحوا أهلها على مائتي ألف وكذلك اتجها عليهما السلام مع سعيد ابن العاص لغزوة طبرسان(4) وتم لهم السيطرة على تلك المناطق والتغلب عليها(5)، فيما ذكر ابن خلدون مشاركتها عليهما السلام ضمن الجيوش التي سارت نحو

ص: 297

- 1- حذيفة بن اليمان: هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن العبسي، يكنى أبو عبدالله من نجباء أصحاب رسول الله عليه السلام من اعيان المهاجرين، شهد أحداً ولي على المدائن أيام عمر وبقى بها بعد مقتل عثمان، شهد حروب نهاوند وأخذ الراية بعد مقتل النعمان بن مقرن أمير الجيش، لم يشهد بديراً لأن المشركين اخذوا عليه الميثاق أن لا يقاتلهم توفي بعد مقتل عثمان. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 6/ 94؛ ابن الاثير، أسد الغابة، 1/ 706؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/ 361
- 2- نهاوند، هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي ويقال انها من بناء نوح عليه السلام اي نوح وضعها واسمها نوح أوند فخفت وقيل نهاوند، فتحت سنة (19 هـ / 640 م) أيام عمر بن الخطاب واميرها النعمان بن مقرن المزني ثم حذيفة بن اليمان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 313
- 3- جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان بناها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة، خرج منها رجال كثير من منهم البرمكي، تقع على واد عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 119
- 4- طبرستان، مدينة بين الري وقوس والبحر وبلاد الديلم، كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه، فتحت سنة 29 هـ أيام عثمان وولي عليها عبد الله بن عامر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 12
- 5- تاريخ الرسل والملوك، 4/ 269

افريقيا بقيادة عبدالله بن أبي سرح(1)، في جيش بلغ تعداده عشرة آلاف مجاهد وتحقق النصر والفتح بوجود حفيدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم يجاهدون معهم. ثم ساروا إلى طرابلس لملاقاة الروم ثم ساروا لتحرير ما تبقى من افريقيا(2). وللد علي مذكوره الطبري وابن خلدون حول مشاركة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في تلك المعارك التي سبقت خلافة الإمام علي عليه السلام ويمكن مناقشة هذه الرواية من عدة نقاط هي:

ان تلك الفتوحات لم تكن عموماً من أجل مصالح الإسلام العليا إذ ان الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في اشباع غرورهم وتقوية سلطانهم(3). فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«أي والله لو كان خيراً ما سبقونا إليه»(4).

إذ ان الجهاد الابتدائي يحتاج إلى إذن الإمام العادل(5).

ص: 298

1- عبد الله بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن حذية بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكان قد أسلم قديماً. ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتداً فأهدر رسول الله عليه السلام دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي عليه السلام فاستأمن له فأمن، وكان أخاه من الرضاعة، وولاه عثمان مصر، بعد عمرو بن العاص نزلها وابتنى لها داراً فلم يزل والياً حتى قتل عثمان. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 7 / 344

2- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت 808 هـ / 1406 م)، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: حكيل شماته وسهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، 2...)، 573 / 2 - 574

3- لجنة التأليف، اعلام الهداية، سيرة الإمام الحسن المجتبي، (ط 1 المجمع العلمي لأهل البيت (ع)، (قم، 1425 هـ)، 68

4- الكليني، الكافي، 19 / 5

5- المصدر نفسه، 27 / 5

1. ان الغرض من تلك الفتوحات هو إبعاد المعترضين على سياستهم والدليل على ذلك انه لما تقاومت النعمة على عثمان استدعى بعض عماله وهم (معاوية، عمر بن العاص، عبد الله بن عامر)، واستشارهم فيما ينبغي له عمله في مواجهة نعمة الناس على سياساته ومطالبتهم له بعزل عماله، فأشار عليه عبد الله بن عامر بقوله «اني لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وان تجمهرهم في المغازي حتى بذلوا لك فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه...»(1).

2. لو كان الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام قد اشتركا فعلاً في تلك الفتوحات فمن المستحيل ان يكونا تحت إمرة عبد الله بن أبي سرح الذي اهدر دمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية المباركة في قوله تعالى:

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ»(2).

إذ أكد المفسرون أنها نزلت بحق عبد الله بن أبي سرح(3).

3. ان الإمام علياً عليه السلام كان يمنع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام من الاشتراك في معاركه (الجمل وصفين والنهروان) بقوله «أملكوا عني هذا الغلام... لئلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(4).

فكيف يسمح لهما بالاشتراك في تلك الفتوحات!؟

ص: 299

1- البلاذري، انساب الأشراف، 5 / 43؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 3 / 62

2- سورة الأنعام، اية 93

3- الطبري، جامع البيان، 11 / 534؛ القرطبي، تفسير القرطبي، 7 / 39

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 373

العلمية في كتاب نهج البلاغة بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال خطبه المباركة في نهج البلاغة مكانة أهل البيت عليهم السلام من خلال علمهم وأثرهم في الأمة الإسلامية والإنسانية بصورة عامة في كل زمان ومكان، إذ ورد عنه عليه السلام في إحدى خطبه أنه قال:

«هم عيش العلم، وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم لا- يخالفون الحق ولا يختلفون فيه...»(1).

وقد ذكر ابن أبي الحديد «أن الإمام أراد أن العلم يحيا بأهل البيت ويموت الجهل بهم فسماهم حياة هذا وموت ذلك»(2)، وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الحكمة، ومعدن العلم»(3)، وروى عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أعطينا أهل البيت سبعة لم يعطها قبلنا ولا يعطيها أحد بعدنا أعطينا الصباحة،

ص: 301

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 408

2- شرح نهج البلاغة، 13 / 221

3- الصفار، بصائر الدرجات، 77؛ الكليني، الكافي، 1 / 221

والفصاحة، والسماحة، والشجاعة، والحكم، والعلم، والمحبة من النساء»(1).

وقوله عليه السلام:

«إن دارنا مهبط جبرائيل، ونحن خزائن علم الله تعالى»(2).

أما قوله عليه السلام، فيما يتعلق بالإخبار عنهم:

«يخبركم ظاهرهم عن باطنهم».

فقد جاء في هذا الصدد أنهم لم يكونوا متصنعين ولا مستعملين للسياسة الدنيوية، ويفهم كل عاقل أن باطنهم لظاهرهم(3).

ولعلّ القرآن الكريم أول من صرح بما في بواطنهم عليهم السلام كما جاء في قوله تعالى:

«وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا»(4).

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«ما يستطيع أحد أن يدّعي أن عنده جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»(5).

وبصدد قوله عليه السلام:

«وصمتهم عن حكم منطقتهم».

ص: 302

1- ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، 358

2- الصدوق، الأمالي، 252

3- التستري، بهج الصباغة، 3، 62

4- سورة الإنسان، آية 8 - 10

5- الصفار، بصائر الدرجات، 213

فقد بين البحراني «كونهم يخبر صمتهم عن حكم منطقتهم إذ تكلموا؛ لأن من علم مواقع السكوت وما ينبغي أن يسكت عنه يستلزم حكمة نفوسهم في منطقتهم»⁽¹⁾، إذ جاء أن قوماً أتوا الإمام الباقر عليه السلام فوافقوا له صبيماً مريضاً فأوا منه اهتماماً وغمماً، وجعل لا يقر، فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنا لنتخوف أن نرى منه ما نكره فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه، فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحالة التي كان عليها، فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لوقع أن نرى منك ما يغمنا، فقال عليه السلام لهم:

«إننا لنحب أن نعافي فيمن نحب، فإذا جاء أمر الله أسلمنا في ما أحب»⁽²⁾.

نفهم من خلال قراءة ما تقدم أن هناك خصوصية لأهل البيت عليهم السلام تمثلت بحاجة الأمة اليهم في كل زمان ومكان وعدم حاجتهم عليهم السلام إلى أحد من الأمة؛ فهم أوعية العلم التي ينهل منها الجميع والتي لا يدركها الجميع.

أما قوله عليه السلام:

«لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه».

أي: لا يعدلون عنه، ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم⁽³⁾، إذ بين البحراني «أي لا- يخالفون الحق أي لعلمهم بطرقه وذوقهم له فلا يتجاوزونه إلى رذيلة لإفراط، ولا يقفون دونه في مقام رذيلة لتفريط، ولا يختلفون فيه لعلمهم بحقيقته»⁽⁴⁾؛ إذ أن علم الأئمة عليهم السلام هو من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن جبرائيل عليه السلام

ص: 303

1- شرح نهج البلاغة، 4 / 195

2- الكليني، الكافي، 3 / 226

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 221؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 454

عن الله عزوجل ولا يخالفون الدين؛ إذ جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله فيهم عليهم السلام:

إنهم لن يفترقا عن كتاب الله تعالى حتى يردا عليه الحوض(1).

وأما قوله عليه السلام:

«لا يختلفون فيه».

إذ إنهم عليهم السلام لا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم من الفرق وأرباب المذاهب، فمنهم من له في المسألة قولان أو أكثر، ومنهم من يقول قولاً ثم يرجع عنه، ومنهم من يرى في أحوال الدين رأياً ثم ينفيه ويتركه(2)؛ إذ إنهم يقولون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عليه السلام عن الله عزوجل، فكيف يختلفون، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

«حديثي حديث أبي الباقر، وحديث أبي حديث جدي السجاد، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله حديث الله»(3).

فهم شجرة النبوة، وبيت الحكمة، ومعدن العلم، عبروا عن علومهم ببلاغتهم وفصاحتهم التي تميّزوا بها فقد جاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة:

«إنّا لأمرء الكلام، فينا نشبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه»(4).

علّق محمد عبده على ما قاله الإمام عليه السلام:

ص: 304

1- ابن حنبل، مسند أحمد، 21 / 274؛ الترمذي، سنن الترمذي، 978، 3786؛ القندوزي، ينباع المودة، 46، ابن حجر الهيتمي،

الصواعق المحرقة، 187

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 221؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 195

3- الكليني، الكافي، 1 / 53

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 405

«إِنَّمَا لِأَمْرَاءِ الْكَلَامِ فِيكَفِي مَا قَالَهُ وَهُوَ تَصْدِيقٌ لِمَا قَالَهُ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الْمَجْمُوعِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ تَالِي الْقُرْآنِ لَفْظاً وَمَعْنَى» (1).

«وفينا نشبت عروقه».

أي: علقت وثبتت، والمراد بالعروق: الأفكار العالية والعلوم السامية (2)، و (تهدلت) أي: تدلت علينا فأظلمت (3).

وذكر ابن قتيبة «أن عبد الله أبو محجن الثقفي (4) قدم إلى معاوية، فقال:

يا أمير المؤمنين إني أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب، فقال له معاوية: الله أنت أتدري ما قلت، أما قولك الغبي فوالله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفأها لسان علي، وأما قولك إنه جبان فثكلتك أمك هل رأيت أحداً قط بارزه إلا قتله؟ وأما قولك إنه بخيل فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبين لأنفذ تبره قبل تبينه، فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذا؟ قال:

على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طينته وأطعم عياله

ص: 305

1- شرح نهج البلاغة، 478 / 2

2- الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 449

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 11؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 449

4- أبو محجن الثقفي، اختُلف في اسمه فقيلاً مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف وهو ثقيف الثقفي، أسلم حين أسلمت ثقيف سنة 9 هـ، أحد الأبطال والشعراء في الجاهلية والاسلام، نفي إلى جزيرة البحر فهرب ولحق سعد بن أبي وقاص فأمر عمر بن الخطاب بحبسه عنده ولما اشتد القتال في القادسية التمس أبو محجن أمراء سعد (سلمى) أن تخلي سبيله وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم فأخلت سبيله وقاتل قتالاً شديداً ورجع بعد المعركة إلى قيده وأخلي سبيله، توفي سنة (30 هـ / 650 م)، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 856؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 17 / 63؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، 7 / 298

وادخر لأهله، فضحك التقفي ثم لحق بعلي بن أبي طالب...»(1).

وعن بلاغة الإمام الحسين عليه السلام وفصاحته ما ذكره الطبري عن أبي مخنف يوم كربلاء أنه قال: «فو الله ما سمعت متكلماً قط قبله ولا بعده أبلغ في منطوق منه...»(2)، من خلال قراءة النص نلاحظ أن أكثر خطب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء رويت على لسان أولئك الذين رجعوا من قتاله فيما بعد، وهذا دليل على براعة الإمام الحسين عليه السلام وفصاحته.

وفي موضع آخر من نهج البلاغة بين أمير المؤمنين عليه السلام أن أهل البيت عليهم السلام هم حملة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفظة أسرارته التي خصهم بها دون غيرهم من الصحابة، إذ جاء عنه عليه السلام:

«اندمجت عليّ مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية(3) في الطوى البعيدة»(4).

بين ابن أبي الحديد في شرحه «أنه انطوى على علم هو ممتنع لوجبة من المنازعة، وأن ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر، وأشار إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بترك النزاع في مبدأ الاختلاف»(5).

وذكر محمد جواد مغنية «يريد الإمام عليه السلام بهذا العالم أسرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي

ص: 306

1- الإمامة والسياسة، 1 / 186

2- تاريخ الرسل والملوك، 5 / 424

3- الأرشية، جمع رشاء وهو حبل يسقى به من البئر، ينظر، الفراهيدي، العين، 1 / 64؛ ابن منظور، لسان العرب، 1 / 61

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 60

5- شرح نهج البلاغة، 1 / 142

خصهم بها واتتمنهم عليها دون غيرهم، ويذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرهم عن حقيقة بعض الصحابة الذين يظن الناس بهم خيراً وهم عند الله من شرار خلقه...»(1).

فكان الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام وخواص شيعته يكونون كثيراً مما يعلمون عن كثير من الناس لعدم استعدادهم لفهمه؛ إذ ذكر في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«لو حدثت عامة شيعتي الذين سموني أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني ببعض ما أعلم مما نزل به جبرائيل عليه السلام وسمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتفروا عني حتى أبقى في عصابة حق قليلة، إن أمرنا لا يعرفه ولا يُقر به إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان»(2).

وعن سلمان المحمدي رضى الله عنه أنه قال: «لو حدثت الناس بكل ما أعلم لقالوا:

رحم الله قاتل سلمان»(3)، وذكر ابن عبد البر أنه لما سُئل الإمام علي عليه السلام عن أبي ذر رضى الله عنه قال:

«ذاك رجل وعى علماً عجز عنه الناس ثم أوكأ عليه ولم يخرج شيئاً منه»(4).

يتضح من النصوص أن المسلمين الأوائل لم يكونوا على شاكلة واحدة بل إن هناك تبايناً في قدراتهم العقلية والعلمية واختلافاً في مستوياتهم الفكرية وذلك ناتج عن اختلاف الطبيعة البشرية التي ليس بها اثنان على شاكلة واحدة، وإن إدراك الإنسان العقلي له حد معين لذلك فإن استيعاب الناس لكلام الإمام

ص: 307

1- في ظلال نهج البلاغة، 1 / 110

2- كتاب سليم بن قيس، 69

3- ابن قتيبة، عيون الأخبار، 2 / 127

4- الاستيعاب، 112

على عليه السلام وغيره من العلماء له قدر معين، لذلك فإن الإمام عليه السلام لا يصرح بجميع تلك العلوم؛ لأنها أوسع من الإدراك العقلي لأولئك الذين يخاطبهم.

وفي موضع آخر في السياق ذاته ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام آل محمد عليهم السلام بأنهم:

«دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل»(1).

بين ابن أبي الحديد في شرحه أنهم دعائم الإسلام أي أركانها(2)، والدعائم جمع الدعامة عماد أهل البيت وبينى الإسلام على خمسة: أشدها ولاية أهل البيت عليهم السلام(3). إذ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية»(4).

إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»(5).

وقوله عليه السلام:

«ولائج الاعتصام».

ص: 308

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 409

2- شرح نهج البلاغة، 13 / 221

3- الكليني، الكافي، 2 / 18

4- المفيد، الامالي، 262

5- البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت 256 هـ / 870 م)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى السقا، (ط 3، بيروت، د. ت)، 8 / 87؛ مسلم، صحيح مسلم، 110

والولائج جمع وليجة، وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر وبرد أو خوف من مفترس(1). ووليجة الرجل خاصته وبطانته(2). والاعتصام، أي: التمسك فإنهم عليهم السلام أحد الثقلين اللذين تركهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال:

«إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً»(3).

وقوله عليه السلام:

«بهم عاد الحق إلى نصابه، ورجع إلى مستقره وموضعه، وانزاح الباطل، وانقطع لسانه، أي: انقطعت حجته»(4).

ودليل كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«بنا يختم الله الدين كما بنا فتحه»(5).

ويمكن القول إن مراده عليه السلام بقوله:

«بهم عاد الحق وانقطع لسانه عن منبته» ليس أيام تصديه للأمر؛ لأنه لم تحصل في قيامه تلك الأمور كاملة، إذ لم يستطع تغيير بدع الأولين، إذ كان معاوية في قبالة ملجأ المنافقين، ولم يطل الوقت حتى صار الأمر مثل أيام قيام قائمهم عليهم السلام التي لا يبقى فيها في الشرق والغرب أثر من باطل(6). وقوله عليه السلام:

ص: 309

1- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 2 / 484

2- الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 454

3- الترمذي، سنن الترمذي، 978

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 221

5- الطوسي، الأمالي، 1 / 20؛ الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، 230

6- التستري، بهج الصباغة، 3 / 73

«عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية».

أي: عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعي الشيء وفهمه وإتقانه، ووعاية، أي: وعوا الدين وحفظوه وأحاطوه، ليس كمن يفعل غيرهم من سماع(1)، أي:

ليس كل من روى العلم وسمعه كان عالماً به ومراعياً له فإن ذلك أعم من العالم، والعالم لا يستلزم الخاص ونبه بذلك على قلة مثلهم في رعاية العلم واستجماع الفضائل(2)، إذ روى الكنجي في هذا الصدد مسنداً عن بريدة الأسلمي(3) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«إن الله تعالى أمرني أن أدنك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على الله تعالى أن تعي»(4).

فنزل قوله تعالى:

«وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ»(5).

فقد ذكر المفسرون أنها نزلت بحق علي بن أبي طالب عليه السلام كونه الأذن الواعية(6)، وفيهم نزل قوله تعالى:

«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا

ص: 310

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 221

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 196

3- بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي من الأنصار، روى عن أبيه، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، 1 / 370؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 1 / 220

4- كفاية الطالب، 110

5- سورة الحاقة، آية 12

6- البياضي، زين الدين العاملي (ت 877 هـ / 1472 م) الصراط المستقيم، تحقيق: محمد البهودي (ط 8، المكتبة الرضوية، قم 1964 م)، 3 / 93؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، 5 / 402

فقد أورد المفسرون أنها نزلت بحق محمد وآل محمد(2) وفيهم عليهم السلام نزل قوله تعالى:

«وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»(3).

فقد ذكر العياشي في تفسيره أن أهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم، إذ روى بهذا الصدد مسنداً إلى الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«نحن الراسخون في العلم فنحن نعلم تأويله»(4).

وأما قوله عليه السلام:

«لا عقل سماع ورواية» كباقي الناس، وروي أنه لما زوج المأمون ابنته من الإمام محمد الجواد عليه السلام قال له يحيى بن أكثم(5) في مجلس المأمون: «يا بن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روى أنه نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له سل أبا بكر هو عني راضٍ فأني عنه راضٍ، فقال عليه السلام:

يجب أن تأخذه مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع قد كثرت

ص: 311

1- سورة العنكبوت، آية 49

2- البغوي، تفسير البغوي، 6 / 250؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13 / 354

3- سورة آل عمران، آية 7

4- تفسير العياشي، 1 / 187 وينظر، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 3 / 33

5- يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي أبو محمد، قاضٍ رفيع القدر، عالي الشهرة، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد بمرور واتصل بالمأمون فولاه قضاء البصرة سنة (202 هـ / 817 م)، ثم القضاء ببغداد، عزله المتوكل سنة (240 هـ / 854 م) وأخذ أمواله، مرض وتوفي بالربيعة سنة (242 هـ / 856 م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6 / 147؛ الزركلي، الأعلام، 8 / 138

علي الكذبية وستكثر، فمن كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوه به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوه به.

قال عليه السلام:

وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله تعالى»(1).

إذ قال في كتابه العزيز:

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسًا بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»(2).

فإن الله تعالى خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟ وهذا مستحيل في العقول(3).

وأما قوله عليه السلام:

«فإن رواة العلم كثيرون ورعاه قليل».

أي ليس كل من روى العلم وسمعه كان عالماً به(4)، ففي رواية «أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

الإنصات.

قال: ثم ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: 312

1- الكليني، الكافي، 1 / 62؛ الطبرسي، الاحتجاج، 2 / 246؛ النعماني، الغيبة، 76؛ المجلسي، بحار الأنوار، 2 / 161

2- سورة ق، آية 16

3- التستري، بهج الصباغة، 3 / 74

4- البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 196

الإستماع.

قال: ثم ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

الحفظ.

قال: ثم ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

العمل به.

ثم قال: ثم ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

تنشره»(1).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن رواة الكتاب كثير وإن رعاته قليل والله المستعان»(2).

ولعل النصين السابقين يبينان لنا جملة من صفات أهل البيت عليهم السلام وفي مقدمة تلك الصفات العلم، والحلم، فضلاً عن صفة إحقاق الحق وعدم الاختلاف فيه، وهذا ما أوضحه الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في خطبته في دمشق عندما صعد المنبر وعرف نفسه، فقال عليه السلام:

«أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأثنا مئاً النبي المختار محمد، ومئاً الصديق علي، ومئاً أسد الله وأسود رسوله، ومئاً سبطا هذه الأمة»(3).

ص: 313

1- الكليني، الكافي، 1 / 48

2- المازندراني، شرح أصول الكافي، 12 / 556؛ المجلسي، بحار الأنوار، 74 / 370

3- المجلسي، بحار الأنوار، 45 / 138؛ العسكري، المرتضى، معالم المدرستين، مؤسسة النعمان، (د. م، د. ت)، 3 / 165؛ العاملي، محمد حسين الحاج، حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، تحقيق: جعفر السبحاني، (ط 1، قم، 1994 م)، 86

وهو عليه السلام في الوقت ذاته أشار إلى ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليه فقال:

«يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»(1).

فضلاً عن ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن أهل البيت عليهم السلام بأنهم دعائم الإسلام، أي مرتكزاته الأساسية التي تنهض وينهض بها، ومن خلالها فهم عليهم السلام يمثلون الأساس الصحيح للشريعة الحقة من خلال فهمهم العميق للدين وإدراكهم الراعي لأحكام الله فهم دون غيرهم فهموا الدين وراعوا مسألة تطبيق ما جاء به من أحكام وفق ما تعلموه وورثوه عن جدتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن مدى علاقة أهل البيت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام في خطبة في نهج البلاغة:

«هم موضع سره، وملجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه»(2).

وبيّن ابن أبي الحديد في شرحه أن المراد ب(ملجأ أمره) ما تتجلى إليه كالوزر ما تعتصم به(3)، و(عيبة علمه) أي أن حكمه وشرعه يرجع إليهم(4)، فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام أنه قال:

«نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه وتراجمه وحيه، ونحن أركان توحيده وموضع سره»(5).

صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 314

1- الترمذي، سنن الترمذي، 965؛ الصدوق، معاني الأخبار، 60

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50

3- شرح نهج البلاغة، 1 / 90؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 27

4- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 1 / 49؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 27؛ الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، 130

5- الاصفهاني، حلية الأولياء، 3 / 141

وبهذا الصدد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«نحن ولاة أمر الله وخزائن علمه وعبية وحيه، ونحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله»⁽¹⁾.

من خلال قراءة النصين نفهم أن أهل البيت عليهم السلام هم أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلاء عليه، وأنهم عيبة علمه، وتراجم وحيه، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل، وأنهم أمان لأهل الأرض.

وأما قوله عليه السلام: (موئل حكمه) فهم المرجع في كل الأمور⁽²⁾، وقوله عليه السلام:

(كهوف كتبه) ذكر البحراني في شرحه «بكونهم كهوف كتبه إلى أنهم عليهم السلام حفظتها ودوّستها ومفسروها وعندهم علمها وتأويلها، والكتب إشارة إلى القرآن الكريم وما قبله من كتب الله كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: لو كسرت إلى الوسادة ثم جلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم...»⁽³⁾.

فقد روي أن برية النصراني⁽⁴⁾ قال للإمام الكاظم عليه السلام لما ابتداء يقرأ الإنجيل له «أني لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها إن الله تعالى لا يجعل حجة في أرضه يُسأل

ص: 315

1- الصفار، بصائر الدرجات، 125

2- الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 27

3- شرح نهج البلاغة، 1 / 169؛ الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، 131

4- برية النصراني أسلم على يد الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومات في زمانه فغسله وكفنه ودفنه ولحده بيده، وقال عليه السلام: وهذا

حواري من حوارِيّ المسيح، فتمنى الكثير أن يكونوا مثله، ينظر، الطوسي، الفهرست، 61

عن شيء فيقول لا أدري»(1).

وأما قوله عليه السلام:

«جبال دينه».

فقد بيّن البحراني في شرحه «بكونهم جبال دينه إلى دين الله تعالى بهم يعتصم عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم كما يعتصم الخائف بالجبل ممن يؤذيه، وهي استعارة لطيفة»(2)، فيما بيّن محمد جواد مغنية قوله: «إن أهل البيت عليهم السلام مثلهم بالنسبة إلى الإسلام كمثل الجبال بالنسبة للأرض فلولا الجبال لمادت الأرض بأهلها، ولولا أهل البيت عليهم السلام لماد الإسلام، ولم يكن له عين ولا أثر»(3).

لذلك كان أهل البيت عليهم السلام أماناً لأهل الأرض من سطوة الشيطان وتقلب الزمان، وهم حصن الله الحصين وصراطه المستقيم، من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم هلك كما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(4).

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام:

«كلمة لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني آمن عذابي»(5).

فأهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض كالجبال الشامخة فلولاهم لمادت الأرض بأهلها كما ورد في حديث الكساء:

ص: 316

1- الصفار، بصائر الدرجات، 156؛ الصدوق، التوحيد، 275

2- شرح نهج البلاغة، 1 / 169

3- في ظلال نهج البلاغة، 1 / 79

4- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، 3 / 151

5- الطوسي، الأمالي، 588؛ المجلسي، بحار الأنوار، 31 / 5

«ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلکاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلکاً يسري إلا لأجلکم ومحبتکم...»(1).

وأما عن علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الأمة ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مكانة أهل البيت عليهم السلام قائلاً:

«أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدى، وبنا يستجلى العمى»(2).

بيّن ابن أبي الحديد «أن هذا الكلام كناية وإشارة إلى قوم من الصحابة كان ينازعونه الفضل، فمنهم من كان يدعي له أنه أقرأ منهم، ومنهم من كان يدعي له أنه أعلم بالحلال والحرام، وهذا مع تسليم هؤلاء له أنه عليه السلام أفضى الأمة وأن القضاء يحتاج إلى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا يحتاج إلى غيرها»(3)، وفي هذا الصدد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صديقان يهوديان فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقبلنا يسألان من صاحب الأمر بعده وقالوا: لم يمت نبي قط إلا وله خليفة قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم الخطر، جليل الشأن، فقال أحدهما لصاحبه هل تعرف ذلك؟ قال الآخر لا إلا بالصفة التي أجدها في التوراة إلى أن لقياً أبا بكر وقال له: ما قرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: إني رجل من عشيرته وهو زوج ابنتي، قال: غير ذلك، قال: لا، قال: دلنا على من هو أعلم منك فإنك لست بالرجل الذي

ص: 317

1- القمي، عباس، مفاتيح الجنان، (ط 4، قم، 2008)، 388

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 244

3- شرح نهج البلاغة، 62 / 9

نجد صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته ثم أرشدهما إلى عمر بن الخطاب فلما أتياه قالاً: ما قرابتك من هذا النبي؟ قال: إني من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة، قالاً: هل غير ذلك؟ قال: لا، قالاً: ليست هذه بقرابة فأخبرنا أين ربك؟ قال: فوق سبع سماوات فلا غير هذا، قالاً: دلنا على من هو أعلم منك فارشدهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فلما جاء إلى أمير المؤمنين قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة، إنه وصي هذا النبي، ثم قالاً له: ما قرابتك من النبي؟ قال: هو أخي، وأنا وارثه، ووصيه، وأول من آمن به، وزوج ابنته فاطمة، قالاً: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة، وهذه الصفة التي نجدها في التوراة ثم قالاً: فأين ربك؟ قال: إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا، قالاً:

أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا... ثم قالاً: فوالذي أنزل التوراة على موسى أنك لأنت الخليفة حقاً، نجد صفتك في كتبنا ونقرأ في كنائسنا، وإنك لأحق بهذا الأمر وأولى به ممن عليك عليه»(1).

وهي مصداق لقوله تعالى:

«وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»(2).

إذ ذهب المفسرون أنها نزلت بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام(3)، نفهم من خلال قراءة النص أن لا يمكن لأحد أن يزعم، أنه من الراسخين في العلم سوى محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن قال غير ذلك فإن أمير المؤمنين عليه السلام يرده بشدة بقوله:

ص: 318

1- الصدوق، التوحيد، 178؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، 2 / 82؛ الشيرازي، ناصر مكارم، تفحات القرآن، 4 / 6

2- سورة آل عمران، آية 7

3- العياشي، تفسير العياشي، 1 / 187؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 3 / 33

«كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم»(1).

فقد روى زيد بن موسى(2) عن أبيه عن آبائه أنه قال: إن فاطمة بنت الحسين(3)، قالت في خطبتها في الكوفة:

«أما بعد يا أهل الكوفة فإننا أهل البيت ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه، وحجته على أهل الأرض في بلائه وعباده، أكرمنا الله بكرامته وصلته بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم على كثير من خلقه تفضيلاً فكذبتمونا وكفرتموننا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأمواننا نهباً...»(4).

أما قوله عليه السلام:

«رفعنا الله».

أي إن الله تعالى رفع درجاتنا في الدنيا والآخرة على الكافة ووضعهم

ص: 319

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 244

2- زيد بن موسى بن جعفر وهو لأم ولد عقد له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام أيام أبي السرايا على الأهواز، ولما دخل البصرة وغلب عليها دور بني العباس وأضرّم الناس في نخيلهم وجميع أسبابهم، فقبل له زيد النار توفي سنة (250 هـ / 864 م)، ينظر، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 61؛ الزركلي، الأعلام، 61 / 3

3- فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام القريشية الهاشمية المدنية، أخت علي بن الحسين زين العابدين، روت عن بلال المؤذن مرسلاً وأبيها الحسين بن علي، قدمت دمشق بعد استشهاد أبيها، ثم خرجت إلى المدينة أمها أم إسحاق بنت طلحة، تزوجت الحسن بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثم مات، وتزوجت عبد الله بن عمر بن عفان، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 10 / 439؛ المزي، تهذيب الكمال، 255 / 35

4- الطبرسي، الاحتجاج، 352 / 2

دوننا(1)، وقوله عليه السلام:

«أعطانا وحرّمهم» أي أعطانا النبوة والإمامة، وحرّمهم ذلك وأدخلنا بعنايته الخاصة بنا فيما أعطانا وأخرجهم من ذلك(2)، إذ ذكر ابن طيفور «أن أبا بكر قال للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لا يحبكم إلا عظيم السعادة، ولا يبغضكم إلا ردي الولادة، وأنتم عترة الله والطيون وخيرته المنتخبون»(3)، وفي هذا النص الجلي وصف أمير المؤمنين عليه السلام غزارة علمه وما تنطوي عليه شخصيته العلمية من شمول وعمق بجوانب متعددة لذا نجده عليه السلام يتحدى كل من يدّعي العلم من غير أهل البيت عليهم السلام.

ولما كان عليه السلام على هذا القدر من العلم أصبح هو الوحيد الذي لم يحتج إلى أحد في علمه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صرح عليه السلام عندما خاطب طلحة والزبير مشيراً إلى أنه غنى عن رأيهما على الصعيد العلمي وذلك عندما عتبا عليه فقالا: «ما نراه يستشيرنا في أمره، ولا يفاوضنا في رأي، ويقطع الأمر دوننا، ويستبد بالحكم عنا»(4)، فقال: عليه السلام:

«لما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك إلى رأيكما ولا أرى غيركما...»(5).

وبهذا يشير الإمام علي عليه السلام إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - التي هو أعرف الناس بها - هما دستور المسلمين الأول، ولا يرجع إلى غيرهما إلا إذا

ص: 320

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 596

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 596

3- أحمد بن أبي طاهر بن طيفور البغدادي، (ت 280 هـ / 893 م)، بلاغات النساء، (د. م، د. ت)، 19

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 11 / 100

5- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 372

استجد أمر ليس فيهما وبذلك يفتح أمامه عليه السلام باب الاجتهاد، وان هذا الأمر لا يدخل ضمن نطاق الانفراد في الحكم إنما هو دليل على أن الإمام عليه السلام قادر على تحمل أعباء ومسؤوليات الدولة، وقد أشار عليه السلام إلى علمه بنصوص أخرى وبلون آخر اشتمل على عدد من العلوم في الميادين المختلفة ومن تلك الميادين:

أولاً: علم الإمام علي عليه السلام بالقرآن الكريم والسنة النبوية:

برهن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للناس على علمه الدقيق بكتاب الله والسنة النبوية، وهي مصداق لقوله عليه السلام في نهج البلاغة:

«ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها عليّ فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علما أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيته وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري، ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً»(1).

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه «أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مخصوصاً من دون الصحابة بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يطلع أحد من الناس على ما يدور بينهما، وكان عليه السلام كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ما في القرآن وعن معاني كلامه صلى الله عليه وآله وسلم وإذا لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتعليم والتثقيف، ولم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، بل كانوا اقساماً: فمنهم من يهابه أن يسأله، وهم الذين

ص: 321

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 377؛ المجلسي، محمد باقر، (ت 1111 هـ / 1699 م)، شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، (د. م. د. ت)، 2 / 404

يحبون أن يجيئ الأعرابي أو الطارئ فيسأله وهم يسمعون، ومنهم من كان بليدا بعيد الفهم قليل الهممة في النظر والبحث، ومنهم من كان مشغولاً عن طلب العلم وفهم المعاني...»(1)، وبالقدر الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على إعداد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتشنته في كنف النبوة المقدسة.

كان الإمام علي عليه السلام نفسه شديد الحرص على التزام شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ العلم عنه، إذ أكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قائلاً:

«ما دخل نوم عيني ولا غمض رأسي على عهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى علمت ما نزل به جبرائيل من حلال أو حرام أو سنة أو كتاب أو أمر أو نهى وفيمن نزل»(2).

وعن علمه عليه السلام في الحديث الشريف أشار الإمام علي عليه السلام بذلك قائلاً:

«فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم ما كذب المبلغ ولا جهل السامع»(3).

واشارة إلى المعنى ذاته قال عليه السلام:

«والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً إلا وها أنا مسمعكموه»(4).

إذ بيّن البحراني في شرحه: «أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يسمعكم شيئاً إلا وأسمعتمكم إياه فلا فرق بينكم وبينهم من هذه الجهة ولا تفاوت بين أسمعكم وأسمعهم»(5).

ص: 322

1- شرح نهج البلاغة، 11 / 34؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 19؛ المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، 7 / 144

2- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، مسند الإمام زيد، (مكتبة الحياة، بيروت، د. ت)، 385؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، 1 / 43

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 187

4- المصدر نفسه، 153

5- شرح نهج البلاغة، 2 / 424

والغريب في الأمر أن هناك من اتهم أمير المؤمنين عليه السلام بالكذب ولكن كيف يتهم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك! ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الحقد والحسد الذي ابتلي به من قبل بعض أصحابه فاتهموه جزافاً وأشاعوا بين الناس، وقد نفى أمير المؤمنين عليه السلام تلك التهم في أكثر من مورد في نهج البلاغة قائلاً:

«ولقد بلغني أنكم تقولون عليّ يكذب، قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به، أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه»⁽¹⁾.

وأشار إلى المعنى ذاته قائلاً:

«ما كَذَّبْتُ ولا كُذِّبْتُ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضَلَّ بي»⁽²⁾.

وعن علمه بالحديث ما ذكره ابن ابي الحديد «ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يسأله ويستفهمه حتى انهم كانوا ليجبون أن يجيء الاعرابي والطارئ فيسأله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته»⁽³⁾.

وعن عمرو بن مرة⁽⁴⁾ قال: «لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متنعلًا نعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن

ص: 323

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 105

2- المصدر نفسه، 549

3- شرح نهج البلاغة، 39 / 11

4- عمرو بن مرة بن عيسى بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر ابن غطفان بن جهينة، أسلم قديماً وصحب النبي عليه السلام وشهد معه المشاهد، وكان أول من لحق قضاة باليمن، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 5 / 264؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،

501؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 4 / 257

تفقدوني هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين»(1).

وعن أم سلمة أنها قالت:

«كان جبرائيل يملي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله يملي على علي»(2).

ثانياً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم التاريخ:

اهتمَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعلم التاريخ اهتماماً كبيراً وذلك ما ورد عنه عليه السلام في كتاب نهج البلاغة من وصية له لابنه الحسن عليه السلام كتبها إليه عند انصرافه من صفين قائلاً:

«أي بني إنني وإن لم أكن عمّرتُ عمرَ من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرتُ في أخبارهم وسرتُ في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأنني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم...»(3).

فقد ذكر التستري «من خلال ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين فإذا طالعها عليه السلام فإنه عاصرهم وإذا علمها فكانه حاضرهم وإن الملوك ومن إليه الأمر والنهي إذا وافقوا على ما فيها من سير أهل الجور ورآها مدونة ويرويها خلف عن سلف وما أعقبت من سوء الذكر وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال، وإذا رأوا سير الولاة العادلين ومنها ما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وأن ممالكهم وبلادهم قد عمرت وأموالهم وكرت استحسنا ذلك ورغبوا فيه وخلصوا بها من المهالك»(4).

ص: 324

1- الخوارزمي، المناقب، 91؛ القندوزي، ينابيع المودة، 2 / 137

2- ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين علي، 321 - 322

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 445

4- بهج الصباغة، 8 / 350

فيما ذهب محمد جواد مغنية إلى ذلك القول «المعرفة لا تقاس بالموهبة وحدها، ولا بالعمر المديد، وإنما تقاس بالرؤية والخبرة، وكثرة الممارسة، وقد امتدت الحياة بالذين سبقوا الإمام أكثر منه بكثير، ولكن الإمام جرب ورأى مما جربوا ورأوا، هذا إلى أنه سير أحوال الماضين حتى كأنه عاش معهم من يومهم الأول إلى آخر يوم»⁽¹⁾.

نستظهر من ذلك اهتمام أهل البيت عليهم السلام بأخبار الأمم الماضية (علم التاريخ) ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاء ذلك من اهتمام العرب بصورة عامة في هذا المجال وقريش بصورة خاصة، وقد أورد القرآن الكريم معرفة أهل مكة في هذا الجانب كما جاء في قوله تعالى:

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»⁽²⁾.

كما كان لقريش علم ببعض أخبار مكة وخاصة بناء الكعبة المشرفة على يد سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام فضلاً عن اطلاعهم بعلم الأنساب، وبما أن الإمام علياً عليه السلام من تلك الأرومة المكية فلا نستبعد أن يكون عارفاً بهذا المجال مضافاً إليه ما جاء في القرآن الكريم من علم تلك الأمم.

وفي مورد آخر من النهج الشريف أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام بالتزود بأخبار الماضين قائلاً:

«أحي قلبك بالموعظة، وأمتته بالزهادة، وقوّ باليقين، ونوره بالحكمة، ودلّله بذكر الموت، وقوّره بالفناء، وبصّره فُجائع الدنيا، وحثّه صولة الدهر وفُحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من قبلك من

ص: 325

1- في ظلال نهج البلاغة، 3 / 492

2- سورة النحل، آية 24

الأولين، وسر في ديارهم، فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلوا دار الغربية، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدكم...»(1).

بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن المراد بالموعظة ليست الوصايا العشر وأمثالها، بل المراد الاتعاظ بالعبر والانتفاع بالتجارب (وأمنته بالزهادة) أي بالإعراض عن الحرام(2).

وانطلق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره لأحداث التاريخ من أنها سنة إلهية، عبّر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى:

«سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»(3).

فأشار عليه السلام إلى قضية هامة مفادها: أن الذنب الذي يقترفه شخص ما في مجتمع معين لا تقتصر أذيته وتداعياته على هذا الشخص فحسب، بل يشمل بذلك كل أفراد المجتمع الذين رضوا بهذا الفعل ولم يتحركوا لتغييره وتصحيح مساره، مستنداً في ذلك إلى قرائنه الإجمالية لأحداث التاريخ الإنساني، كما حصل لقوم ثمود لما عقروا الناقة، فكان العاقر شخصاً واحداً لكنهم رضوا به لذا شملهم العذاب(4) وفي هذا الصدد قال عليه السلام:

«أيها الناس؛ إنما يجمع الناس الرضاء والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد منهم فعمَّهم الله بالعذاب لما عمَّوه بالرضا...»(5).

ودعا الإمام علي عليه السلام إلى اعتماد التاريخ لإعداد أفراد المجتمع من خلال

ص: 326

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 444

2- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 486

3- سورة الأحزاب، آية 62

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 368

5- المصدر نفسه، 368

الاطلاع على تجاربه، في سبيل مواجهة الحياة بواقعية وصدق، وتجنب اللهاث وراء الأحلام الكاذبة وغرور الدنيا، وهو ما يتوضح مما ورد في احدى خطبه عليه السلام:

«الستّم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً وأبقى أثراً وأبعد آمالاً وأعد عديداً وأكثف جنوداً، تعبّدوا للدنيا أيّ تعبد وآثروها أيّ إيثار... فهل بلغكم أن الدنيا سَخَتْ لهم نفساً بقدية... فبئست الدار لمن يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها»(1).

نفهم من كلام الإمام عليه السلام انه قد ركز على عاملين، عامل التغيير والتقلب في أحوال الحياة، وعامل الزمن الذي يغير أحوال الحياة بصورة مستمرة لأن وعي الإنسان بهذين العاملين وإدراكه لأثرهما في حياته يجعله قادراً على مواجهة الحياة بكل تقلباتها الايجابية والسلبية.

ثالثاً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم الفيزياء:

من العلوم التي اهتم أمير المؤمنين عليه السلام وصرح بها في نهج البلاغة الشريف بعلم الفيزياء، إذ قال عليه السلام:

«كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها»(2).

ذكر ابن أبي الحديد «أن كل ذي سمع من الأجسام يضعف سمعه عن إدراك خفي الأصوات، ويتأثر من شديدها وقويها؛ لأنه سمع بآلة جسمانية، والآلة الجسمانية ذات قوة متناهية واقفة عند حد محدود والباري تعالى بخلاف ذلك»(3)، ويمكن الإشارة إلى ما ذكره ابن أبي الحديد من رأي، فقد أثبت العلم الحديث

ص: 327

1- المصدر نفسه، 219

2- المصدر نفسه، 120

3- شرح نهج البلاغة 5 / 108

باستخدام الهزازات الصوتية أن الأذن البشرية تتحسس فقط بمجال معين من الاهتزازات وهي التي يقع تواترها بين 15 هزة في الثانية و 15 ... هزة، فإذا كان تواتر الأصوات أقل من 15 هزة في الثانية لا- نسمعه، وكذلك تواتر الأصوات أعلى من 15 ... هزة في الثانية، ولعل المقصود بالطفيف الأصوات وكبيرها(1).

كذلك قوله عليه السلام:

«كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام»(2).

إذ بين ابن أبي الحديد أن مفهومه كالقول فيما تقدم في إدراك السمع(3)، إذ أثبت العلم الحديث أن الكثير من الحيوانات لا ترى الألوان بل ترى الصورة السوداء والبيضاء فقط، أما الإنسان، فإنه يرى الألوان السبعة وهي ألوان الطيف الشمسي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين 4 / مكرون البنفسجي، و 8 / مكرون الأحمر، أما الأضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فإن الإنسان لا يراها ومنها الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء، فقدرة الإنسان البصرية محدودة، وقد وجد بقدره الله تعالى أن النحلة تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الأبيض ويراها الإنسان لوناً واحداً، وبهذه الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء(4).

وإلى قانون الجاذبية أشار الإمام عليه السلام في أكثر من مناسبة في نهج البلاغة إذ صرح بذلك قائلاً:

«فمن شواهد خلقه، خلق السماوات موطدات، مثبتات بلا عمد، قائمات

ص: 328

1- بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، 782

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 5 / 108

3- المصدر نفسه، 5 / 108

4- بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، 782

بلا سند»(1).

إذ ذهب محمد جواد مغنية في قوله:

«إن الله خلق الكواكب وأودع فيها قوانين تفعل فعلها وتؤثر أثرها، ومنها قانون الجاذبية فيها وفي جميع الأجسام»(2).

وقد علق أحد الباحثين على ذلك قائلاً:

«وهنا نجد أن ذهنية مغنية قد حملت الكلام على أنه يعني الجاذبية التي تمثل العمد والسند اللذين أشار إليهما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام»(3).

رابعاً: علم الإمام علي عليه السلام بالمغيبات والملاحم:

الغيب لغةً:

الشك وكل شيء غيب عنك(4)، وقيل: الغيب ما غاب عنك(5)، كقوله تعالى:

«يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ»(6).

أي يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أمر البعث والجنة والنار وكل ما غاب عنهم(7).

ص: 329

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 309

2- في ظلال نهج البلاغة، 25 / 3

3- جابر، حميد سراج، الفكر الاختباري في نهج البلاغة، (ط 1، دار ومكتبة البصائر، بيروت، 2012 م)، 116

4- الفراهيدي، العين، 296 / 3

5- الرازي، مختار الصحاح، 203؛ ابن منظور، لسان العرب، 3321 / 5

6- سورة البقرة، آية 3

7- ابن منظور، لسان العرب، 3321 / 5

الغيب هو كل ما غاب عن العيون وكل محصل في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه(1).

والغيبات هي الحوادث التي تقع في المستقبل، أما العلم بالغيب ف«هو الوقوف على ما وراء الهود والعيان من حديث ما غبر وما هو آت، إنما هو أمر سائق ممكن لعامة البشر كالعلم بالشهادة بتصور في كل ما يتنبأ الإنسان من عالم غابر أو عهد قادم لم يره ولم يشهده أو علماً بطرق أخرى معقولة»(2)، وجاء هذا المعنى في الكتاب العزيز:

«جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا»(3).

وعلم الغيب بصورة عامة خاص بالله تعالى، ومما يدل على ذلك قوله تعالى:

«عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»(4).

فلا ضير أن يخبر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ببعض الغيب ويخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصيه بشيء منه كما صرح الإمام علي عليه السلام بذلك لما سئل «أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟ فأجاب عليه السلام:

ليس بعلم الغيب وإنما تعلم من ذي علم»(5).

ص: 330

1- المصدر نفسه، 5 / 3322

2- الحسيني، عبد الزهراء الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، 1 / 165

3- سورة مريم، آية 61

4- سورة سبأ، آية 3

5- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 30

ولأمير المؤمنين عليه السلام إشارات مستقبلية فكلامه داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الأخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية(1)، ومن هذه الإشارات ما جاء في قوله عليه السلام:

«يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه»(2).

وهذه صفة حال أهل الضلال والفسق والرياء من هذه الأمة(3)، ورسم القرآن أثره وهو تلاوته، ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه أي دون عمل(4).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني أمية أبداً ولا في ولد طلحة والزبير أبداً؛ وذلك لأنهم نبذوا القرآن؛ وأبطلوا السنن؛ وعطلوا الأحكام»(5).

نرى أن هذا النص يشوبه الغموض؛ وذلك أن دولة بني أمية لم يقصّ عليها نهائياً بل إنها ظهرت في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل(6) سنة 138 هـ

ص: 331

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 6 / 1

2- المصدر نفسه، 6 / 19

3- البحراني، شرح نهج البلاغة، 488 / 5

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 161 / 19

5- الكليني، الكافي، 600 / 2

6- عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب ب(صقر قريش)، ويعرف بالداخل الأموي، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، ولد في دمشق سنة (113 هـ / 731 م) ونشأ يتيماً فتربى في بيت الخلافة، ولما قتل العباسيون الملك الأموي بالشام وفتكوا بالأمويين بلغ عبد الرحمن أفريقيا وقصد المغرب ثم إلى الأندلس سنة (138 هـ / 755 م)، توفي سنة (172 هـ / 788 م)، ينظر، الذهبي، دولة الإسلام، 158 / 1؛ المؤرخ نفسه، سير أعلام النبلاء، 244 / 8؛ الزركلي، الأعلام، 338 / 3

وكان ذلك في حياة الإمام الصادق عليه السلام، والظاهر من النص على حد قول الكليني أن طلحة والزبير لم تكن لهما خلافة سابقة أو أن الإمام الصادق عليه السلام أراد القول إنهما كانا يسعيان للوصول للحكم بشتى الطرق، كما إن الابتعاد عن الشريعة المطهرة كان على أكثر ما يكون في دولة بني العباس الذين عاصرهم الإمام الصادق عليه السلام نفسه ورأى ما كان منهم بحق أهل بيته عليهم السلام(1)، ولم يذكر النص ذلك.

وأما قوله عليه السلام:

«ومن الإسلام إلا اسمه».

أي دون عمل(2)، فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إن الله تعالى خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصرًا، فأما عرصته القرآن، وأما نوره الحكمة، وأما حصنه الأمر بالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا... إلى أن قال: ليت الرجل من أمتي عبد الله تعالى عمره أيام الدنيا ثم لقي الله تعالى مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما خرج الله صدره إلا عن النفاق»(3).

وفي موضع آخر من نهج البلاغة أخبر الإمام عليه السلام عن امتلاكه المعرفة بحوادث المستقبل، إذ قال:

ص: 332

-
- 1- ينظر أحداث ما جرى على البيت العلوي في خلافة أبي جعفر المنصور، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2 / 263 وما بعدها؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 7 / 449 وما بعدها؛ المسعودي، مروج الذهب، 3 / 334 وما بعدها
 - 2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 19 / 161
 - 3- الطبراني، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي قاسم، (من اعلام القرن السادس الهجري)، بشارة المصطفى لشريعة المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرسين، قم، د. ت، 41؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، 15 / 184

«اسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضل مئة إلا أنبأتكم بناعقها، وقائدها، وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً، ولو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحواذب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وقتل كثير من المسؤولين»(1).

بيّن ابن أبي الحديد قول الإمام علي عليه السلام أنه قد أقسم في هذه الخطبة من نهج البلاغة بالله عز وجل والذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به، وأنه ما صح من طائفة من الناس يهدي به مئة وتضل به مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها، وقائدها، وسائقها، ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومن يقتل منها قتلاً، ومن يموت منها بلا قتل، وهذه الدعوة منه ليست عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة، ولكنه كان يقول أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك(2).

وقد بيّن البحراني في شرحه «أن مراد الإمام علي عليه السلام في خطبته أعلاه أنه تنبأ بقتاله لأهل الجمل»(3)، وهي مصداق لما ذكره الخوارزمي في المناقب «لم يصدف أحد قال سلوني قبل أن تفقدوني من الصحابة ولا غيرهم غير علي بن أبي طالب عليه السلام»(4)، وقد روى الصفار في بصائرهم عن الأصبغ بن نباتة أنه قال:

«سمعت علياً يقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني، والله ما أرض مخصبة ولا مجدبة تضل مئة أو تهدي مئة إلا وقد عرفت قائدها وسائقها، وقد أخبرن رجل من

ص: 333

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 174

2- شرح نهج البلاغة، 35 / 7

3- شرح نهج البلاغة، 471 / 2

4- المناقب، 91؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، 76

أهل بيتي يخبرها كبيرهم لصغيرهم إلى أن تقوم الساعة»(1).

وذكر الصدوق بإسناده عن الأصبح بن نباتة أنه قال: «بينما علي عليه السلام يخطب بالناس وهو يقول:

سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلا انبأكم به.

فقام إليه سعد بن أبي وقاص، وقال يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له عليه السلام:

أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنك تسألني وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وأن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني وعمر يومئذٍ يدرج بين يديه»(2).

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه: «أتى كربلاء فوقف بها، فقبل يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، فقال:

ذات كرب وبلاء.

ثم أومى بيده إلى مكان فقال:

هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم.

وأومى إلى موضع آخر فقال:

هاهنا مهراق دمائهم»(3).

إن هذا النص الذي يندرج ضمن علم المغيبات لا يخفى على الكثير ممن عاصر

ص: 334

1- بصائر الدرجات، 319

2- الأُمالي، 115

3- المنقري، وقعة صفين، 142

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أخذ عنهم، وبهذا فإن ما تكلم به أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الموضوع لم يكن مثاراً للجدل بين من سمع ذلك الكلام، لذلك تخوف العديد من أولاد الصحابة، ممن حاول أن يمنع الإمام الحسين عليه السلام في المسير إلى العراق وكانهم على علم مسبق بمجريات ما سيحدث بكر بلاء(1).

وفي مورد آخر من نهج البلاغة صرح الإمام علي عليه السلام بعلومه:

«والله لو شئتُ أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً وقد عهد إليّ بذلك كله...»(2).

بين ابن أبي الحديد «ثم خرج عليه السلام من هذا الفن إلى فن آخر فأقسم أنه لو شاء يخبر كل واحد منهم من أين خرج وكيف خروجه من منزله وأين يلج وكيفه ولوجه وجميع شأنه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من أفعاله وما أكله وما أذخر في بيته لكن قال عليه السلام:

إني أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخاف عليكم الغلو في أمري بل أخاف عليكم أن تدعوا في الإلهية كما أدعت النصارى ذلك في المسيح عليه السلام لما أخبرهم بالأمر الغائبة»(3).

ص: 335

-
- 1- البلاذري، أنساب الأشراف، 3 / 374؛ ابن أعثم، الفتوح، 5 / 66؛ المسعودي، مروج الذهب، 3 / 50؛ ابن كثير البداية والنهاية، 11 / 496؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 3 / 29
 - 2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 299؛ الساعدي، رحيم سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، 12
 - 3- شرح نهج البلاغة، 10 / 232؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 69

فقد روي «أن الجاثليق(1) جاء في نفر من النصارى إلى عمر بن الخطاب فسأله في مسألة عجز عنها أبو بكر، فقال له: كف أيها النصراني وإلا أبحنأ دمك، فقال الجاثليق: أهذا عدل من جاء مسترشداً طالباً، دلوني على من أسأله عما أحتاج إليه، فجاء الإمام علي عليه السلام فقال له الجاثليق: بما بُنيت أيها العالم عن الرعية الناقصة؟ فقال عليه السلام:

بما أخبرك به عن علمي بما كان وما يكون.

قال: فهلم شيئاً من ذلك أتتحقق به دعواك، فقال عليه السلام:

خرجت أيها النصراني من مستقر متكرراً لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأريت من منامك مقامي وأمرت فيه باتباعي.

قال: صدقت، والله وأنا لأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنت ولي رسول الله وأحق الناس بمقامه وأسلم الذين كانوا معه، فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل البيت وصاحبها والأمر من بعده لمن خاطبته...»(2).

نفهم من خلال قراءتنا للنص أن عمر بن الخطاب لم يكن يخفى عليه ما لدى الإمام علي عليه السلام من علم، ويقدر له ذلك، إذ أوضحت المصادر أن عمر بن الخطاب

ص: 336

1- الجاثليق، كلمة أرمينية من أصل يوناني وتعني متقدم الأساقفة، أي المشرف على أكثر من أسقفية محلية، ويكون تابعاً للبطيريك الذي هو رئيس جميع الأكليروس، وكانت كلمة الجاثليق تطلق على كبار الأساقفة الذين يمنعهم طول المسافات بين مقرهم ومقر البطيريك من الاتصال به في كل أمر فصار لهم التصرف شبه المطلق في تدبير شؤون رعيتهم، ينظر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط 4، مكتبة الشروق، 2004 م)، 107

2- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 2 / 94 - 95؛ المجلسي، بحار الأنوار، 10 / 54

كثيراً ما كان يعتمد على حل المعضلات التي يعجز عنها على الإمام علي عليه السلام كقوله:

«لولا علي لهلك عمر»(1)، وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»(2).

وأما عن الأحداث المستقبلية التي تحدث عنها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه الواردة في نهج البلاغة ومنها الأحداث في خلافته واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ووصول معاوية بن أبي سفيان إلى الخلافة قائلاً:

«أما وأنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني...»(3).

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه «أن الرجل هو معاوية مندحق البطن: بارز، والحدوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة، وسيظهر: سيغلب، ورحب البلعوم: واسع، وكان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول: ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت، وتظاهرت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا على معاوية لما بعث إليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل فقال:

اللهم لا تشعب بطنه»(4).

وأما قوله عليه السلام:

«يأمركم بسبي والبراءة مني» فإن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرها بسب الإمام علي عليه السلام والبراءة

ص: 337

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 12

2- المصدر نفسه، 1 / 12

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 115

4- شرح نهج البلاغة، 4 / 268؛ الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، 57

منه، وخطب بذلك على المنابر، وصار ذلك سبباً في أيام بني أمية إلى أن قام عمر ابن عبد العزيز (1) فأزاله (2)، وأما نهيه عن البراءة منه عليه السلام ذكر ابن أبي الحديد «علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع أمور وعلل وهي كونه ولد على الفطرة، وكونه سبق إلى الإيمان والهجرة، ولم يعلل بأحد هذا المجموع ومراده أنه عليه السلام ولد على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية» (3).

من خلال قراءة النص نفهم أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أباح لأصحابه بأن يسبوه إذا أجبروا على ذلك، فهو حريص على أصحابه من أن يخسروا حياتهم، وقد روى لنا التاريخ الإسلامي مشروعية ذلك العمل عندما يكون الإنسان مجبراً، وقد ظهر ذلك جلياً في حادثة تعذيب عمار بن ياسر على أيدي مشركي قريش الذين أرادوا منه أن يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسوء ففعل ذلك بموافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، وهذا جائز ما دام قلبه عامراً بالإيمان (4).

وإذا قارنا ذلك بما أشار إليه الإمام علي عليه السلام فإن البراءة منه هي براءة من الدين

ص: 338

1- عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه أم عاصم ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب، يكنى أبا حفص، ولد سنة (63 هـ / 682 م)، أبطل سب أمير المؤمنين علي عليه السلام وأقرأ مكانه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» [النحل: 90]، شدد كثيراً على بني أمية وانتزع من أيديهم كثيراً مما غصبوه، توفي سنة (101 هـ / 719 م)، وله من العمر 39 سنة وستة أشهر كانت وفاته بالسهم، ينظر، ابن سعد الطبقات، 324/7 وما بعدها؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، 180 وما بعدها

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 4 / 270

3- المصدر نفسه، 4 / 309؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، 11

4- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ / 1200 م)، صفة الصفوة، تحقيق: طارق محمد عبد المنعم، (دار ابن خلدون، الاسكندرية، د. ت)، 1 / 139

واتباع منهجه هو الإيمان بذاته، وقد قيل الكثير بحق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على أنه الإيمان كله كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق:

«برز الإيمان كله إلى الشرك كله»(1).

وأما قوله عليه السلام بخصوص رفضه مبايعة مروان بن الحكم له إذ قال عليه السلام:

«أفلم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي ببيعته أنها كفّ يهودية لو بايعني بيده لغدر بيسته أما أن له امرّة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة وستقلّى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر»(2).

بيّن ابن أبي الحديد في شرحه «لما امتنع مروان من بيعته الإمام علي عليه السلام نسب سبب امتناعه من ذلك أنه مظنة الغدر، وذلك قوله: إنها كف يهودية إذ من شأن اليهود الخبث والمكر والغدر والبسته إهانة له؛ لأن الغدر من أقبح الرذائل»(3).

أما قوله عليه السلام:

«كلعقة كلب أنفه».

كناية عن قصر مدة إمارته، إذ كانت مدة أمرته أربعة أشهر وهي بمعرض من الذم(4)، وأما قوله عليه السلام:

«أبو الأكبش الأربعة»

ص: 339

1- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ / 868 م)، العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، (مصر،

1955 م)، 324؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 61 / 19

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 128؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، 12

3- شرح نهج البلاغة، 282 / 6

4- البحراني، شرح نهج البلاغة، 355 / 2

فالأربعة بنوه عبد الملك الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، ولم يلِ الخلافة من بني أمية ولا من غيرهم من حكام المسلمين أربعة إخوة إلا هؤلاء(1).

وقوله عليه السلام:

«إن الأمة ستلقى منه ومن ولده يوماً أحمر» بيّنه البحراني «إن ما يصدر منه ومن ذريته من الفساد في الأرض، وما يلقي الناس منهم من القتل وانتهاك الحرمات، وكنى عليه السلام عن قتلهم للناس وشدائد ما يلقون منهم بالموت الأحمر، ووصفه بالحمرة كناية عن القتل، وفساد بني أمية ودمارهم للإسلام وأهله مشهوراً»(2).

إنّ ما ذكره الإمام علي عليه السلام من سفك بني أمية لدماء المسلمين كان ظاهراً له ولغيره، فهم من الذين ألّبوا الناس على قتاله في موقعة الجمل، وما قاموا به في البصرة من انتهاك حرّامات المسلمين قبل ذلك، وما جرى بعد ذلك من قتل وترويع في عموم بلاد المسلمين للوصول إلى السلطة، وإن ما جرى من أحداث على أهل مصر أيام ولاية محمد بن أبي بكر خير دليل على ذلك(3).

كذلك أشار الإمام علي عليه السلام إلى الحجاج بن يوسف الثقفي(4) بقوله:

ص: 340

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 6 / 282

2- شرح نهج البلاغة، 2 / 356

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5 / 94؛ المسعودي، مروج الذهب، 2 / 430

4- الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد، قائد سفك وداهية، ولد ونشأ بالطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان من شرطته ثم مازال يظهر ذلك حتى قلده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير فزحف بجيش إلى الحجاز وقتل عبد الله وفرق جموعه فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم العراق، بنى مدينة واسط، توفي سنة (95 هـ / 713 م)، ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 29؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 1 / 363

«أما والله لِيُسَلِّطَنَّ عليكم غلام ثقيف الذئال الميَّال، يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم...»(1).

بيِّن البحراني في شرحه «أن الإمام علياً عليه السلام بيِّن لهم بعض ما سيلحقهم من الفتن العظيمة وهي فتنة الحجاج بن يوسف الثقفي إذ كان ضعيف العين، دقيق الصوت، ذيلاً: طويل الذيل، يصحبه تبختر، ميالاً أي يكثر التمايل تكبراً، وأخبر عليه السلام أنه يأكل خضرتهم، وتكنى بها عما بهم من الأبهة وسلامة النفوس والأموال وحسن الأحوال وبأكله لها عن إزالة تلك وتغيير إلى أصدادها، واستعار بالشحمة لثرائهم وقوتهم، ووصف الإذابة لإفناء ذلك بالقتل والإهانة ومصداق ذلك المشهور من فعله بأهل العراق»(2).

نفهم من خلال قراءة النص أن من الطبيعي أن يولي بنو أمية على العراق رجلاً بتلك المواصفات التي أشار إليها الإمام علي عليه السلام لكي يتسنى لهم أن يقبضوا على العراق بقبضة من حديد، فهو الإقليم الذي ينكر خلافة وتسلط البيت الأموي، ولم يقتصر ذلك على الحجاج بن يوسف الثقفي فقط، بل إن جميع من ولي العراق من ولاية بني أمية قبل الحجاج(3)، وبعده(4) كانوا على تلك الشاكلة. ولم يتنبأ الإمام عليه السلام بمقتل أعدائه فقط وإنما ذكر استشهاد ولده الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

«ألا إن لكل دم ثائراً، ولكل حق مطالب، وإن الثائر في دماننا كالحاكم في

ص: 341

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 215

2- شرح نهج البلاغة، 3 / 549؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، 12

3- ولاية زياد بن أبيه على البصرة، ينظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5 / 216

4- ولاية خالد القسري على العراق، ينظر، يعقوبي، تاريخ يعقوبي، 2 / 221؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 7 / 29

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه «أن الإمام عليه السلام كان يرمز إلى ما سيقع من قتل ولده الحسين وأهله عليهم السلام وكأنه يشاهد ذلك عياناً ويخطب عليه ويتكلم على خاطر الذي سنع له والأمر الذي كان أخبر به ثم قال:

إن لكل دم ثائراً يطلب القود والثائر بدمائنا ليس إلا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب»(2).

وأما قوله عليه السلام:

«كالحاكم في حق نفسه» إن الله تعالى لا يقصر في طلب دماننا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فإنه سينتقم من أعدائهم(3)، والروايات التي تشير إلى أحداث ما ستصير إليه الأمور كثيرة في هذا المضمرة، فقد روى الإمام الباقر عليه السلام رواية تشير إلى استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام متواتراً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال للإمام الحسين عليه السلام:

«يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب»(4).

وجاء في خطبة أخرى من خطبه الشريفة أنه قال بصدد ذكره الملاحم والمغيبات وما أدلى به عليه السلام:

ص: 342

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 190

2- شرح نهج البلاغة، 86 / 7

3- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، 1 / 229؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 2 / 113

4- الاصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، 131؛ الصدوق، عيون اخبار الرضا، 1 / 126

«ما كَذَّبْتُ ولا كُذِّبْتُ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بي»(1).

وفي هذا الصدد علّق البحراني على ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «أما عن عدم كذبه وضلاله فترييته عليه السلام من حين طفولته بالصدق ومكارم الأخلاق حتى صار ذلك ملكة له تنافي الكذب والضلال وتعصم منها، أما كونه لم يكذب فيما أخبر منه بالحوادث المستقبلية والعلوم الغيبية، ولم يضل به فلكون مخبره معصوماً وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعصمة منافية لأمرين ومستلزمة لهداية المدلول وعدم زيفه»(2)، هي مصداق لقوله تعالى:

«مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»(3).

وفي هذا الصدد فسّر القمي في تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام:

«يعني ما ضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي، وما ينطق فيه بالهوى، وما كان قال فيه إلا بالوحي الذي أوصى إليه»(4).

وهي مصداق ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام حول قتلى الخوارج في النهروان ومنهم ذو الخويصرة(5).

ص: 343

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 549

2- شرح نهج البلاغة، 447 / 5

3- سورة النجم، آية 2 - 4

4- تفسير القمي، 334 / 2

5- ذو الخويصرة، واسمه حرقوص ويسمى ذو الثدية من الخوارج، قتل في النهروان في حفرة على شاطئ النهر، ولما استخرج من الحفرة قال الامام علي عليه السلام: «الله اكبر ما كذبت ولا كذبت أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيكم مستبصراً في قتالهم عارفاً بالحق الذي نحن إليه»، ينظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 88 / 5؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، 341 / 2

الفصل الرابع: فضل أهل البيت عليهم السلام وموقفهم من الأمة في كتاب نهج البلاغة

إشارة

المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

المبحث الثاني: موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

ص: 345

أولاً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية في كتاب نهج البلاغة:

جاء في كتاب الله الكريم في قوله تعالى مخاطباً رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»(1).

فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، هو الرحمة المزجاة من رب السموات والارض وجاءت هذه الرحمة الإلهية، لتشمل البشر كافة ولتتشر العدل والاسلام والرفقة في ارجاء المعمورة، ومما لا شك فيه أن هذه الرحمة التي خص بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، هي بطبيعة الحال فضل من الله تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وهي في الوقت ذاته فضل على الأمة التي اتبعت نهجه صلى الله عليه وآله وسلم، ولعل من أعظم أفضال أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء منهم فهو صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور فاهتدى به من اهتدى من عباد الله الصالحين فنال بذلك خير الدارين. وتكريماً لهذا الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم فإن الله سبحانه وتعالى يأمر الناس بضرورة ردّ الفضل إلى ذويه، أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في قوله تعالى:

ص: 347

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (1).

إذ أورد المفسرون أن الله تعالى أمر بمودة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وصلة الرحم ومودته في قرابته الذين أذهب الله عنهم الرجس (2)، ومن الطبيعي عندما يكون الأجر مودة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن بإمكاننا أن نتصور مدى الفضل العظيم الذي أسداه ويسديه أهل هذا البيت المبارك في كل زمان ومكان ولا سيما أن القرآن الكريم لم يخاطب الناس الذين يعيشون في عصر معين، بل إن الخطاب القرآني جاء ليمثل كافة العصور دون إستثناء حتى قيام الساعة (3).

ونجد أثر فضل أهل البيت عليهم السلام في خطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، إذ أكد عليه السلام في إحدى خطبه قائلاً:

«لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً» (4).

إذ بيّن البحراني في شرحه ان قوله:

«لا يقاس بآل محمد» هو مدح لهم ومستلزم لإسقاط غيرهم عن بلوغ درجاتهم واستحقاق منزلتهم، والكلام وإن كان عاماً في تفضيل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على من عاداهم من

ص: 348

1- سورة الشورى، آية 23

2- البغوي، تفسير البغوي، 7 / 191؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 6 / 24؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 5 / 81؛ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، 7 / 201

3- الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، 17

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50

أمتة عليه السلام(1)، من جانب آخر مر بنا أن الله سبحانه وتعالى طَهَّرَ أهل البيت عليهم السلام من الذنوب، إذ جاء ذلك في قوله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(2).

وقد ذهب العديد من المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام(3)، وكذلك ساوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين بينهم عليهم السلام وبين القرآن الذي لا يقاس به شيء ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه(4)، وعلّق محمد عبده على النص قائلاً: «ان أمير المؤمنين عليه السلام يقصد أن مسيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غالى في دينه وتجاوز الإفراط في حدود الجادة فإن نجاته بالرجوع إلى سيرة آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم(5)، فضلاً عن ذلك فهم عليه السلام، أولى بالنعمة على المسلمين، إذ أن منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته بذلك واجبة على المسلمين، إن فيها تنظيماً لشريعتهم وأماناً لهم وهذا المضمون الذي أكدت عليه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قالت عليها السلام:

«فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك... وطاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا لماً للفرقة والجهاد عزاً للإسلام...»(6).

وهي عليها السلام تذكر ما جاء في القرآن الكريم بخصوص وجوب طاعة رسول

ص: 349

-
- 1- شرح نهج البلاغة، 1 / 170
 - 2- سورة الاحزاب، آية 33
 - 3- البغوي، تفسير البغوي، 6 / 350؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 4 / 230؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6 / 42؛ الشوكاني، فتح القدير، 4 / 367
 - 4- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 1 / 80
 - 5- شرح نهج البلاغة، 1 / 50
 - 6- الطبري الإمامي، دلائل الامامة، 35؛ الميانجي، مواقف الشيعة، 1 / 458

الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في قوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1).

وما عبّر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:

«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله» (2).

وقد ذكر الطبري الإمامي قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له:

«هلك من قارن حسدا وقال باطلا ووالى على عداوتنا أو شكّ في فضلنا، أنه لا يقاس بنا آل محمد من هذه الأمة أحد ولا يسوي بنا من جرت نعمتنا عليهم فنحن أطول الناس أغراساً ونحن أفضل الناس أنفاساً ونحن عماد الدين...» (3).

من خلال قراءة النص نستدل أن فضل آل محمد عليهم السلام على الأمة ومنزلتهم لعظمتهم التي لطالما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديثه وخطبه وسار على منوالها أمير المؤمنين عليه السلام وبعده الأئمة عليهم السلام والسبب في ذلك هو جهل البعض ممن عاصروهم في إحقاقهم في الإمامة والخلافة ولذلك صار لزاماً على الأئمة تذكيرهم بفضلهم ومنزلتهم وأحقيتهم من بين البشر وهي مصداق لقوله تعالى:

«وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (4).

وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام خير دليل على ذلك فهو يبيّن للخلق أننا أهل البيت عليهم السلام لا يقاس بنا أحد وهو سؤال أجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:

«يا علي لا يعرف الله إلا أنا وانت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا

ص: 350

1- سورة النساء، آية 59

2- النسائي، السنن الكبرى، 4/ 462؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، 2/ 121

3- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي، 399

4- سورة الذاريات، آية 55

وهذا دليل واضح على جهل الأمة بمنزلة ومكانة آل البيت عليهم السلام وتعمدتهم الاستخفاف بهم وبمكانتهم والنيل منهم بالقتل والسم، ونجد صدق فضل أهل البيت عليهم السلام في خطب أمير المؤمنين عليه السلام، ففي مورد آخر من نهج البلاغة ذكر الإمام فضل أهل البيت عليه السلام:

«لا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا»(2).

وهي إشارة إلى عدم مناسبة غيرهم في الفضل، والنعمة هنا نعمة الدين والإرشاد إليه ولا يبلغ درجتهم حتى يقوم مقامهم مع وجودهم في إفاضة هذه النعمة(3) ومن نعم الله عليهم كونهم الهداة المهديين في كل زمان ومكان كما جاء في قوله تعالى:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي»(4).

فقد اورد العياشي في تفسيره ذلك قائلا:

«أكملت لكم دينكم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام»(5).

فهم كما عبّر عنهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:

«إن مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(6).

ص: 351

1- البسي، رجب بن محمد، (ت 813 هـ / 1410 م)، مشارف أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، (ط 1، قم، 2001)، 173

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50

3- البحراني، شرح نهج البلاغة، 1 / 172؛ الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، 125

4- سورة المائدة، آية 3

5- تفسير العياشي، 1 / 322؛ وينظر، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 6 / 184

6- الطبراني، المعجم الاوسط، 4 / 10؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، 2 / 343

وذكر التستري: «أن المنعمَ عليه لا يمكن ان يكون مساويا للمُنعم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته هم المنعمون وباقي الناس المُنعم عليهم»(1)، وذكر الشريف المرتضى: «أن رجلاً قال للإمام السجاد عليه السلام: اخبرني بما فضّلتهم على الناس جميعاً وسُدتموهم فقال عليه السلام:

أنا اخبرك بذلك: اعلم أن الناس كلهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة:

إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو مولى لنا ونحن سادته وإلينا يرجع بالولاء، او رجل قاتلنا فقتلناه ومضى إلى النار، او رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ولا رابع للقوم فأبي فضل لم نحزه وشرف لم نحصله بذلك»(2).

ونفهم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه» هو تأكيد للنفي لأن كل ما كان من نعمة إلى الأبد فهي منهم وكلام الإمام عليه السلام هذا سد باب المفاضلة بين أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فضلاً عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد انصف احد المحققين قائلا: «من يفصل فلانا على سائر الصحابة لا يعتقد تفضيله على علي لأن عليا عليه السلام من أهل البيت»(3)، وهي مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور إلى جزأين فجزء أنا وجزء علي بن أبي طالب»(4).

ص: 352

1- بهج الصباغة، 2 / 583

2- محمد بن الحسين بن موسى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، (ط 1، د. م، 1992 م)، 70

3- الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، 126

4- الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن، (ت 750 هـ / 1349 م)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى

والبتول والسبطين، مكتبة الامام أمير المؤمنين، (ط 1، د. م، 1958 م)، 7

لذا فإن من يختط سبيل أهل البيت منهاجا فإنه مرحوم في الدنيا والآخرة بفضل بركة أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم الله سبحانه وتعالى من الرجس ومنخالف ذلك المنهج فإنه ينال العذاب في الدنيا والآخرة، ويشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله:

«ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»(1).

وشتان ما بين الانتظرين فأحدهما يؤدي إلى الفوز بالنعيم والآخر يسير بصاحبه نحو الهلاك الأبدي، إذ بين البحراني في شرحه: «بأنها ترغيب في نصرته ومحبته وجذب إليها بالوعد برحمة الله وإفاضة بركاته وتنفير عن عداوته وبغضه بلحوق سطوة الله ولعل ذلك هو غايته عليه السلام»(2).

لعل من الأمور التي لفت أمير المؤمنين إليها النظر أن محب وناصر أهل البيت عليهم السلام مرحوم في الدنيا والآخرة وهذا فضل يناله العبد المسلم باتباعه أهل البيت عليهم السلام الذين خصهم الله سبحانه وتعالى بهذا الفضل دون غيرهم من سائر الناس فلا نجد شخصا من غير أهل البيت عليهم السلام يبين فضله من خلال ضمان الرحمة الإلهية لناصريه ومحبيه إلا أهل البيت عليهم السلام، إذ انهم وحدهم المخاطبون بآية القريبى كما ذكر بعض المفسرون(3).

إن فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة يتمثل بأبهى صورة في حرص أهل البيت عليهم السلام على وحدة المسلمين وعدم فرقتهم، ولا سيما بعد استشهاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعندما آل الأمر إلى غيرهم، فقد عبّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في موقفه تجاه تلك

ص: 353

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 202

2- شرح نهج البلاغة، 3 / 528

3- البغوي، تفسير البغوي، 7 / 191؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 6 / 24؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، 5 / 81؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7 / 201

«وأيمَ والله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكتنا على غير ماكتنا عليه فولّي الأمر ولاةً لم يألوا الناس خيراً»(1).

إذا وعلى الرغم من سلب الحق المنصوص عليه له من عند الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن سيد أهل البيت وعميدهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمو بنفسه فوق كل شيء في سبيل بقاء الدين وديمومة الشريعة التي جاء بها أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2)، فضلاً عن ذلك نفهم من قول الإمام عليه السلام المحافظة على وحدة المسلمين والحفاظ على بيضة الإسلام من التفرقة وعودة الكفر وسد الفجوة أمام المنافقين الذين حاولوا بإستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن ينقلبوا على أعقابهم، لذلك بيّن أمير المؤمنين عليه السلام أسباب سكوته عن أحقيته بالخلافة لا ضعفاً، إنما حفاظاً على وحدة المسلمين من الضياع وحفاظاً على مسيرة أخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي قدم لها الغالي والنفيس والتزاماً لوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستعراضاً لما يجري بعد استشهاده.

وقد بيّنت لنا المصادر كيف ان أمير المؤمنين كان حاضراً مع الخلفاء في جميع المواقف التي عجزوا عنها في الإصابة والنصح وكان ملازماً لهم من أجل دين الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه وقناعته بانهم ليسوا ولاة أمر المسلمين كما عبر عنها أمير المؤمنين بقوله: فولّي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيراً، ومن فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة ذلك الفضل الذي خصهم الله تعالى به على الناس، ان ذلك الفضل لن ينقطع بمشيئة الله سبحانه وتعالى ونجد ذلك من خلال كلام أمير

ص: 354

1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 307

2- الحصونة، رائد محمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم، 18

المؤمنين عليه السلام والذي مثل أهل بيته عليهم السلام بالنجوم كلما خوى نجم طلع نجم آخر، إذ قال عليه السلام في هذا المعنى:

«إلا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع آخر»(1).

إذ بيّن البحراني في شرحه: «هو تعيين للأئمة من آل محمد وذهب إلى أن أوجه الشبه في امرين:

الاول: انهم يستضاء بأنوار هداهم في سبيل الله كما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها.

الثاني: ما أشار اليه عليه السلام بقوله:

«كلما خوى نجم طلع نجم» هي كناية عن كونهم عليهم السلام كلما خلا منهم سيد، قام سيد والإمامية يستدلون بهذا الكلام منه عليه السلام على انه لا يخلو زمان من وجود قائم من أهل البيت عليهم السلام يهتدى به في سبيل الله»(2)، وقد روى الطوسي توقيعا عن الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف إلى جماعة قالوا:

إن أبا محمد (الإمام الحجة) مضى ولا خلف قال: «أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى ان ظهر الماضي صلى الله عليه وآله وسلم فكلما غاب علم بدا علم واذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم ان الله تعالى أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك وما يكون حتى قيام الساعة»(3)، وفي ذلك بيان للفضل العظيم الذي يسديه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام إلى الناس فهم الهداة البررة الذين يستضاء بنور علمهم وهدايتهم

ص: 355

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 184

2- شرح نهج البلاغة، 3 / 491

3- الطوسي، كمال الدين وإتمام النعمة، 487؛ وينظر، الطبرسي، الاحتجاج، 2 / 278

حتى قيام الساعة فهم كالنجوم التي يحتاجها الناس للإرشاد وقد بيّن النص ان علم محمد وآل محمد متوارث وفضلهم قائم من إمام إلى آخر ومن خلالهم يتبين الحق من الباطل وهو ما عبّر عنه أمير المؤمنين عليه السلام في موضع من نهج البلاغة قائلاً:

«بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى»⁽¹⁾.

ذهب ابن أبي الحديد أن قوله عليه السلام:

«يستعطى ويستجلى» اي يطلب جلاؤه⁽²⁾ في حين ذهب البحراني إلى ان المراد بقوله عليه السلام قائلاً:

«استعار لفظ العمى للجهل وشرح بذكر الاستجلاء ولما كانوا عليهم السلام المعدين لأذهان الخلق لقبول انوار الله والمرشدين لنفوسهم إلى سبيل الله فلا جرم أن كان بهم يستعطى الهدى من الله، إذ بواسطة استعدادهم يفاض على النفوس وبهم يستجلى الجهل»⁽³⁾، وقد ورد في كتاب الله العزيز قوله تعالى:

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»⁽⁴⁾.

وخير دليل على ذلك قول عمر بن الخطاب: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»⁽⁵⁾.

ومن الجدير بالذكر ان أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد في إحدى خطبه أن المسلمين اذا ما تمسكوا بأهل البيت عليهم السلام فانهم لن يضيعوا أبدا وهذا ما عبر عنه عليه السلام بقوله:

ص: 356

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 244

2- شرح نهج البلاغة، 62 / 9

3- شرح نهج البلاغة، 596 / 3

4- سورة يونس، آية 35

5- سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، 144 / 1

«بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهما أحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطشان»(1).

وأراد بذلك عليه السلام ان المسلم لا يتعد عن الحق وجادة الصواب وأهل بيته عليهم السلام بين ظهراني المسلمين، وأكد عليه السلام: على ضرورة أن يحل أهل البيت عليهم السلام محل القرآن من التعظيم والاحترام وان يتوجه المسلمون إلى علمهم عليهم السلام مسرعين كما تسرع الهيم والابل العطشى إلى الماء(2)، فهم عليهم السلام أصحاب الفضل في أنهم الدليل إلى طريق النجاة لكونهم أعلام الدين وألسنة الصدق والتي لا- تحيد عنه، فما على المسلمين إلا التزود من علومهم، وهم عليهم السلام في الوقت ذاته لا ييخلون كما ييخل غيرهم من سائر الناس على أحد بعلومهم لأنهم عليهم السلام أزمة الحق التي يجمع فيها الصالح من الامور، وان من فضائل أهل البيت عليهم السلام على الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم وبه اهتدى الضالون، وهكذا الحال بالنسبة إلى عترته الطاهرة التي يهتدى بها في كل وقت، والإمام علي عليه السلام يخاطب الناس ليؤكد هذا المعنى قائلا:

«بنا اهتديتم في الظلماء وتسئتمم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار»(3).

إذ ذهب ابن ابي الحديد في شرحه أن المراد بالظلماء الجهالة وتسئتمم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة(4)، أما السرار فهي الليلة أو الليلتان يكونان في آخر الشهر يستتر فيها القمر ويخفى(5)، بينما ذهب محمد عبده أن مراد الإمام عليه السلام من ذلك انه قال: انكم كنتم في ضلال الشرك فصرتم إلى ضياء ساطع بهدايتنا

ص: 357

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 150

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 8 / 145

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 58

4- شرح نهج البلاغة، 1 / 138

5- البحراني، شرح نهج البلاغة، 1 / 184

وإرشادنا فركبتم سنام العلياء اي ارتقيتم أعلاما ودخلتم في الفجر بعد الظلام الدامس(1)، ولأنهم انوار الله قال الامام الباقر عليه السلام:

«بليّة الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم يهتدوا بغيرنا»(2).

من خلال قراءة النص نفهم فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته عليهم السلام على الأمة وإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام وصفاء تعاليمه وقيم شرائعه السامية بعد أن كانوا:

«كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ» كما وصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى:

«أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»(3).

في ظلمات الجهل وعبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد وتعاليم الإسلام السمحاء في العيش الكريم.

وفي موضع آخر من نهج البلاغة صرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بفضلهم عليهم السلام قائلا:

«فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن»(4).

إذ بين البحراني ان المراد من قوله عليه السلام هو الاشارة إلى فضائل أهل البيت(5)

ص: 358

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 58

2- الطبري الامامي، المسترشد، 638؛ المجلسي بحار الانوار، 36 / 248

3- سورة الاعراف، آية 179

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 260

5- شرح نهج البلاغة، 3 / 633

بينما ذهب صبحي الصالح ان مراد الإمام عليه السلام من قوله فيهم كرائم القرآن هو آيات من القرآن الكريم في مدحهم كريمات(1)، وقد نزلت بهم عليهم السلام آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى:

«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»(2).

وقد أورد المفسرون انها نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام(3).

وقد روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال:

«نزل القرآن ارباعاً، ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام ولنا كرائم القرآن»(4).

واما قوله عليه السلام:

«كنوز الرحمن» فهم خزائن علمه وسائر ما أمر به من مكارم الاخلاق(5)، إذ روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال:

«انا لخزائن الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه»(6).

ليس غريباً في ذكر الإمامة عليهم السلام فضل علمهم وبيان كنوز تعاليمهم، فقد شهد

ص: 359

1- نهج البلاغة، 270

2- سورة العنكبوت، آية 49

3- القمي، تفسير القمي، 151، الكوفي، تفسير ابن فرات الكوفي، 319؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، 153

4- النفسى، أبو البركات عبد الله بن أحمد، (ت 710 هـ / 1310 م)، كنز الدقائق، تحقيق: سائد بكداش، (ط 1، دار البشائر الاسلامية،

المدينة المنورة، 2011 م)، 616

5- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 633

6- الصفار، بصائر الدرجات، 124؛ الكليني، الكافي، 1 / 192

جميع من عاصرهم بالعلمهم وأعلميتهم على الرغم من صغر سن البعض منهم، فهم ترجمان القرآن وخلفاء الرحمن على الأمم ولولا علمهم لما وصلت رسالة الإسلام السماوية وهي مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي انا مدينة العلم وانت بابها»(1).

فهم علم الله وترجمان قرآنه وعبية علمه بهم فتح الله وبه يختم رسالته.

وفي مورد آخر من نهج البلاغة صرح الإمام عليه لسلام بفضل أهل البيت عليهم السلام قائلاً:

«إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا»(2).

بيّن ابن أبي الحديد: «أن هذا الكلام عظيم وعال عن الكلام ومعناه عال عن المعاني وصنوعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره اذا ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله»(3)، وأنهم عليهم السلام صنائع الله تعالى، ما رواه الكنجي مسنداً عن زيد بن ارقم انه قال: «كان لنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سدوا هذه الأبواب إلا باب علي.

فتكلم الناس في ذلك فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

اني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال قائلكم، والله ما سدده ولا فتحته لكني أمرت بشيء فأتبعه»(4).

ص: 360

1- ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، 135

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 438

3- شرح نهج البلاغة، 15 / 130؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 242؛ الصالح، صبحي، نهج البلاغة، 489

4- كفاية الطالب، 203

وفي خطبة اخرى من خطب نهج البلاغة بين الإمام عليه السلام فضلهم على الأمة قائلاً:

«تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات... وعندنا أهل البيت ابواب الحكم وضيء الأمر»(1).

ذهب ابن أبي الحديد إن مراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«تبليغ الرسالات» هو تبليغ الشرائع السماوية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المكلفين(2)، وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَهَا حَسْرَةً وَلَا يُحْسِنُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»(3)، وهي بالوقت ذاته تأكيد لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يؤدي عني إلا أنا أو علي»(4).

وأما قوله عليه السلام:

«إتمام العدات» جاء عند ابن أبي الحديد إتمام العدات انجازها(5)، وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»(6).

ص: 361

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 218

2- شرح نهج البلاغة، 200 / 7

3- سورة الاحزاب، آية 39

4- ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، 183

5- شرح نهج البلاغة، 200 / 7

6- سورة الاحزاب، آية 23

وعلمه عليه السلام بإتمام الله تعالى ما وعد به المتقين في دار القرار، فتمام وعده أن لا خلق فيه وتمام اخباره أن لا كذب فيه وتمام أوامره ونواهيته لاشتمالها على المصالح الخاصة(1)، وإتمام الكلمات هو تأويل القرآن وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا»(2).

أما قوله عليه السلام:

«وعندنا أهل البيت أبواب الحكم».

فيعني الشرعيات والفتاوى و(ضياء الأمر) يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين أن يدّعيه سواه عليه السلام، ولو أقدم أحد على ادعائه غيره لكذب وكذبته الناس(3)، وفي ذلك كله فإن أهل البيت عليهم السلام متفضلون على الأمة في تزويدهم بالعلوم التي ورثوها عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهم عليهم السلام بمثابة المعلمين والمربين للأئمة الإسلامية، ومن ثم فإن فضل أهل البيت عليهم السلام لا يقف عند حد معين من حدود الفضل بل ان هنالك خصوصية لأهل البيت عليهم السلام تمثلت بحاجة الأمة اليهم في كل زمان ومكان وعدم حاجتهم إلى أحد من الأمة.

ثانياً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة:

إشارة

الصحابة لغة:

جاء في التعريف، الصحابي، الصحاب يجمع بالصحب والصحبان والصحبة والأصحاب، جماعة والصحب مصدر قولك، صحابك الله واحسن صحابتك ويقال عند الوداع مصاحباً معافى(4)، وقد وردت كلمة الصحابي والصحابة بالقرآن

ص: 362

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 552

2- سورة الانعام، آية 115

3- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 7 / 201

4- الفراهيدي، العين، 2 / 379؛ الرازي، مختار الصحاح، 149؛ ابن منظور، لسان العرب، 4 / 2400

الكريم مرات عدة وبموارد مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

«مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى»(1).

وقوله تعالى:

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»(2).

الصحابة اصطلاحاً:

الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه ومن طالت مجالسته له او قصرت ومن روى عنه او لم يرو ومن غزا معه او لم يغز ومن رآه رأياً ولم يجالسه(3)، وذكر البخاري «ان الصحابي من صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم او رآه من المسلمين فهو صاحبه»(4).

1- فضل الإمام علي عليه السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة:

اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب بعض أهل السنة والمعتزلة والمرجئة وجميع الشيعة إلى أن أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن ابي طالب عليه السلام، فقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر الإمام علي والحسن عليهما السلام ومعاوية انه انذر بخارجه تخرج من طائفتين من أمته بقتلها أولى الطائفتين بالحق، إذ جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«تمرق مارقة في فرقة من الناس فيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق»(5).

ص: 363

1- سورة النجم، آية 2

2- سورة الفرقان، آية 24

3- ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 1 / 4

4- البخاري، صحيح البخاري، 5 / 2

5- مسلم، صحيح مسلم، 450

فكان قاتل تلك الطائفة الإمام علي عليه السلام فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر صلى الله عليه وآله وسلم بأن عماراً تقتله الفئة الباغية فصيح أن علياً عليه السلام هو صاحب الحق (1)، إذ روي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام يقول سمعت أبي يحدث عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«يا علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنك لأفضل الخليقة بعدي، يا علي أنت وصيي وإمام أمتي من أطاعك أطاعني ومن عصاك عصاني» (2).

فضلاً عن شهادة بعض الصحابة بفضله عليه السلام على سبيل المثال لا للحصر قول عمر بن الخطاب: «لولا علي لهلك عمر» (3).

وقد ذكر ابن أبي الحديد بهذا الصدد قائلاً: «والقول بالتمفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد (4) وابو ذر وسلمان...» (5)، وقد بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فضله على الصحابة من خطبه

ص: 364

1- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد، (ت 456 هـ / 1063 م)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: محمد

ابراهيم نصر وعبد الرحمن عمير، (ط 4، دار الجيل، بيروت، 1996 م)، 4 / 149 - 151

2- الصدوق، الامالي، 21؛ الطبري، بشارة المصطفى، 140

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1 / 12؛ الشرع، عادل جليل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في أحاديث الرسول، 32

4- المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن بهراء كندي من كندة، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد

مناف بن زهرة الزهري لأنه تنباه، شهد المشاهد كلها مع رسول الله، وشهد فتح مصر ومات في أرضها، حمل إلى المدينة ودفن بها سنة 33

هـ / 653 م، ينظر، ابن سعد الطبقات، 3 / 116؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 700؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 1 / 385

5- شرح نهج البلاغة، 20 / 221

التي وردت في نهج البلاغة انه قال:

«كنت إذا سألت رسول الله أعطاني وإذا سكتُ ابتدأني»(1).

إذ ذهب ابن ابي الحديد في شرحه قائلاً: «واعلم ان أمير المؤمنين عليه السلام كان مخصوصاً من دون الصحابة رضى الله عنه، بخلوات كان بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن معاني القرآن وعن معاني كلامه صلى الله عليه وآله وسلم واذا لم يسأل ابتداءً النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتعليم والتثقيف ولم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك بل كانوا اقساماً فمنهم من يهابه أن يسأله وهم الذين يحبون أن يجيء الأعرابي او الطارئ فيسأله وهم يسمعون، ومنهم من كان بليداً بعيد الفهم ومنهم من كان مشغولاً عن طلب العلم وفهم المعاني»(2)، وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب(3) عن أبيه قال قيل لعلي: «مالك اكثر اصحاب رسول الله حديثاً قال:

اني كنت اذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني»(4).

وعن فضله على الصحابة صرح أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية قائلاً:

«متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرنُ إلى هذه النظائر»(5).

ص: 365

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 370

2- شرح نهج البلاغة، 11 / 34؛ البحراني شرح نهج البلاغة، 4 / 18

3- عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب امه خديجة بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان يلقب دافن روى عن ابيه، توفي في آخر خلافة ابي جعفر المنصور وقبره بدمشق، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 7 / 545؛ المزي، تهذيب الكمال، 16 / 94

4- ابن سعد، الطبقات، 2 / 292

5- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 56

بين ابن أبي الحديد في شرحه «أن عمر بن الخطاب لما طعن جعل الخلافة في ستة وهو عليه السلام أحدهم، ثم تعجب من ذلك فقال: متى اعتراض الشك في مع أبي بكر حتى أُقْرُنُ بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمثالهما، ولكنني طلبت الأمر وهو موسوم بالأصاغر منهم كما طلبته أولاً وهو موسوم بأكابرهم، أي هو حقي لا استتكتف من طلبه إن كان المنازع فيه جليل القدر»⁽¹⁾، بينما ذهب البحراني في شرحه أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تعجب أن يساويه الأول في الفضل⁽²⁾، فيما رأى محمد جواد مغنية أن «أي مبرر للمقارنة والموازنة بين مخلوق وبين من قال له الرسول الأعظم أنت أخي وولي في الدنيا والآخرة»⁽³⁾. ومن خلال قراءة النص نفهم أن الإمام عليه السلام تعجب كل العجب بأن يقرب بهذه النظائر وهو القائل: «لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوي من جرت عليه نعمتهم عليه أبداً»⁽⁴⁾، فكيف يقرب بشخص آخر وهو عليه السلام كنفس النبي بشهادة القرآن الكريم:

«فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»⁽⁵⁾.

ومن فضله على الصحابة سبقه للإيمان والإسلام، إذ يعد سبق الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام للإسلام من الأمور التي أشار إليها الإمام نفسه في خطب نهج

ص: 366

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 122

2- شرح نهج البلاغة، 1 / 176

3- في ظلال نهج البلاغة، 1 / 89

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50

5- سورة آل عمران، آية 61

«اني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وإجلالاً لكلمتك»(1).

إذ ذكر ابن هشام عن إسلام الإمام علي عليه السلام قائلاً: «كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى معه وصدق بما جاء من الله تعالى علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضوان الله وسلامه عليه وهو يومئذ ابن عشر سنين»(2) وهي مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«علي أول من آمن بي وصدقني»(3).

وفي مورد آخر من النهج الشريف نجد ان الإمام علياً عليه السلام يذكر القوم بإسلامه وفضله عليهم قائلاً: «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة»(4)، يبين البحراني في شرحه: «إن إسلام علي عليه السلام لم يندس بأدناس الجاهلية وعبادة الأصنام والاعتقادات الباطلة المضادة للحق فكان إيمانه بالله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، واردا على نفس صاف لوحها عن كدر الباطل، فهي المنقوشة بالحق متمثلة به وكانت غاية إسلام غيره أن يمحو على طول الرياضة في نفوسهم الآثار الباطلة وملكات السوء، فأين أحدهما من الآخر»(5)، ونستدل من ذلك أن الإمام عليه السلام يبين فضله دون غيره بأنه لم يسجد لصنم قط، ولم يندس بأرجاس

ص: 367

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 179

2- السيرة النبوية، 1 / 246؛ ابن ابي الحديد، 13 / 166

3- الصفار، بصائر الدرجات، 84؛ الصدوق، الامالي، 22

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 350

5- شرح نهج البلاغة، 4 / 186

الوثنية والجاهلية، فقد عبد الله صبيها لم يبلغ الحلم فضلاً عن تربيته مع أخيه وابن عمه في بيت النبوة، فهو العابد الزاهد منذ صغر سنه والمؤازر لأخيه في نشر الرسالة السماوية والدفاع عن السنة المحمدية.

وفي الصدّد ذاته ذكر ابن أبي الحديد قائلاً: «أما حديث أن الإسلام لم يجمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة عليها السلام فخير عفيف الكندي(1) أن أبا طالب عليه السلام قال له أتدري من هذا؟ قال: لا هذا ابن أخي محمد بن عبد الله وهذا ابني علي وهذه المرأة التي خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي، وأيم والله ما أعلم على الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة»(2).

وأما قوله:

«أرى نور الوحي والرسالة».

فذكر البحراني قائلاً: «ان ذلك اعلى مراتب الأولياء واستعمار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته الباقية من اسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل واشراقها على لوح نفسه القدسية، ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والأسرار هادية في سبيل الله إليه في ظلمات الجهل كما يهدي النور من الطرف المحسوسة»(3)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال:

«كان الإمام عليه السلام يرى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، إذ قال له صلى الله عليه وآله وسلم لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن لا تكن نبياً فإنك وصي

ص: 368

1- عفيف الكندي: عفيف بن قيس بن معدي كرب، اخو الاشعث بن قيس لأمه وابن عمه، قدم مكة في الجاهلية ونزل عند العباس بن عبد المطلب، كانت له صحبة، روى عن عمر بن الخطاب. ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، 588؛ ابن الاثير، اسد الغابة، 4 / 47

2- شرح نهج البلاغة، 13 / 146

3- شرح نهج البلاغة، 4 / 186

نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء»(1).

وأشْمُ ريح النبوة، فقد استعار عليه السلام بلفظ الريح لما أدركه من مقام النبوة وأسرارها ورشح عليه السلام بذكر الشم لأن الريح حظ القوة الشامة(2)، وفي موضع آخر ذكر الإمام عليه السلام هجرته في خطب نهج البلاغة، إذ جاء فيها: «فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج»(3)، فذكر صبحي الصالح: «من الكلام الذي رمى به إلى غاية الايجاز والفصاحة وأراد إني كنت أعطي خبره صلى الله عليه وآله وسلم من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضوع، فتكنى عليه السلام عن ذلك بهذه الكناية العجيبة»(4).

وعن شجاعته عليه السلام وشجاعة أبائه وأجداده أخذ الإمام عليه السلام يذكر القوم أنه ينتسب لقوم شجعان لا يخشون في الله لومة لائم، إذ جاء عنه انه قال: «وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم»(5)، إذ ذهب البحراني في شرحه إن مراد الإمام عليه السلام من قوله هذ هو كناية عن بلوغه في طاعة الله الغاية المطلوبة منه فانه عليه السلام لم يقف دون غاية منها حتى يلام على النقص فيها(6)، لو تصفحنا كتب التاريخ ومناقب بني هاشم لوجدنا الإرث الكبير من الشجاعة والمروءة والمنزلة الرفيعة التي كان يتمتع بها بنو هاشم على سائر الأمم كيف لا وهم حماة بيت الله والمحافظون على سنة إبراهيم الخليل والمدافعون عن مكة بمكانتهم

ص: 369

1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 146

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 186

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 407

4- نهج البلاغة، 452

5- الشريف الرضي، شرح نهج البلاغة، 351

6- شرح نهج البلاغة، 4 / 188

وشجاعتهم بالحفاظ على البيت الحرام، وما قاله الإمام في خطبته دليل واضح بأنه انحدر من قوم قولهم حق وكلامهم صدق، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فقد اكتسب الوراثة منهم وبني مجده وشموخه على سيرتهم وأفضالهم في الدفاع عن الحق ونصرة المظلوم.

وعن شجاعته عليه السلام أيضاً ذكر الإمام أمير المؤمنين من خلال خطبة في النهج الشريف، إذ جاء فيها:

«والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها»⁽¹⁾.

إذ بين ابن أبي الحديد في شرحه أنه عليه السلام أراد أن يقرر في نفوس المسلمين إنه يحارب على حق وإن حربه لأهل الشام كالجهاد أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن من يجاهد الكفار يجب أن يغلظ عليهم ويستأصل شأفتهم⁽²⁾، وعن قتاله للناكثين⁽³⁾، والقاسطين⁽⁴⁾، والمارقين⁽⁵⁾، وجهاده معهم ذكر الإمام أمير المؤمنين قائلاً: «إنا

ص: 370

1- الشريف الرضي، شرح نهج البلاغة، 470

2- شرح نهج البلاغة، 16 / 389؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، 5

3- الناكثون: هم أهل الجمل ممن حارب الإمام علياً عليه السلام وهم الذين بايعوه بالمدينة ونكثوا العهد بالبصرة. ينظر، القاضي النعمان، دعائم الإسلام، 1 / 388؛ الصدوق، معاني الاخبار، 2 / 204

4- القاسطون: هم أهل صفين ممن حارب الإمام علياً عليه السلام وغيرهم من أحزاب معاوية. ينظر القاضي النعمان، دعائم الإسلام، 1 / 388؛ الطبرسي، الاحتجاج، 1 / 289

5- المارقون: هم أهل النهروان من الخوارج الذين هم كلاب أهل النار وقد مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا يتجاوز الايمان تراقيهم وقد أمر الرسول عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام بقتالهم وقد قال: "أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ففعلت ما أمرت". ينظر: الجواهري محمد حسن النجفي، (ت 1266 هـ / 1849 م)، جواهر الكلام في شرح شرائع الكلام تح: عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية، (ط 3 طهران، 1943)، 21 / 324

بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر»(1) وذهب ابن أبي الحديد إن الباء بقوله بكلاكل زائدة والكلاكل الصدور والمعنى اني اذلتهم وصرعتهم إلى الارض ونواجم القرون ما برز منه والمراد بها سادات القبائل، أما قهره لمضر فمعلوم، وقتاله ربيعة فقد قتل بيده وبجيشه كثير من رؤسائهم في الجمل وصفين حتى سموه قتال العرب(2)، وذكر عمر بن سعد في يوم كربلاء وهو يصف شجاعة الحسين عليه السلام انه قال: «أ تدرّون من تنازلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب»(3).

2- فضل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة:

لقد تضافرت النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، التي تبرز المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة التي كانا يشغلانها في قلب نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم وقلوب المسلمين، فقد روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما»(4).

فضلاً عن ذلك فقد خصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفيديه الحسن والحسين بأوصاف تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، إذ جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«ان ابني هذين ريحانتي من الدنيا»(5).

وبعد هذا العرض البسيط عن منزلة ومكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

ص: 371

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 349

2- شرح نهج البلاغة، 13 / 138؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 150

3- ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، 3 / 258؛ المجلسي، بحار الانوار، 45 / 50

4- مسلم، صحيح مسلم، 1048؛ الترمذي، سنن الترمذي، 976

5- صحيح البخاري، 5 / 33؛ الترمذي، سنن الترمذي، 976

عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان لهما فضل على الأمة الإسلامية بصورة عامة وعلى الصحابة بوجه الخصوص، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة في نهج البلاغة إنهما عليهما السلام استشفعا لمروان بن الحكم يوم أسر في موقعة الجمل، فكلّما أمير المؤمنين عليه السلام فأخلى سبيله، إذ جاء عنه قال:

«أفلم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب...»(1).

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: «انه يريد بالكلام حقيقة لا مجاز وذلك لأن الغادر من العرب كان إذا عزم على الغدر بعد عهد عاهده أو عقد قد عقده حبق فهو استهزاء بما كان قد أظهره من اليمين والعهد، وسخرية وتهكم»(2)، بينما ذهب صبحي الصالح ان المراد بقول الإمام عليه السلام:

«انه كف يهودية ولو بايعني بكفه لغدر بسبته» أن الكف اليهودية غادرة ماكرة والسببة هو ما يحرض الانسان على إخفائه وتكنى به عن الغدر الخفي(3).

وقد ذكر المسعودي «أن الإمام عليه السلام دخل على عائشة بعد أن بعث إليها ابن عباس يأمرها بالخروج من المدينة ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد أخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته فلما بصرت به النسوة صحنَ في وجهه وقلن: (يا قاتل الأحبة) فقال عليه السلام:

ص: 372

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 127؛ الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي، 12

2- شرح نهج البلاغة، 281 / 6

3- نهج البلاغة، 113

«لو كنت قاتل الأعبة لقتلت من في هذا البيت».

وأشار إلى بيت من بيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير، فضرب من كان معه بأيديهم إلى قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة إن يخرجوا فيقاتلوهم إلى أن قال، فسألته عائشة أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير فأمنه فتكلم الحسن والحسين في أمر مروان فأمنه»⁽¹⁾.

ص: 373

1- مروج الذهب، 2 / 388

تظافت النصوص في كتاب نهج البلاغة على تبيان موقف الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام، ولعل مصداق ذلك موقفها إزاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام وذلك بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبناء على ما تقدم سنورد موقف الأمة حيال الإمام أمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام؛ لأنهما يمثلان القطبين الرئيسيين لأهل البيت عليهم السلام.

أولاً: موقف الأمة إزاء الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

إن موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام ولاسيما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد استشهاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يتوضح جلياً في خطب الإمام عليه السلام من خلال نهج البلاغة، فأمر المؤمنين عليه السلام يبين أن قسماً من المسلمين ممن عاش مع الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع على عقبه بعد استشهاده صلى الله عليه وآله وسلم واستخدموا المكر والخديعة وقطع الرحم على الرغم من معرفتهم بكتاب الله العزيز الذي أكد على مودة أهل البيت عليهم السلام، إذ جاء في قوله تعالى:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (1).

ص: 375

إلا أن هؤلاء القوم هجروا المودة مع أهل البيت عليهم السلام وقطعوا الرحم، وقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام على هذا المعنى بقوله:
«حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم رجع القوم على أعقابهم وغالتهم السبل وانكلوا على اللوائج ووصلوا غير الرحم
وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه»(1).

إذ بين ابن أبي الحديد في شرحه أن القوم رجعوا على الأعقاب أي تركوا ما كان عليه(2)، وهو مصداق لقوله تعالى:

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَدَّ يُجْزِي
اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»(3).

بينما ذهب البحراني بقوله: «أما على مذهب الإمامية فإشارة إلى عدول الصحابة بالخلافة عنه عليه السلام وعن أهل بيته عليهم السلام إلى
الخلفاء الثلاثة وأما على مذهب من صحح إمامة الخلفاء الثلاثة فيحمل أن يريد بالقوم الراجعين على الأعقاب من خرج عليه في زمن
خلافته من الصحابة كمعاوية وطلحة والزبير وغيرهم وزعموا ان غيره أحق بها منه ومن أولاده والرجوع على الأعقاب كناية عن الرجوع عما
كانوا عليه من الانقياد للشريعة وأوامر الله ورسوله ووصيته بأهل بيته عليهم السلام(4) كما جاء في الحديث الشريف أنه صلى الله عليه و
آله وسلم قال:

ص: 376

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 253

2- شرح نهج البلاغة، 92 / 9

3- سورة آل عمران: آية 144

4- شرح نهج البلاغة، 614 / 3

«أذْكُرْكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»(1).

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك تذكير الأمة بهم عليه السلام من اعطائهم حقوقهم والامتناع عن ظلمهم، وقد ذكر التستري هذا الأمر فأشار إلى ذلك بقوله:

«حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم».

فيه تصريح بما تقوله الإمامية من ارتداد الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتداداً معنوياً إلا من عصم الله من شيعته المخلصين»(2)، وفي رواية عن عمرو بن ابي المقدم(3) قال قلت للإمام الباقر عليه السلام: «إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضى الله وإن الله ما كان ليضل أمة محمد من بعده فقال عليه السلام:

أوما تقرأون كتاب الله:

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُدَّرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَدَّ يَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»(4).

فقلت له: انهم يفسرونه على وجه آخر ويقولون كيف يمكن كفرهم بعد إيمانهم فقال عليه السلام:

أوليس الله عزوجل قد أخبر عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد

ص: 377

1- مسلم، صحيح مسلم، 1043؛ الترمذي، سنن الترمذي، 979

2- بهج الصباغة، 520 / 3

3- عمرو بن ابي المقدم، بن ثابت بن هرم بن الحداد مولى بني عجل روى عن الإمام علي بن الحسين السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق، كوفي، تابعي. ينظر، الكشي، رجال الكشي، 282؛ النجاشي، رجال النجاشي، 293

4- سورة آل عمران، آية: 144

ما جاءتهم البيئات حيث قال تعالى:

«وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ»(1).

ونفهم من خلال قراءة النص أن أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر. وأما قوله: (وغالتهم السبل) أهلكتهم اختلاف الآراء والأهواء(2)، بينما ذهب البحراني في شرحه: «أن غيلة السبل لهم كناية عن اشتباه طرق الباطل بالحق وإشراف طرق الباطل لهم وإهلاكها إياهم وهي الشبه المستلزمة للآراء الفاسدة»(3)، وبالمعنى انهم سلكوا طرق الضلال فقادتهم إلى المهالك(4)، هي اشارة إلى قوله تعالى:

«وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»(5).

وأما قوله عليه السلام:

«وانكلوا على الولايج».

فوليجة الرجل خاصته وبطانته(6)، وذكر محمد عبده أنهم ادخلوا على المكر والخديعة(7)، هي اشارة إلى قوله تعالى:

ص: 378

1- سورة البقرة، اية: 253

2- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 92 / 9

3- شرح نهج البلاغة، 615 / 3

4- مغنية، محمد جواد، في ضلال نهج البلاغة، 359 / 2

5- سورة الانعام، اية: 153

6- ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، 92 / 9

7- شرح نهج البلاغة، 615 / 3

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْزِيَ اللَّهُ خَبِيرَ بِمَا تَعْمَلُونَ»(1).

إذ ذكر المفسرون أن الوليعة هي الخيانة وكل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليعة(2). واما قوله عليه السلام:

«ووصلوا غير الرحم» اي غير رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ تركوا أهل بيته وقطعوا رحمه الذين أمروا بوصولهم ومودتهم(3)، وقوله عليه السلام:

«هجروا السبب» هم الذين أمروا بمودته، إذ قال تعالى:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»(4).

وقد ذكر ابن ابي الحديد ان مراد الإمام عليه السلام من قوله:

«وهجروا السبب».

هي إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الارض ولا يفترقان حتى يردا علي الحوض».

فعبر أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل البيت عليهم السلام بلفظ السبب لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حبلان والسبب في الله الحبل(5). وانهم عليهم السلام سبب لمن اهتدى بهم في الوصول إلى

ص: 379

1- سورة التوبة، اية: 16

2- البغوي، تفسير البغوي، 4 / 19، الشوكاني، فتح القدير، 2 / 490

3- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 615

4- سورة الشورى، اية: 23

5- شرح نهج البلاغة، 9 / 93

وأما قوله عليه السلام:

«ونقلوا البناء عن غير أساسه فبنوه على غير موضعه» فهي إشارة إلى العدول بأمر الخلافة عنه وعن أهل بيته عليهم السلام إلى غيرهم(2)، ومن مضمون الرواية نجد أن الإمام عليه السلام أكد على مسألة غضب حقه في الخلافة خاصة، وأهل بيته عليهم السلام عامة، فإن هؤلاء نفر جعلوا هذا الأمر في غير موضعه الذي أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم بذلك ابتعدوا عن أهل البيت عليهم السلام الذين أمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بمودتهم لكن القوم غيوا السنن وخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد روي عن الطوسي عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في صلح الإمام الحسن عليه السلام انه قال: قال الحسن عليه السلام:

«إن معاوية بن صخر زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً كذب معاوية، وأيم الله لانا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسوله غير إننا لم نزل أهل البيت مخوفين مظلومين مضطهدين منذ قبض الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل في رقابنا ومحل الناس على اكتافنا ومنعنا سهمنا في كتاب الله ومنع أمنا فاطمة من إرثها، إننا لا نسمي أحداً ولكن أقسم بالله لو أن الناس سمعوا قول الله وقول رسوله لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها. ولما اختلفت في هذه الأمة سيفان ولأكلوها خضراء إلى يوم القيامة وما طمعت فيها يا معاوية، ولكن لما اخرجت سالفاً من معدنها وزحزحت عن قواعدنا تنازعتها قريش بينها وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها انت يا معاوية واصحابك من بعدك وقد

ص: 380

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3 / 615

2- المصدر نفسه، 3 / 615

قال النبي t: ما ولّت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه ولم يزل أمرها سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، وقد تركت بنو اسرائيل وكانوا اصحاب موسى هارون أخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل واطاعوا فيه سامريهم وهم يعلمون انه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي:

أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي...»(1).

نستدل من خلال قراءة النص ان الإمام الحسن عليه السلام بيّن في خطبته أنه لم ير معاوية اهلاً للخلافة وإنما صالحه حقناً لدماء المسلمين وحفاظاً على أرواحهم وقلة المناصرين له كما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام. وعن سلمان رضی الله عنه قال:

«يومئذ أصبتم ذا السن منكم ولكنكم أخطاتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم إثنان ولا كلموها رغدا»(2)، وان تأكيد أمير المؤمنين عليه السلام، على هذا الأمر لم يكن حرصاً منه على أمر دنيوي زائل بل انه عليه السلام وبحكم نظرتة الشمولية للأمر يرى ان هؤلاء بفعلتهم انقلبوا على أعقابهم مذكراً بالآية القرآنية:

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»(3).

ص: 381

1- الأماي، 2 / 172؛ وينظر: الطبرسي، الاحتجاج، 2 / 8؛ المجلسي، بحار الانوار، 44 / 220

2- الجواهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري، (ت 323 هـ / 934 م)، السقيفة وفدك، تحقيق: محمد هادي الاميني، (ط 2، بيروت،

1993 م)، 45؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 2 / 49؛ المجلسي بحار الانوار، 28 / 314

3- سورة آل عمران، اية: 144

ولاسيما ان أهل البيت عليهم السلام وكما يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم:

«قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عبادة، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»⁽¹⁾.

وفي ذلك اشارة واضحة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي وضع مكانة أهل البيت عليهم السلام في الأمة:

«ان مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»⁽²⁾.

وفي موضع آخر من النهج الشريف بين أمير المؤمنين عليه السلام بانه أحق الناس بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الأمور الدينية والدنيوية ونستشف ذلك من خلال قوله عليه السلام:

«ومن ذا أحق به مني حياً وميتاً»⁽³⁾.

إذ بين البحراني أن مراد الإمام عليه السلام من ذلك انه لأحق بالمنزلة والقرب منه، ففي حياته بالأخوة والوزارة وبعد موته بالوصية والخلافة، إذ لا يريد انه أحق بذاته فبقي أن يريد كونه أحق به في المنزلة وولاية أمره من بعده⁽⁴⁾.

وقد ذهب محمد جواد مغنية في هذا الصدد بالقول: «نشأ الإمام عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكفاه الكثير من أموره قبل البعثة وبعد نزول الوحي، وكان أول من آمن به وصلى معه وأول من فداه بنفسه وضرب بين يديه بالسيف وهو في مقتبل العمر وقتل أبطال الشرك والضلال وواساه بنفسه في كل موطن وكان له شرف خدمته

ص: 382

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 257

2- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، 151 / 2

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 361

4- شرح نهج البلاغة، 3 / 746

وتمرّضه وملازمته عند الاحتضار ثم شرف غسله وتجهيزه وغيره من الصحابة يتصارعون على الخلافة، وقد كان أمير المؤمنين بعلمه واخلقه امتداداً لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا الامتداد المحمدي وهذه الروح النبوية»(1)، فمن أحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من أمير المؤمنين عليه السلام حياً وميتاً، إذ ذكر الله تعالى في محكم كتابه العزيز:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»(2).

فقد ذكر المفسرون انها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام عندما مر به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه(3)، وعن سلمان رضى الله عنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي:

يا سلمان لا تسألني عما كابدته من الألم والسهر أنا وعلي.

فقلت يا رسول الله ألا أسهر معك بدله؟ فقال:

لا هو أحق بذلك منك»(4).

فضلاً عن ذلك فإن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مصداق الحق كما عبّر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«علي مع الحق والحق مع علي»(5).

ص: 383

1- في ظلال نهج البلاغة، 3 / 189 - 190

2- سورة المائدة، آية: 55

3- الطبري، جامع البيان عن أي القرآن، 1 / 425؛ العياشي، تفسير العياشي، 1 / 357 البغوي، تفسير البغوي، 3 / 73، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3 / 138

4- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 2 / 571

5- القاضي النعمان، شرح الاخبار، 2 / 60، الرازي، كفاية الاثر، 21

إذ أكد عليه السلام هذا الأمر قائلاً:

«هو الذي لا إله إلا هو، اني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل»(1).

إذ فضح الإمام عليه السلام أولئك الذين بخسوه حقه في الوصية والوراثة.

وقد بين ابن ابي الحديد في شرحه: «أنه كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لأنه عليه السلام لا يحسن أن يقول وإنهم لعلى جادة الباطل لأن الباطل لا يوصف بالجادة لهذا يقال لمن ضل وقع في بنيات الطريق فعبر عنها بلفظ المزلة وهي الموضع الذي يزل فيه الانسان والمزلة والمفرقة موضع الفرق والمهلكة موضع الهلاك»(2)، وذكر ابن قتيبة: «أن رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو بن العاص يقع في علي عليه السلام فقال له يا عمرو إن أشياخنا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

من كنت مولاه فعلي مولاه، فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق وأنا أزيدك أن ليس أحد من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له مناقب مثل مناقب علي بن أبي طالب، ففزع الفتى، فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره عثمان، فقال برد: هل أمر أو فعل؟ قال:

لا- لكنه أوى ومنع قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال نعم، قال فما اخرجك من بيعته؟ قال: اتهمي إياه في عثمان قال له وأنت أيضاً قد اتهمت؟ قال: صدقت فيها خرجت إلى فلسطين فرجع الفتى إلى قومه فقال إنا أتينا قوماً أخذنا الحججة عليهم من افواهم علي علي الحق فأتبعوه»(3)، ونستدل من ذلك بأحقية أمير المؤمنين علي عليه السلام دون سواه في إمامة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومناقبه التي شهد بها أعداؤه قبل اصحابه والمواليين له ورجوع الفتى إلى قومه خير دليل على التضليل الاعلامي

ص: 384

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 361

2- شرح نهج البلاغة، 10 / 353

3- الإمامة والسياسة، 177 - 178

الذي كانت تمارسه دولة الشام في طمس الحقيقة التي قالها رسول الله ونص عليها القرآن بالولاية والإمامة لعلي بن أبي طالب.

وفي مورد آخر صرح أمير المؤمنين عليه السلام إغتصاب حقه منذ أن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى هذا اليوم الذي تحدث فيه، إذ جاء عنه أنه قال:

«فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا»(1).

إذ بين ابن أبي الحديد أن الإمام عليه السلام يقول ان الاستثارة علي و التغلب أمر لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ أن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2)، بينما ذكر محمد جواد مغنية: «أن حق الإمام عليه السلام في الخلافة هو حق الانسان بالذات، لأنه الحارس لها والضامن ومن أجل هذا وحده حاربوه ودفعوا عن الخلافة ولما توافرت له أسبابها ثار عليه الناكثون والقاسطون والمارقون وخلفوا المشاكل والمصاعب للإسلام والمجتمع الاسلامي بكامله من التفرقة في الدين وسفك الدماء وانتهاك الحرمات فظلم الإمام عليه السلام وتآلم للحق والناس جميعاً»(3)، وقد روى في هذا الصدد أبو القاسم البلخي مسنداً قال: «بينما علي عليه السلام يخطب، إذ قام اعرابي فصاح وا مظلمته فاستدناه الإمام علي عليه السلام فلما دنا منه قال له:

إنما لك ظلمة واحدة وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر»(4).

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

ص: 385

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 61

2- شرح نهج البلاغة، 1 / 149

3- في ظلال نهج البلاغة، 1 / 112

4- التقفي، الغارات، 2 / 488، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 4 / 106

«قال علي عليه السلام ما رأيت منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رخاءً، لقد أخافتني قريش صغيراً وانصبتني كبيراً حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان علي ما تصفون»(1).

ونفهم من ذلك إن المظلومية كانت منذ صغره، إذ ان قريش ناصبتة العداة قبل وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وفي موضع آخر نجد الإمام عليه السلام يذكرهم بحقه بالخلافة قائلاً:

«أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، أعلمهم بأمر الله فيه»(2).

ويبين البحراني ان مراد الإمام من هذا القول: «هو أنه احق بالخلافة من غيره كونه أقوى الناس عليها وهو الأكمل قدرة على السياسة والأكمل علماً بمواقعها وكيفياتها وكيفية تدبير الامور والحروب وذلك يستلزم كونه أشجع الناس وأعلمهم باوامر الله، فمفهوم العمل بأوامر الله يستلزم الأعلم بأصول الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها ويستلزم من هو أشد حفاظاً على مراعاة حدود الله والعمل بها وذلك يستلزم كونه أزهّد الناس وأعفهم وأعدلهم»(3).

وفي المعنى نفسه جاءت نصوص أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام لتؤكد ما ورد في نهج البلاغة، إذ ورد في كتاب الغارات أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عند خطبته بعد مقتل محمد بن ابي بكر: «فما كانوا لولاية أحد منهم أشد كراهية لولايتي عليهم، كانوا يسمعونني عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاجج ابا بكر وأقول يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين الحق، فخشى القوم إن أنا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا

ص: 386

1- ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، 1 / 333؛ المجلسي، بحار الانوار، 28 / 66

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 296

3- شرح نهج البلاغة، 3 / 686

فأجمعوا اجمعاً واحداً فصرفوا الولاية إلى عثمان واخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولونها إذ يسوا أن ينالوها من قبلي»(1).

أما بخصوص أحقيته بالخلافة وموقفه منها وتقديمه المصلحة العامة وحماية بيضة الإسلام، فقد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بقوله: «لقد علمتم إنني أحق بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين»(2) أشار ابن أبي الحديد إلى ما أورده أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته لما عزم القوم على مبايعة عثمان بن عفان ناشد عليه السلام أصحاب الشورى وعدّد فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم، إذ قال:

«أنشدكم الله أفیکم أحد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فهذا مولاه غيري؟ فقالوا: لا.

فقال أفیکم احد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري؟ قالوا: لا.

قال أفیکم من أوتمن على سورة براءة وقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انه لا يؤدي عني إلا أنا ورجل مني غيري؟ قالوا: لا.

فقال ألا تعلمون ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فروا عنه في الحرب في غير موطن وما فررت قط؟ قالوا: بلى.

قال: فأینا أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسباً؟

ص: 387

1-الثقفي، الغارات، 1 / 203 - 204

2- الشریف الرضی، نهج البلاغة، 128

قالوا: أنت، فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال: يا علي قد أبى الناس إلا على عثمان فلا يجعل على نفسك سيلاً، ثم قال يا أبا طلحة ما الذي أمرك به عمر؟ قال: أن اقتل من شق عصا الجماعة، فقال عبد الرحمن لعلي بايع إذن وإلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين ونفدنا فيك ما أمرنا به، فقال عليه السلام:

«لقد علمتم أنني أحق بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين»(1).

ونستشف من النص أعلاه أن أمير المؤمنين عليه السلام ذكّر القوم بفضائله ومناقبه وأحقّيته بالخلافة والمزايا التي اختص بها دون الصحابة إلا- أن القوم كانوا عازمين على بيعه عثمان واستخدموا لغة القتل والتهديد في حال رفض الإمام البيعة بحجة شق عصا الجماعة. أما بخصوص استبداد القوم واستئثارهم بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أدلى أمير المؤمنين عليه السلام بدلوه في هذه الخطبة وكان هذا الأمر مثار استغرابه عليه السلام، إذ قال في هذا الصدد:

«فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تنزع هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل بيته ولا إنهم منحوه عني من بعده»(2).

وفي المعنى نفسه جاء ابن ابي الحديد بنص آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام ليؤكد ما ورد في نهج البلاغة، إذ ورد عنه أن أمير المؤمنين خطب بعد فتح مصر ومقتل محمد بن ابي بكر، إذ قال:

«أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيداً على هذه الأمة إلى أن قال فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعد، فوالله ما كان

ص: 388

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 128

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 501

يلقي في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل بيته ولا أنهم منعه عني من بعده فلما راعني انشبال الناس عن ابي بكر وإجفالهم إليه ليبياعوه فأمسكت يدي ورأيت أنني احق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولى الأمر من بعده، فليبعث بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة الناس رجعت عن الإسلام ويدعون إلى حق دين الإسلام وملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً ويكون المصاب بها علي اعظم من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول كما تزول السراب»(1).

نفهم من خلال قراءة النص ان قبول الإمام بالخلافة بعد وفاة عثمان بن عفان هو حفاظ على الإسلام عندما شاهد الناس قد بدأت تتخلى عن مبادئ الدين الاسلامي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبدأ يزول بسبب سياسة الخلفاء الذين سبقوه وان عدم نصرته للإسلام وتقويته لأمر الخلافة يعد ثلماً وهدماً للدين الإسلامي وإنه عليه السلام لا رغبة له بالخلافة لأنها زائلة كزوال السراب.

ومن الجدير بالقول إن أمير المؤمنين عليه السلام يقف على الأسباب المباشرة التي أدت إلى موقف المسلمين، ولا سيما الصحابة منهم ونجد الأثرة من أبرز تلك الأسباب، على الرغم من معرفت القوم بمقام أهل البيت عليهم السلام الموصى بهم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بيّ ذلك بقوله عليه السلام:

«أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول صلى الله عليه وآله وسلم نوطاً فإنها كانت أثره شحّت عليها نفوس قومٍ وسخّت عنها نفوس آخرين»(2).

ذهب ابن ابي الحديد ان مراد الإمام عليه السلام بالاستبداد بالشيء هو التفرد والنوط

ص: 389

1- شرح نهج البلاغة، 17 / 104

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 277

هو الالتصاق وكانت أثره اي الاستثثار بالامر(1)، بينما ذهب محمد جواد مغنية: «ان أهل البيت عليهم السلام أحق بالنبي صلى الله عليه و آله وسلم وأولى مادام فيهم عالم يسير على هدى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم وسنته»(2)، وأما قوله عليه السلام: «شحت عنها نفوس آخرين».

فهم أهل البيت عليهم السلام، فقد تركوا الخلافة للذين حرضوا وتنافسوا عليها لأن الكثير من الاقوياء يهتمون بمصالحهم اكثر من اهتمامهم بالإسلام ومصالحه والله الفيصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون(3)، وقد ذكر ابن ابي الحديد قوله عليه السلام: «شحت عليها نفوس قوم».

سخت وبخلت وسخت بالقوم هم أهل السقيفة وأهل الشورى(4).

وعن الإمام الحسن بن علي عليه السلام عن آبائه قال: «بينما أمير المؤمنين في اصعب موقف بصفين، إذ قام رجل من بني أسد فقال: يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرسول صلى الله عليه و آله وسلم وفهماً لكتاب الله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

يا ابن دودان إنك لقلق الوضين، ضيق الخرم مترسلاً غير ذي مسد لك ذمامة الصهر وضعف المسألة، وقد استعلمت فاعلم كانت أثره سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين فدع عنك نهياً صيح في حجراته وهلم الخطب في

ص: 390

1- شرح نهج البلاغة، 9 / 169

2- في ظلال نهج البلاغة، 2 / 447

3- محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 2 / 447

4- شرح نهج البلاغة، 9 / 169

أمر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو ويس القوم والله من خفضي وهينتي وحاولوا الإدهان في ذات الله وهيئات ذلك مني، فإن تنحسر عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين»(1).

إن أمير المؤمنين عليه السلام يسوق هذا السبب فيعده السبب المباشر وراء تظافر البعض على سلب حقوق أهل البيت عليهم السلام وهو الاستثثار بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم، وفي الوقت نفسه هناك قوم لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه المستأثرون بل سخط نفوسهم عن ذلك(2)، في منحنى آخر وضح أمير المؤمنين عليه السلام ان مطالبته بالأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست قبلية أو عاطفية، بل انه يطالب بحق نبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موضع فحرضه عليه السلام على المطالبة بحق أهل البيت عليهم السلام المغصوب وتبينه للملأ من المسلمين ما هو الا ضرورة تحسم لفضح اولئك الذين يدعون انهم اقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه على الرغم من انهم يعلمون علم اليقين ان اقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآخرهم عهداً هو أمير المؤمنين عليه السلام القائل مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«وفاضت بين نحري وصدري نفسك»(3) فقد روى المفيد قائلاً: «انه لما حضر رسول الله الوفاة وأمير المؤمنين حاضر عنده ولما قرب خروج نفسه صلى الله عليه وآله وسلم قال له:

ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله عزوجل، فاذا فاضت نفسي فتناولها

ص: 391

1- المفيد، الارشاد، 1 / 295؛ الطبري الإمامي، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، 371

2- الحصونة، رائد حمود، أهل البيت عليه السلام مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال نهج البلاغة، 23

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 277

بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتولّ امرى وصلّ علي أول الناس ولا تقارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى.

فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمى عليه فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه *** شمال (1) اليتامى عصمة للأرامل ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عينيه وقال بصوت ضئيل:

يا بنية هذا هو قول عمك أبي طالب لا- تقوليه ولكن قولي: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم.

فبكت طويلاً فأوما إليها بالذنو منه فدنت فأسر إليها شيئاً تهلل له وجهها، ثم قضى صلى الله عليه وآله وسلم ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه صلى الله عليه وآله وسلم فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثم وجهه وغمّضه ومدّ عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره» (2) فما من أحد غيره عليه السلام من المسلمين تربي في كنفه صلى الله عليه وآله وسلم او دافع عنه فهو اخوه وابن عمه وصهره وقائد كتيبته عندما يحمى الوطيس وغير ذلك فهو عليه السلام نفسه بنصّ القرآن الكريم:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (3).

وعن موقف قريش حياله عليه السلام وحيال آل البيت عليهم السلام ومحاربتهم إياه كاجتماعهم

ص: 392

1- الشمال: هو الظل ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 1 / 506

2- الإرشاد، 1 / 186

3- سورة آل عمران، آية: 61

على جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام بهذا الخصوص:

«فإنهم قد اجتمعوا على حربي اجتماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أُمي»(1).

علّق البحراني على هذا القول فذكر أن قريشاً اجتمعت وصممت وعزمت على حرب علي عليه السلام منذ أن بويع بالخلافة بغضاً له وحسداً وحقداً عليه واتفقوا على شقاقه كما كانت حالتهم في بدء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفترق الحلالن في شيء من ذلك(2)، إذ روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في تفسير قوله تعالى:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ»(3).

عنى الله بهم قريشاً الذين عادوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجحدوا وصيته(4).

وذكر ابن ابي الحديد ما قاله الإمام الباقر عليه السلام من تظاهر قريش على ظلم أهل البيت عليهم السلام قائلاً:

«ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي من شيعتنا ومحبينا من الناس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبض وقد أخبرنا أنا أولى الناس بالناس فتظاهرت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا»(5).

إذ كانت قريش أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته ظاهراً وباطناً ومنهم بنو أمية.

ص: 393

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 459

2- شرح نهج البلاغة، 5 / 299

3- سورة ابراهيم، اية: 28

4- الكليني، الكافي، 1 / 217

5- شرح نهج البلاغة، 11 / 43

وبخصوص قوله عليه السلام:

«فجزت قريشاً عني الجوازي».

أورد البحراني في شرحه انه دعا عليهم بأن يجازوا بمثل فعلهم به من قطيعة الرحم وسلبهم سلطان الإسلام والخلافة التي هو اولى بها(1)، وقد تمثل بهذا الدعاء الإمام الكاظم عليه السلام لما هدده الخليفة العباسي موسى الهادي (169 - 170 هـ) (2) بالقتل فعجل الله تعالى هلاكه(3).

وأما قوله عليه السلام:

«سلبوني سلطان ابن أمي وقطعوا رحمي».

فيعني بها الخلافة وابن أمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهما إنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائد بن مخزوم أم عبدالله وابي طالب ولم يقل عليه السلام ابن أبي، لأن غير أبا طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب(4)، وقد ذكر المسعودي قول ابي سفيان لما بويع عثمان، إذ انه قال: «يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوا الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيبتكم وراثه وعندما وصل هذا الكلام إلى المهاجرين والانصار وقام عمار بن ياسر في المجلس، إذ قال:

يا معشر قريش اما اذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة، فما أنا بأمن أن ينتزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله

ص: 394

1- شرح نهج البلاغة، 5 / 299

2- موسى الهادي: هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهو ابن المهدي بن ابي جعفر المنصور ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (169 هـ / 786 م) مات سنه 170 هـ وكانت خلافته سنة وشهراً. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، 5 /

274

3- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 303

4- البحراني، شرح نهج البلاغة، 5 / 299

ووضعتموه في غير أهله»(1).

من خلال قراءة النصوص الواردة نفهم من ذلك ان قريشاً قد اظهرت عداوتها وبغضها بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في علي بن ابي طالب عليه السلام لأنه كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن الكريم فحاربوه ونصبوا العداوة له ولولده من بعده لأن اسلامهم لم يكن حقيقاً وإن دخلوا في الإسلام وعفى عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدليل على ذلك ما قاله القوم للحسين بن علي عليه السلام في واقعة كربلاء الشهيرة عندما قال عليه السلام:

«يا ويلكم على ما تقاتلونني، على حق تركته ام على سنة غيرتها ام على شريعة بدلتها.

قالوا: بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين»(2).

في موقف آخر من النهج الشريف نجد ان الإمام علياً عليه السلام كان حريصاً على توبيخ من يقول أن علياً حريص على هذا الأمر؟ فيقول في ذلك عليه السلام:

«وقال قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص: فقلت بل انتم والله أحرص وابعد واقرب وإنما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به»(3).

فقد بين ابن ابي الحديد في شرحه ان هذا ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب، إذ قال سعد بن ابي وقاص لأمير المؤمنين علي عليه السلام انك على هذا الأمر لحريص مع روايته فيه: انت مني بمنزلة هارون من موسى، فقال لهم عليه السلام بل انتم

ص: 395

1- مروج الذهب، 2 / 362

2- الميانجي، علي الحمداني، مواقف الشيعة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم، 1995)، 3 / 125 - 126

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 295

والله أحرص وأبعد(1)، اي أحرص على هذا الأمر وأبعد من استحقاقه وهو في صورة احتجاج وكل من كان أحرص على هذا الأمر وأبعد منه ليس له أن يصير الأقرب إليه بالحرص عليه(2)، وقد عززت المصادر التاريخية ما جاء في خطب أمير المؤمنين عليه السلام الواردة في نهج البلاغة، إذ ذكر الثقفى ان أمير المؤمنين عليه السلام احتج يوم الشورى وبيان حال قريش في صرف الأمر عنه إلى عثمان، إذ قال عليه السلام:

«فجعلني الثاني سادس ستة فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا يسمعونني عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحاجج أبا بكر وأقول: يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان فيكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الحق، فخشي القوم إن إنا وليت عليهم ألا يكون لهم في الأمر نصيب»(3).

وفي موضع آخر قال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف:

«ولست عليه حريصاً إنما أطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحقه وإن ولاء أمتي لي من بعده وانتم أحرص عليه مني، إذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه بالسيف»(4).

وقد ذكر الشرهاني قصة استبعاد الإمام علي عليه السلام من الخلافة قائلاً: «إن استبعاد علي بن أبي طالب من الخلافة وعدم الأخذ بعين الأهمية المؤهلات التي كان يتمتع

ص: 396

1- شرح نهج البلاغة، 9، 208

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3/ 679

3- الغارات، 1/ 307؛ وينظر، الطبري الإمامي، المسترشد، 415؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 6/ 96

4- أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد، (ت 664 هـ - 1246 م) كشف المحجة لثمرة المهجة، (المطبعة الحيدرية، النجف، 1995)، 179

بها، وإن الطريقة التي وضعت من أجل اختيار الخليفة كان المقصود منها استبعاده من الخلافة(1)، ووضح ذلك بقوله لعمة العباس بن عبد المطلب: عُدِلَ بالأمر عني يا عم، قال وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان، وقال عمر كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلا ورجلا رجلاً تكون مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الاخران معي لم يغنياه شيئاً(2)، وأي ظلامة تلك التي ارتكبتها الامة بحق أهل بيت نبيها، فهم يحولون بين الأمر وأهله على الرغم من الحجج التي بين ايديهم ولا يستطيعون الرد عليها، إذ ان صاحب الحق عليه السلام يلقي تلك الحجج على مرأى ومسمع الجميع وفوق هذا وذاك فهم يتهمون أمير المؤمنين عليه السلام بالحرص على هذا الأمر وذلك لانهم يقيسون الامور حسب رؤيتهم وتفكيرهم، إذ إنهم ينظرون إلى هذا الأمر من زاوية الملك والسلطان والعنوان، أما هو عليه السلام فينظر إليه ويحرص عليه من زاوية كونه حقاً معتصباً من جانب وباباً لإصلاح الامة واستكمال نهج نبيها الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من جانب آخر وشتان ما بين الرؤيتين(3).

إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يتوان في بيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام وفضح المحاولات التي نجحت في ابعاده عليه السلام عن استلام حقه الشرعي في خلافة اخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخر عليه السلام وسعاً في إعلام الناس بتلك المحاولات، التي يمكن ان يعبر عنها انها مؤامرات واصطفافات غايتها اقصاؤه عليه السلام عن قيادة الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ص: 397

1- حسين علي، التغيير في السياسة المالية للدولة الاسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، (ط 1، دمشق 2013)، 23

2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 / 230؛ ابن ابي الحديد، سرح نهج البلاغة، 1 / 191

3- الحصونة، رائد حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الامة منهم من خلال نهج البلاغة، 24

وفي الاطار نفسه يشير عليه السلام إلى موقف أهل بيته عليه السلام من التطورات التي حدثت بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من خلال فضح ما فعلته رجالات قريش بأمر المؤمنين عليه السلام واخ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفسه بنص القرآن الكريم، صرح بهذا الأمر في إحدى خطبه عليه السلام قائلاً:

«اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هولي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه»(1).

إذ ذهب ابن ابي الحديد في شرحه ان مراد الإمام عليه السلام من قوله اني استعديك أي اطلب أن تعديني عليهم وأن تتصف لي منهم(2)، بينما اورد البحراني في شرحه بانها استعانة الله تعالى على قريش ومن اعانهم عليه، وشكا امورهم منها فقطع رحمه، فإنهم لم يراعوا قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصغير عظيم منزلته بعد التفاهم على ما ورد في النصوص النبوية في حقه ومنها اتفاهم على منازعته امر الخلافة التي يرى انه احق بها منهم(3).

وقوله عليه السلام:

«ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه».

ذكر البحراني في شرحه: «انهم لم يقتصروا على أخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم أخذوه وادعوا أن الحق لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه، فليتهم اخذوه معترفين بأنه حقي فكانت المصيبة اهون»(4)، بينما ذكر محمد عبده هذه

ص: 398

1- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 295

2- شرح نهج البلاغة، 209 / 9

3- شرح نهج البلاغة، 680 / 3

4- المصدر نفسه، 680 / 3

الخطبة وعلق عليها بقوله: او يريد أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به فضى الحق ان يأخذه ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا للإمام عليه السلام في الحق ان تتركه فتناقض حكمهم بالحقيقة في القضيتين ولا يكونه الحق في الاخذ إلا لمن توافرت فيه شروطه»(1).

وذكر ابن ابي الحديد أن الاخبار تواترت عنه عليه السلام في هذا القول:

«ومازلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا».

وقوله:

«اللهم اجز قريشاً فإنها منعني حقي وعصتي أمري».

وعندما سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم فقال عليه السلام:

«هلم فلنصرخ معاً فإنني مازلت مظلوماً»(2).

فالإمام عليه السلام يصور حال رجال قريش المناوئين له والسالبين لحقه ويوضح السبب في ذلك وهو ابعاده عن قيادة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن علمهم المطلق بأنه أحق من غيره بهذا الأمر. وفي مورد آخر من نهج البلاغة أكد الإمام علي عليه السلام احتجاجه على الشكوى من امر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له قائلاً:

«أما والله تغمصها فلان(3) وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً...»(4).

ص: 399

1- شرح نهج البلاغة، 2 / 347

2- شرح نهج البلاغة، 9 / 208 - 209

3- ذكرت في شرح ابن ابي الحديد لقد تغمصها ابن ابي قحافة؛ ينظر شرح نهج البلاغة، 1 / 99

4- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 50

إذ فسرها ابن ابي الحديد في شرحه: «تقمصها جعلها كالقميص مشتملة عليه، ومحلي منها محل القطب من الرحي إذ أن الرحي لا تدور إلا على القطب كذلك الخلافة، فإنها لا تقوم إلا بي ولا يدور امرها إلا عليّ، وإنه أراد من الخلافة في وسطها كالقطب من الرحي»(1). ولعل ما قصده الإمام عليه السلام أقرب إذ جاء في خطبة اخرى له قائلاً:

«وإنما أنا قُطب الرحي، تدور علي وأنا بمكاني، فإذا فارقتة استحار مدارها واضطرب ثقالها(2)»(3).

فقد جاء أمير المؤمنين عليه السلام بالادلة التي تؤكد علم ابي بكر بأن الخلافة للإمام علي عليه السلام لا لغيره وهي القسم (والله واللام في ليعلم) فضلاً عن علم ابي بكر بحق الإمام عليه السلام إذ سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث في حقه عليه السلام.

أما قوله عليه السلام:

«ينحدر عني السيل».

علق محمد عبده على ذلك قائلاً: «كأنه في ذروة جبل ينحدر عنه إلى الوهاد وهي تمثيل لسمو قدره عليه السلام وقربه من مهبط الوحي وان ما يصل إلى غيره من فيض الفضل فإنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصب منه ما شاء الله»(4)، وأما قوله عليه السلام:

«لا يرقى إليّ الطير»

ص: 400

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 99

2- ثقالها: الثقل جلد يبسط فتوضع فوقه الرحي فيطحن باليد ليستقط عليه الدقيق، ينظر الجوهري، تاج اللغة، 4 / 1646

3- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 4 / 119

4- شرح نهج البلاغة، 1 / 50

ذهب البحراني ان مراد الإمام منها: «هو كناية عن غاية اخرى من العلو إذ ليس كل مكان علا بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى إليه الطير، فكان ذلك علواً أزيد»(1)، وقد فسّر الصدوق قول الإمام عليه السلام:

«يريد أن الخلافة ممتنعة على غيري، لا يتمكن منها ولا تصلح له»(2).

ونستدل من ذلك أن الإمام عليه السلام وضح في خطبته المباركة مسألة اغتصاب حقه بالخلافة وهم على علم أنه أحق بها من غيره لأنهم سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنكروه وهذا ما أكدته المصادر التاريخية في هذا الأمر، وفي رواية للطبري الإمامي عن سعيد بن المسيب قال: «قلت لسعد بن ابي وقاص اني أريد أن أسالك عن شيء وإني أتيتك قال: سل عما بدا لك، فإنما أنا ابن عمك، قلت ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكم يوم الغدير؟ قال: نعم قام فينا بالظهير فآخذ بيد علي بن ابي طالب فقال:

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره.

فقال أبو بكر وعمر: أمسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمن»(3).

وذكر المسعودي محادثة بين محمد بن ابي بكر ومعاوية بن أبي سفيان اذا اعترف معاوية لمحمد بن ابي بكر بحق الإمام علي عليه السلام بالخلافة وانها اغتصبت من قبل الخليفتين الاول والثاني قائلًا: «فقد كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن ابي طالب وحقه لازماً لنا مبرراً علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم ما وعده وأظهر دعوته وافلج صحبته وقبضه إليه كان ابوك وفاروقه أول من ابتز حقه وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما حتى

ص: 401

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 175

2- معاني الأخبار، 1 / 362

3- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، 469

فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي فطلبتما له الغوائل وظهرتما عداوتكما فيه حتى بلغتما فيه مناكما»(1).

من خلال قراءة النص نستدل ان أحقية أمير المؤمنين بالخلافة واغتصابها من قبل الخليفين الاول والثاني ومن ثم الثالث جاءت بشهادة أعداء الإمام عليه السلام وهو معاوية بن ابي سفيان.

وبعد أن آلت الخلافة إلى غيره قال عليه السلام:

«فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرثي بين أن أصول بيدٍ جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيه الكبير، ويشيبُ فيها الصغير ويكدحُ فيها مؤمن حتى يلقي ربه...»(2).

فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام وضَحَ ماجرى له فضرَب ما بينه وبين الخلافة حجاباً بعد أن رأى القوم وفعلتهم فأخذ يُخبر نفسه بين أمرين:

الاول: أن يجهب على القوم ولا يوجد معه من يكفي لصد الغاصبين، إذ قال عليه السلام للأشعث بن قيس لما هجم القوم على الدار يريدون إكراهه ومن معه على البيعة:

«لو وجدت يوم بويح أخوتيم أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله إلى أن أبلى»(3) الثاني: صبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على تلك الظلمة التي وصفها بالعمياء لأنهم قد ابعدوا الخلافة عن شخصها الحقيقي ثم بعد ذلك طال أمدها فهزم فيها الكبير وشاب فيها الصغير على حد قول ابن ابي الحديد «يمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات، الاول يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه، فإنها مدة

ص: 402

1- مروج الذهب ومعادن الجواهر، 3 / 23

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 54

3- الطبرسي، الاحتجاج، 446

يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، أما الثانية فإنه يعني بذلك صعوبة تلك الايام، حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها، والصغير يشيب من أهوالها كقولهم: هذا أمر يشيب له الوليد وإن لم يشب على الحقيقة»(1)، ونفهم من خلال النص ان الإمام عليه السلام وصف صعوبة تلك السنين إذ تعرضت الأمة إلى الإنحراف عن مبادئ الدين الإسلامي. لهذا نلاحظ أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رجّح الصبر في تلك السنين إذ جاء في أحد خطبه المباركة في النهج الشريف قائلاً:

«فرايت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهياً»(2) وفي موضع آخر من خطبته المباركة أشار الإمام عليه السلام حتى مضى الأول لسبيله فدفعها لآخر (عمر بن الخطاب) قائلاً:

«حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده»(3).

فقد بين ابن ابي الحديد «لما كان عليه السلام يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بإدلاء الإنسان بماله إلى الحاكم، فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه»(4)، وفي موضع آخر بين ابن ابي الحديد إن عمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها...ولولا ذلك لم يثبت لأبي بكر أمره، ولا قامت له قائمة»(5).

وفي نص آخر واعتراف آخر من يزيد بن معاوية بأن عمر بن الخطاب أول

ص: 403

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 101

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 54

3- المصدر نفسه، 54

4- شرح نهج البلاغة، 1 / 107

5- المصدر نفسه، 1 / 107

من استأثر بالحق على أهله فقد ذكر ابن طاووس: «أن الحسين عليه السلام لما قتل كتب عبدالله بن عمر(1) إلى يزيد بن معاوية أما بعد: فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين، فكتب إليه يزيد: يا أحمق إنا جننا إلى بيوت متخذة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عليها فإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سنن هذا وآثر واستأثر بالحق على أهله»(2)، من خلال قراءة النص يتبين أن عمر بن الخطاب كان السبب المباشر في إبقاء معاوية واعطاءه الصلاحيات الواسعة عندما ثبته والياً على الشام وتعامل معه معاملة السيد المطاع فيها. وفي المورد ذاته احتج أمير المؤمنين عليه السلام على مجلس الشورى الذي أمر عمر بن الخطاب بتأسيسه لوضع آليات اختيار الخليفة من بعده، وقد عبّر الإمام عن ذلك بقوله:

«وجعلها في جماعة زعم أي أحدهم فيا لله والشورى...»(3).

ذكر ابن ابي الحديد في شرحه أن عمر بن الخطاب لما طعن جعل الخلافة في ستة والإمام عليه السلام أحدهم، فقال الإمام عليه السلام متعجباً من ذلك:

«متى اعترض الشك مع ابي بكر حتى أقرن بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف وامثالهما لكني طلبت الأمر وهو مرسوم بالأصغر منهم كما طلبته أولاً»

ص: 404

1- عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عددي أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، اسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه فأول غزواته الخندق وهو ممن بايع تحت الشجرة روى عن ابيه وابي بكر وعثمان، توفي سنة (73 هـ / 692 م) ودفن في ذي طوى وقيل بفخ. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3 / 203

2- أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (ط 1، قم، 1978) ص 247؛ المجلسي، بحار الانوار، 45 / 328

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 55

وهو مرسوم بأكابريهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة»(1).

وذكر المفيد: «لما جعلها عمر شورى في ستة وقال إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فخرج علي عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبدالله بن العباس وقال يا ابن عباس: ان القوم عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم في حياته والله لا ينيب بهم إلى الحق الا السيف، فقال له ابن العباس وكيف ذاك؟ قال: اما سمعت قول عمر؟ قال: بلى، أولم تعلم ان عبد الرحمن ابن عم سعد وان عثمان صهر عبد الرحمن؟ قال: بلى، قال: فإن عمر قد علم ان سعد وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي وانه من بويح منهم كان اثنان معه وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال ان يقتل طلحة إذ قتلني وقتل الزبير أم والله لئن عاش عمر لأعرّفنه سوء رأيه فينا قديماً وحديثاً ولئن مات يجمعني وإياه يوم يكن فيه فصل الخطاب»(2).

نستدل من ذلك بأن الشورى مؤامرة دبرت ضد أمير المؤمنين عليه السلام لسلب حقه في خلافة الأمة لأن عثمان كان معهم من أول يوم على حد قول ابن ابي الحديد، إذ قال: «روى كثير من أن أبا بكر لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال إنه أفضل من رأيك إلا أن فيه غلظة، ثم دعا عثمان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله، فقال له أبو بكر لا تذكر ما قلت لكما شيئاً ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان»(3).

وأشار أحد المؤرخين إلى أهم الأسباب التي دفعت الصحابة إلى عدم تولية

ص: 405

1- شرح نهج البلاغة، 1 / 122

2- الارشاد، 1 / 285

3- شرح نهج البلاغة، 1 / 108

الإمام علي عليه السلام بقوله: إن الخلافة إذا وصلت إلى الإمام علي عليه السلام لن تخرج عنه أبداً وبذلك تقوت الفرصة عليهم(1). وعن موقف الإمام عليه السلام من خلافة عثمان صرح قائلاً:

«إلى أن قام ثالث القوم، نافجاً حصنيه بين نثليه ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يختصمون...»(2).

بين البحراني ان المراد بالثالث عثمان وتكنى بقيامه عن حركته في ولايته أمر الخلافة وأثبت له حالاً يستلزم تشبيهه بالبعير، واستعارة وصفه وهو نفج الحصين وتكنى بذلك عن استعداده للتوسع ببيت مال المسلمين فإنه أوطأ بني أمية رقاب الناس وولاهم الولايات وأقطع القطنع(3).

وفي منحه أخر أكد أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة التي جاءت على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال:

«ان الأئمة من قريش...»(4).

فالإمام عليه السلام ذكر المسلمين بذلك إلا انه بين لهم الخصوصية التي تفرد بها أهل البيت عليه السلام والتي حاول كثير من المسلمين أن يتجاهلها حسداً لأهل البيت عليهم السلام فيقول عليه السلام:

«إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم»(5).

ص: 406

1- العليلي، عبد الله، الإمام الحسين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي (قم، 1994)، 38

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 56

3- شرح نهج البلاغة، 1 / 180

4- ابن حنبل، مسند أحمد، 3 / 183؛ البيهقي، السنن، 8 / 144

5- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 244

وعلق محمد جواد مغنية على ذلك قائلاً: «ومعنى هذا ان بني هاشم هم صفوة قريش وان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو صفوة الصفوة، واذا كانت النبوة لصفوة الصفوة فالولاية اذن للصفوة من بعد الرسول هم الأئمة عليهم السلام من نسله ولا تصلح على سواهم لأن الله سبحانه وتعالى طهرهم ونزههم عن الخطأ والخطيئة بنص الآية المباركة:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(1).

من نافلة القول أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن هو الوحيد المدافع عن حقه الطبيعي في قيادة الأمة بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أهل البيت عليهم السلام، إذ عبرت السيدة الزهراء عليها السلام عن ذلك في خطبتها التي أكدت فيها على توحيد المسلمين وذلك في قولها:

«وطاعتنا نظاماً للملة وامامتنا أماناً من الفرقة»(2).

وفضلاً عما تقدم وبالنظر للموقف السلبي الذي اتخذته الأمة تجاه أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فإن أمير المؤمنين عليه السلام يستقراً حال الأمة بعد أن أقدمت على فعلتها في سلب حقوق أهل البيت عليهم السلام، إذ ذكر انه قال عليه السلام في ذلك:

«فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخل الظلم ترحه فأولجوا فيه نعمه، فيومئذ لا يبقى لكم في السماء ولا في الارض ناصر»(3).

ذهب ابن ابي الحديد ان أمير المؤمنين عليه السلام: «أخبر عن ملك بني أمية وزوال أمرهم عند تقاوم فسادهم في الارض»(4).

ص: 407

1- في ظلال نهج البلاغة، 2 / 323

2- الطبرسي، الاحتجاج، 1 / 138؛ الميانجي، مواقف الشيعة، 1 / 458

3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 269

4- شرح نهج البلاغة، 9 / 153

وقوله عليه السلام:

«لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا ودخله ظلمهم».

فهي كناية عن الجميع لأن الناس صنفاً ذو بيت مدر وذو بيت وبر، بل لم يبقوا بيتاً شريفاً ولا مكاناً إلا وأدخلوا حزناً ونقمة فهدموا الكعبة مرتين واستخفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعلوه مربطاً لخيولهم(1)، ثم خاطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس قائلاً:

«يومئذ لا يبقى لكم في السماء عاذر».

لتجاوزهم في طغيانهم(2)، ولا في الارض ناصر لوصول أذاهم إلى البر والفاجر، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه أخبر عن ملك بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه لهم نحو مما روى عنه في تفسير قوله تعالى:

«وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا»(3).

فقد أورد المفسرون أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية، إذ أن رسول الله رأى في منامه ان بني أمية ينزون على منبره نزوة القردة فسأه ذلك(4).

ومما لا شك فيه ان في النص السابق الذي ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

ص: 408

1- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 3 / 648

2- المصدر نفسه، 3 / 648

3- سورة الاسراء، اية: 60

4- القمي، علي بن ابراهيم بن حاتم، (ت 329 هـ / 940 م)، تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي، (النجف، 1967 م)، 2 / 21؛

الحويزي، تفسير نور الثقلين، 3 / 181؛ الشوكاني، الفتح القدير، 3 / 332؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 13 / 149

يصور لنا حال الأمة الاسلامية بعد أن يؤول أمرها إلى دعاة دين لم يفقهوا من الإسلام شيئاً فيتحول الإسلام بهم ومن خلالهم من دين رسالة وشريعة إلى دين دولة وملك وسلطان وأثرة على حساب المستضعفين من المسلمين والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى عدم احقاق الحق في إنصاف أهل البيت عليهم السلام وصرْفهم عن موقعهم الطبيعي في الأمة وإيكال هذا الأمر إلى من ليس لهم من الإسلام شيء سوى الاسم واتخاذهِ وسيلة للوصول إلى مآربهم الدنيوية في التسلط على رقاب المسلمين(1).

إن الموقف السلبي الذي أقدم عليه بعض افراد الأمة إزاء أهل البيت عليهم السلام لم يغب عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى في أواخر حياته الشريفة، إذ روي عنه عليه السلام أنه في سحر اليوم الذي ضرب فيه قال عليه السلام:

«ملكنتي عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك إلا الأود واللدد، فقال أدعُ عليهم، فقلت أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً لهم مني»(2).

وقد ذهب ابن ابي الحديد في شرحه أن المراد: «بملكنتي عيني يريد بها غلبي النوم وهي من فصيح الكلام»(3)، بينما بين البحراني: «ان إسناد الملك إلى النوم وأراد بالسنح حضور صورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في لوح خياله كما علمت وشكاية منهم وجواب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له يستلزم أمرين أحدهما: انه كان في غاية الكرب عن تقصيرهم في إجابة ندائه ودعوته إلى الجهاد حتى انتهت الحال إلى قتله والثاني عدم

ص: 409

1- الحصونة، راند حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال نهج البلاغة، 25

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 124

3- شرح نهج البلاغة، 6 / 256

رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم»(1).

وفي الموضوع ذاته ذكر ابن عساكر مسنداً عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال:

«خرجت أنا وأبي نصلي في المسجد فقال لي يا بني إني بتُّ الليل أوقف أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة قدر تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فملكنتي عيناى فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال لي ادعُ عليهم، فقلت أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلني بي من هو شر لهم مني»(2).

نستدل من خلال قراءة النص ان الإمام عليه السلام كان يريد لقاء ربه سبحانه وتعالى ولقاء حبيبه وأخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانه أراد الآخرة التي هي خير من الدنيا بنص القرآن الكريم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»(3).

وأما قوله عليه السلام:

«أبدلني من هو شر مني عليهم».

فقد أراد به عليه السلام معاوية بن ابي سفيان الذي يحكم الناس من بعده بالظلم والطغيان.

إذن ومن خلال ما تقدم فالإمام يوضح ما لاقاه بصورة خاصة وأهل بيته بصورة عامة من خصام واعوجاج حدث في الأمة بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودعا الله أن يبدله بمن خاصمه وسار في طريق مناوئة الحق خيراً وأن يبدل اولئك

ص: 410

1- شرح نهج البلاغة، 2 / 348

2- تاريخ مدينة دمشق، 42 / 556 وينظر، ابن الاثير، اسد الغابة، 4 / 36

3- سورة الضحى، آية: 4

ثانياً: موقف الأمة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

عاشت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ظل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمها السيدة خديجة ثم انفردت بأبيها حتى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة، إذ كان يرعاها وترعاه بحنان الأمومة بعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام، ثم اقترنت بابن عمها علي بن ابي طالب عليه السلام فأصبحت تستظل بظلال أبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكنف دولة الإسلام الفتية، تسعى جاهدة لإداء مهامها الرسالية والعائلية جنباً إلى جنب حتى غربت شمس النبوة العظمى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحدثت الطامة الكبرى في إفلات زمام الزعامة السياسية للدولة الإسلامية من يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت الزهراء عليها السلام العضد الوحيد للإمام علي بن أبي طالب والمسؤول عن معالجة الموقف الحرج معالجة رسالية بعيدة عن التحيز، معالجة بعيدة عن الغصص والمحن والمصائب والخلافات ما لم يعلم مدى مرارتها إلا الله سبحانه وتعالى، وعلى الرغم من تأكيد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل بيته عليهم السلام، إذ روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»(2).

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المضمون الذي ورد في الحديث أعلاه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: 411

1- الحصونة، راند حمود، أهل البيت مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، 26

2- ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 3، 14؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، 3، 148؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 9،

«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»(1).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحيي»(2).

ويمكن الكشف من خلال الأحاديث الواردة بحقهم عليهم السلام انه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يوصي أمته بأهل بيته عليهم السلام خيراً، فضلاً عن ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الأمة بالتمسك بالعترة الطاهرة الشريفة وقرنها بكتاب الله العزيز وجعل أحدهما عدل للآخر، وفي خطب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في نهج البلاغة نجد هذا المعنى واضحاً، إذ قال عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«وخلّف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق»(3).

وقد علّق البحراني في شرحه أن راية الحق التي خلفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي كتاب الله وأهل بيته عليهم السلام(4)، وذهب صبحي الصالح بقوله: إن كل من خرج عن الدين اضمحل وهلك(5).

لعل النص يشير بوضوح بدلالاته ومعانيه إلى ما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين، إذ بيّن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الأمة الاسلامية بضرورة لزوم تعاليم أهل البيت عليه السلام لأنهم القرآن الناطق(6)، وعلى الرغم من

ص: 412

-
- 1- البخاري، صحيح البخاري، 3، 108؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، 2، 416؛ الطبرسي، الاحتجاج، 141
 - 2- الترمذي، سنن الترمذي، 979؛ الطبراني، المعجم الكبير، 10 / 281
 - 3- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 183
 - 4- شرح نهج البلاغة، 3 / 490
 - 5- نهج البلاغة، 182
 - 6- المجلسي، بحار الانوار، 10 / 153

ذلك كله إلا أن الأمة تظافت على سلب حقوق أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما نجده في مضمون أحد خطب أمير المؤمنين عليه السلام التي ذكر من خلالها الكيفية التي واجهت بها الأمة بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم السيدة الزهراء عليها السلام التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني»(1).

وعلى الرغم من أن المسلمين سمعوا هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وردت بحق الزهراء عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووعوها، إلا أنهم أقدموا على ظلم هذه البضعة الطاهرة ونجد مصداق ذلك في قول أمير المؤمنين عليها السلام مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند دفن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ جاء انه قال:

«وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفظها السؤال واستخبرها الحال وهذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر...»(2).

ذهب ابن ابي الحديد في شرحه أن مراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:

«وستنبئك ابنتك».

اي ستعلمك، وأحفظها السؤال استقصي في مسألته وسلها عما جرى بعدك من الاستبداد والظلم والجور فيعقد الأمر دون مشاورتنا»(3)، بينما ذهب البحراني في شرحه قائلاً: «هو رمز للتشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمته بعده فيما كان يعتقد حقا له من خلافته ونحلة فدك لفاطمة عليها السلام فزحزحا عنهما مع نوع من الاهتصام له

ص: 413

1- الطبراني، المعجم الكبير، 2/ 265؛ البيهقي، السنن، 10 / 201، ابن حجر العسقلاني، الاصابة، 8 / 265

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 370

3- شرح نهج البلاغة، 10 / 411

والغلظة عليه في القول على قرب عهدهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطراوة الذكر الذي هو القرآن الكريم الأمر بمودة القربى»(1).

من خلال ما تقدم في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يتبين إنه عليه السلام قد أشار إلى قصة فدك(2)، ولفدك في التاريخ أدوار وأخبار، إذ كانت ملكاً لليهود فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها(3)، ولما انتقلت إليه وهبها لابنته فاطمة عليها السلام(4).

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منعت السيدة فاطمة الزهراء من إرثها من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت عليها السلام مخاطبة جمهور المسلمين وذوي السلطة منهم خاصة:

«وانتم تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تتبعون ومن احسن من الله

ص: 414

1- المصدر نفسه، 8 / 4؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 220 / 3

2- فدك: موضع بالحجاز، شمال الجزيرة العربية على طريق الشام وهي قرية زراعية على بعد يومين أو ثلاثة أيام عن المدينة المنورة وهي المسافة التي يقطعها الراكب في اليوم الواحد. أفاءها الله على رسوله الكريم عليه السلام في سنة (7 هـ / 628 م) صلحاً، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4، 238

3- ابن هشام، السيرة النبوية، 3، 345؛ ابن سلام، الاموال، 79؛ ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، 1 / 193؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت 279 هـ / 892 م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله انيس الطباع؛ (مؤسسة المعارف، بيروت، د. ت)، 1 / 54؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، التبيين والاشراف، (ط 1، بيروت، 1981)، 224؛ الزيدي، سامي جودة، فدك حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد - كلية التربية بن رشد، 2006، 39 - 45

4- الكوفي، مناقب أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام، 1 / 159؛ أبو يعلى، مسند أبي يعلى، 2 / 334؛ العياشي، تفسير العياشي، 2 / 287؛ الكليني، الكافي، 542؛ الصدوق، عيون اخبار الرضا، 2 / 211؛ الزيدي، سامي جودة، فدك حتى نهاية العصر العباسي، 46 - 51

حكماً لِقوم يوقونون، أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كل شيء أنى ابنته، أيها المسلمون أغلب على إرثي يا ابن ابي قحافة(1) أفي كتاب الله ان ترث اباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً(2).

ومن خلال ما تقدم يمكننا ملاحظة ان ارث ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حصراً في ابنته الزهراء عليها السلام وابن عمه علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين عليهما السلام، وفضلاً عما تقدم فإن أمير المؤمنين عليه السلام يريد ان يشير في خطبته إلى ان الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تتوان في إيذاء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد جاء ان من صفحات ذلك الإيذاء أنهم هجموا على دارها(3) وأسقطوا جنينها(4)، وكسروا ضلعها(5)، ومنهم من منع السيدة فاطمة الزهراء من البكاء على ايها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى غدت من البكائين

ص: 415

- 1- أبو قحافة، عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن لؤي، أمه قتيلة بنت أداة بن رباح بن عبد الله، والد أبي بكر، أسلم يوم الفتح فأجلسه رسول الله بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال: يا أبا قحافة أسلم تسلم، وشهد الحق، توفي سنة (14 هـ / 635 م) وله من العمر 97 سنة، ينظر، ابن سعد، الطبقات، 6 / 8؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 555
- 2- الطبرسي، الاحتجاج، 1 / 138؛ الميانجي، مواقف الشيعة، 1 / 463
- 3- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 20 - 24؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3 / 202؛ المسعودي، اثبات الوصية، 154؛ الشهرستاني ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر، (ت 548 هـ / 1153 م)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن، (ط 3، دار المعرفة، بيروت، 1993 م)، 1 / 71
- 4- المسعودي، اثبات الوصية، 155؛ الكنجي، كفاية الطالب، 143
- 5- سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، 38، الخصيبي الحسين بن حمدان، (ت 334 هـ / 945 م)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، (ط 4، بيروت، 1991) ص 179؛ الجويني، فرائد السمطين، 2 / 36؛ القطيفي، أحمد بن صالح الطوق، (ت 1245 هـ / 1829 م)، رسائل الطوق القطيفي، تحقيق: دار المصطفى لحياء التراث، (ط 11، بيروت، 2001)، 1 / 104

الخمسة(1) حتى ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أوجد لها بيتاً خارج المدينة وقيل في البقيع كانت ترتاده فتندب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيداً عن منعها من ذلك، وقد سمي ذلك المكان (بيت الاحزان)(2).

من خلال قراءة النص علّقت العواد على ذلك قائلة: «ان بكاء السيدة الزهراء عليها السلام كان يحمل في طياته رسالة تظلم ممن ظلمها وغضبها حقها وأذاها، ومن العجب أن يتأذى بيكائها مغتصبوا الخلافة، لأن ذلك قد يوحي إلى المستمع وقد بلغه ظلمهم لها ان هذا البكاء ليس من أجل الحزن على فقدان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقط بل لغضب الخلافة وفدك، وفي هذا تحريض كبير عليهم وتذكير بجريمتهم وتألّيب للأجواء ضدهم»(3)، وليس من الغريب ان يبني الإمام أمير المؤمنين عليه السلام داراً لفاطمة عليها السلام سمي بيت الا-حزان فإن النبي يعقوب عليه السلام قد ابنتى بيتاً للأ-حزان لفراقه يوسف عليه السلام وكان خارج المدينة(4)، وعن بيت الاحزان للسيدة الزهراء عليها السلام ذكر السيد شرف الدين ان هذا البيت كان يزار كما تزار المشاهد المقدسة في المدينة المنورة حتى هدم مع ما هدم من المقدسات في البقيع سنة 1342 هـ / 1925 م(5).

ص: 416

- 1- هم آدم ويعقوب ويوسف والسيدة فاطمة الزهراء والإمام السجاد عليه السلام ينظر: المجلسي، بحار الانوار، 110 / 215؛ القمي، عباس، بيت الاحزان في ذكر احوال سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، (ط 1، دار الحكمة، قم، 1991)، 165
- 2- الصدوق، الخصال، 272
- 3- انتصار عبد الواحد، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، (مؤسسة البديل، بيروت، 2009)، 514
- 4- القمي، عباس، بيت الحزان، 165؛ شرف الدين، عبد الحسين، النص والاجتهاد، تحقيق: أبو مجتبي، (مطبعة سيد الشهداء، قم، 1985)، 302
- 5- النص والاجتهاد، 302

وعن خبر وفاتها ذكر الشريف الرضي في نهج البلاغة كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب اخاه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند دفن السيدة الزهراء عليها السلام، إذ جاء عنه انه قال:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمُسَدَّ هَدَّ إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم»(1).

ذكر ابن ابي الحديد في شرحه ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «انا لله وانا إليه راجعون هو الاقرار بالرجعة والبعث وهذه الكلمة تقال عند المصيبة كما أدب الله تعالى خلقه وعباده»(2). أما قوله:

«استرجعت الوديعة».

الوديعة هي فاطمة الزهراء عليها السلام كون المرأة وديعة الرجل كما يقال النساء ودائع الكرام وان كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واثقها الله تعالى به(3) كما ذكر ابن ابي الحديد في شرحه قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد».

ان حزنه عليه السلام على الزهراء عليها السلام دائم وانه يسهر ليله ولا ينام إلى ان يلتحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجاوره في الدار الآخرة لأنه عليه السلام ما نام منذ أن ماتت الزهراء ودام سهره إلى أن استشهد عليه السلام، وأما حزنه فإنه لم يزل حزينا كلما ذُكرت فاطمة(4).

ومن وصيتها عليها السلام عند دفنها ما ذكرته المصادر إن فاطمة الزهراء عليها السلام أوصت ان تدفن ليلاً(5)، وأن يغسلها الإمام علي

.....

ص: 417

1- نهج البلاغة، 370

2- شرح نهج البلاغة، 410 / 10

3- البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 8؛ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 220

4- شرح نهج البلاغة، 410 / 10

5- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد محي الدين الاصغر، (ط 2)، المكتب الاسلامي، بيروت

(1999)، 427؛ الصدوق، علل الشرائع، 247؛ المجلسي، بحار الانوار، 78 / 246

..... وأسماء بنت عميس (1) (2)، وان لا يصلي عليها أبو بكر وعمر (3).

وذكر الطبري مسنداً عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال:

«قال لي أبي الحسين: لما قبضت أمنا فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام وعفى موضع قبرها ثم قال: فحول وجهه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

سلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك وزائرتك والباينة الليلة ببقعتك والمختار لها الله سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التأسي بسنتك وفي فرقتك موضع تعزٍ، فلقد وسدّتك في ملحود قبرك وفاضت نفسك بين صدري ونحري» (4).

من خلال قراءة النصوص السابقة حول دفن السيدة الزهراء عليها السلام ليلاً وإخفاء موضع قبرها تتأكد لنا حقيقة أنها عليها السلام كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم لجنائزها ورفضت أن يصلوا عليها لأنهم غصبوا حقها ومنعوا من إرثها.

ص: 418

1- أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن حارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عمار بن ربيعة من قبيلة خثعم، أسلمت قبل دخول الرسول دار الأرقم وهاجرت مع المسلمين إلى الحبشة، توفيت سنة 38 هـ / 658 م بعد استشهاد ابنها محمد بن أبي بكر، ينظر، ابن سعد الطبقات، 10 / 265؛ خليفة بن خياط، طبقات خليفة، 31

2- البيهقي، السنن الكبرى، 3 / 410؛ الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد بن همام، (ت 310 هـ / 922 م)، الذرية الطاهرة، تحقيق: محمد الجاللي، (ط 2، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1988)، 105

3- الجوهرى، السقيفة وفدك، 104

4- دلائل الإمامة، 79

الخاتمة

ص: 419

بعد أن منَّ الله عز وجل علينا بإتمام هذه الدراسة المتواضعة التي تناولت الخطب والكتب والرسائل والحكم والمواعظ المباركة التي وردت عن إمام الفصحاء وسيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والروايات التاريخية التي جمعناها عن أهل البيت عليهم السلام وبيان مكانتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة ودراسته وفق منهج البحث العلمي، وتمخضت عن الدراسة النتائج الآتية:

1. إن الخطب في نهج البلاغة كما جاءت عند الشريف الرضي، هي 239 خطبة منها خطب العيدين، والوقائع الثلاث (الجمل، وصفين، والنهران)، وخطب الجهاد والوعظ والإرشاد، وخطب احتجاج الإمام عليه السلام على اغتصاب حقه في الخلافة، ولم يجمع الشريف الرضي كل خطب الإمام عليه السلام، بل أخذ منها ما راق له. وتعد المواعظ والحكم التي اشتمل عليها نهج البلاغة أكبر أبوابه وأوسعها.
2. يعد الشريف الرضي الذي جمع الكتاب من أعظم العلماء المسلمين في القرن الرابع الهجري ومستهل القرن الخامس الهجري؛ إذ كان موسوعة علمية في مجالات عدة، فهو عالم وشاعر، فضلاً عن كونه من عائلة علمية يرتبط نسبها بأهل البيت عليهم السلام.

3. تنوع مصادر نهج البلاغة مما يفند الادعاءات والشكوك حول نسبة الكتاب لجامعه الشريف الرضي.

4. وردت كلمة أهل البيت عليهم السلام، مرتين في القرآن الكريم، فُصِدَ بها في المرة الأولى سارة زوج النبي ابراهيم عليه السلام، أما الثانية فخصّت أهل بيت النبي عليهم السلام علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهذا ما أكدته العديد من المصادر كما أسلفنا، وقد بيّن الإمام علي عليه السلام في خطبه التي وردت في نهج البلاغة مصطلح أهل البيت عليهم السلام بمعنيين الاول عام والآخر خاص، والمعنى العام أراد به ابناء عمومته من بني هاشم وهم عبيدة بن الحارث، والحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب حسب ماورد في إحدى خطبه المباركة، أما المعنى الخاص فأراد به عليه السلام أهل بيته وهم السيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام الذين خصهم الله تعالى بآية التطهير.

وإن هنالك تلازماً بين أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم؛ إذ ذكرت الأحاديث النبوية الشريفة أنهم عدل القرآن ولا يجوز مخالفتهم ومن يخالفهم يهلك.

5. إن مودة أهل البيت عليهم السلام فرض من الفرائض وواجب مقدس لا يجوز إنكاره، وإن الحكمة الإلهية التي أودعها الله تعالى في أهل البيت هي التي كانت عنواناً لعصمتهم، وإن مكانة أهل البيت عليهم السلام التي أبانها الإمام علي عليه السلام هي مكانة ربانية كما وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وخطب ورسائل الإمام في نهج البلاغة.

6. إن أمر أهل البيت عليهم السلام صعب مستصعب يأخذ منه الناس على قدر طاقاتهم على وفق كلام الإمام عليه السلام وأقواله التي وردت في نهج البلاغة وهم لا يمكن أن يقاس بهم أحد.

7. إن فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية لا يقف عند حد معين وزمن معين بل هو امتداد لكل العصور والأزمنة.

8. إن موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتوضح جليا في خطب الإمام في نهج البلاغة؛ إذ إن قسما من المسلمين ممن عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انقلبوا على أعقابهم واستخدموا المكر والخديعة وقطع الرحم في أهل بيته على الرغم من معرفتهم بما جاء في كتاب الله العزيز.

وما توفيقي إلا من عند الله العلي العظيم الباحث

ص: 423

القرآن الكريم المصادر الأولية:

1. الأمدي، سيف الدين أبو الحسن علي (ت 621 هـ / 1224 م). منتهى السؤل في علم الأصول، (القاهرة، د. ت).
2. الأمدي، أبو الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد (ت 436 هـ / 1044 م). غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق أحمد شوقي، (مصر، د. ت).
3. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الحسين (ت 630 هـ / 1232 م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد العوض، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت). الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1987 م).
4. الإحساني، محمد بن علي بن ابي جمهور (ت 901 هـ / 1495 م). غوالي اللآلي العززية في الأحاديث الدينية، (قم، 1983 م).
5. الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت 693 هـ / 1293 م).
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، (دار الاضواء، بيروت، د. ت).
6. الأردبيلي، محمد بن علي الغروي (ت 1101 هـ / 1689 م). جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، (منشورات المرعشي، قم،

1982 م).

7. الأزرقى، أبو محمد بن عبدالله بن أحمد (ت 250 هـ / 864 م). أخبار مكة وما جاء فيه من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهش، (ط 1، د. م، 2003 م).

8. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت 370 هـ / 980 م). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، (ط 1، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 2001 م).

9. ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت 151 هـ / 786 م). السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م).

10. الإسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت 220 هـ / 835 م). المعيار والموازنة في فضائل الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (د. م، د. ت).

11. الإسكافي، محمد بن همام (ت 336 هـ / 947 م). التمهيص، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، (قم، د. ت).

12. الأشعث الكوفي، محمد بن محمد (ت 313 هـ / 925 م). الجغريات والأشعثيات، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، (ط 1، كربلاء، 2013 م).

13. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ / 1109 م). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، (د. م، د. ت).

14. ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت 314 هـ / 926 م). الفتوح، تحقيق: علي شيري، (ط 1، دار الاضواء، بيروت، 1991 م).

15. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328 هـ / 939 م). الزاهر في معاني

ص: 428

كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح (ط 2، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1989 م).

16. الأنصاري، علي بن زيد البيهقي (565 هـ / 1169 م). معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد الطيب، دار احياء التراث الاسلامي، قم 1631 م).

17. الباخري، علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب (ت 467 هـ / 1074 م). دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: محمد التنوخي (ط 1، بيروت 1993 م).

18. البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (679 هـ / 1280 م). شرح مصباح السالكين، تحقيق: محمد صادق الأميني، (مجمع البحوث الإسلامية، د. م 1946). شرح نهج البلاغة، منشورات الفجر (بيروت، د. ت).

19. البحراني، هاشم (ت 1107 هـ / 1695 م). البرهان في تفسير القرآن، (قم، د. ت).

20. البحراني، يوسف بن أحمد آل عصفور (ت 1186 هـ / 1772 م).

الكشكول (د. م، د. ت).

21. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ / 870 م). صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى السقا، (ط 3، بيروت، د. ت).

22. البرقي، أحمد بن محمد (ت 274 هـ / 887 م). المحاسن والآداب، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (ط 1، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1911 م).

23. البسي، محمد بن رجب (ت 813 هـ / 1410 م). مشارق انوار اليقين في اسرار أمير المؤمنين، (ط 1، قم، 2001 م).

24. ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسين (600 هـ / 1203 م). عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، (ط 1، قم، 1986 م).
25. البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت 245 هـ / 859 م). أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 2001 م).
26. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429 هـ / 1037 م) الفَرْق بين الفِرَق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، 1995 م).
27. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 516 هـ / 1122 م). تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، (دار طيبة، الرياض، 1990 م).
28. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ / 892 م). جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (دار الفكر، بيروت 1996 م). فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله انيس الطباع، (مؤسسة المعارف، بيروت، د. ت).
29. البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت 322 هـ / 934 م). البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997 م).
30. البياضي، زين الدين العاملي (ت 877 هـ / 1472 م). الصراط المستقيم، تحقيق: محمد البهبودي، (ط 8، المكتبة الرضوية، قم، 1964 م).
31. البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر (ت 691 هـ / 1291 م).
- انوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت).
32. البيهقي، إبراهيم بن محمد (من أعلام القرن الخامس الهجري).

المحاسن والمساوي، تحقيق: محمد بدر الدين الغساني، (دار صادر، بيروت، د. ت).

33. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (458 هـ / 1056 م). السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر (ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 م).

34. البيهقي، علي بن زيد الأنصاري (ت 565 هـ / 1169 م). معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد الطيب، (دار إحياء التراث الإسلامي، قم، 1960 م).

35. البيهقي، قطب الدين اللبدي (من أعلام القرن السادس الهجري).

حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط 1، قم، 1995 م).

36. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ / 892 م). سنن الترمذي، تحقيق: أبو عبيدة مشغور بن الحسن، (مكتبة المعارف، الرياض، د. ت).

37. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (ت 874 هـ / 1469 م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق:

محمد حسين شمس الدين، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1992 م).

38. التميمي، أوس بن حجر (620 هـ / 1223 م). ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، (ط 1، دار بيروت للطباعة، بيروت، 1980 م).

39. التميمي، أبو بكر بن سالم (ت 385 هـ / 1995 م). طرق قول علي عليه السلام، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، 1958 م).

40. التنوخي، أبو علي الحسن بن علي بن أبي القاسم (ت 384 هـ / 994 م).

الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، (دار صادر، بيروت، د. ت).

41. التهانوي، محمد بن علي (ت 1158 هـ / 1745 م). كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1972 م).

42. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد (ت 728 هـ / 1337 م). رسالة فضل أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم، تعليق، أبو تران الظاهري، (ط 1، دار القبلة الإسلامية، السعودية، د. ت).

43. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري (ت 429 هـ / 1035 م).

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 1، المكتبة العصرية، بيروت 2003 م). يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1983 م).

44. ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 296 هـ / 908 م). مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر 2008 م).

45. الثعلبي، أبو إسحاق محمد (ت 427 هـ / 1035 م). الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، (ط 1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2002 م).

46. الثقفى، إبراهيم بن محمد (ت 283 هـ / 896 م). الغارات، تحقيق:

السيد جلال المحدث، (مطبعة بهمن، د. م، د. ت).

47. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت 255 هـ / 868 م). البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 7، القاهرة، 1988 م). الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 2، مصر، 1956 م). رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، 1964 م). الرسالة العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الكتاب العربي، مصر، 1955 م). المحاسن والاضداد، (ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1994 م).

48. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (816 هـ / 1413 م). معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة، د. ت).
49. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597 هـ / 1200 م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م).
صفة الصفوة، تحقيق: طارق عبد المنعم، (دار ابن خلدون، الاسكندرية، د. ت).
50. الجهشياري، عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331 هـ / 942 م). الوزراء والكتّاب، تحقيق: حسن الزين، (دار الفكر الحديث، بيروت، 1988 م).
51. الجوهري، إسماعيل بن حماد (392 هـ / 999 م). الصحاح، تحقيق:
- أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، القاهرة، 1987 م).
52. الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري (ت 323 هـ / 934 م).
- السقيفة وفدك، تحقيق: محمد هادي الأميني، (ط 2، بيروت، 1993).
53. الجويني، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله (ت 730 هـ / 1329 م).
- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بيروت، 1980 م).
54. الحارثي، محمد بن معتمد خان اليدخيتاني (ت 1126 هـ / 1714 م).
- نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار، تحقيق: محمد هادي الأميني، (ط 2، بيروت، 1993 م).
55. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (ت 405 هـ / 1014 م). المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف عبد الرحمن، (دار المعرفة، بيروت، د. ت).
56. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852 هـ / 1448 م). تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل مرشد، (مؤسسة الرسالة، د. م، د. ت).
- فتح الباري شرح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق:

عبد القادر شبيه أحمد، (ط 1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001 م). لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (ط 1، دار البشائر الإسلامية، بيروت 2002 م).

57. ابن حجر الهيتمي، شهاب أحمد بن محمد بن علي (ت 974 هـ / 1566 م).

الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلالة والزندقة، تحقيق: كمال مرعي ومحمد إبراهيم، (المطبعة العصرية، بيروت، 2012 م).

58. ابن أبي الحديد، عز الدين بن عبد الحميد المعتزلي (ت 656 هـ / 1258 م).

شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مؤسسة الصفاء، بيروت 2010 م).

59. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456 هـ / 1063 م).

جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 5، دار المعارف، القاهرة، د. ت). رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، 1980 م). الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عمير، (ط 2، دار الجيل، بيروت، 1996 م).

60. الحسكاني، عبد الله بن عبد الله بن أحمد (من اعلام القرن الخامس الهجري). شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (طهران، 1990 م).

61. الحسني، شرف الدين علي (ت 965 هـ / 1557 م). تأويل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة، (قم، 1986 م).

62. الحلبي، أبو المجد (ت قبل القرن السادس الهجري). إشارة السبق، تحقيق: إبراهيم بهادري، (ط 1، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1993 م).

63. الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ / 1325 م). تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، 1952 م).

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسن الدركاهي، (ط 1، طهران 1991 م).

64. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241 هـ / 855 م). فضائل الصحابة، تحقيق: وصي عباس، (ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت). فضائل علي بن أبي طالب، تحقيق: حسن حميد السنيد، (المجمع العالمي لأهل البيت، د. م، د. ت). مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، (دار صادر، بيروت، د. ت).

65. الحنفي، أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن (من اعلام القرن السابع الهجري). الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، تحقيق: بشار فوغلوا، (انقرة، 1961 م).

66. الحويزي، عبد علي جمعة العروسي (ت 1112 هـ / 1700 م). تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم المحلاني، (ط 1، قم، 1991 م).

67. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد النيسابوري (ت 400 هـ / 1009 م).

البصائر والذخائر، تحقيق: أحمد صقر، (القاهرة، د. ت).

68. الخبري، أبو الحكيم (467 هـ / 1083 م). ديوان الشريف الرضي، تحقيق: عبد الفتاح محمد، (القاهرة، 1976 م).

69. الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت 334 هـ / 945 م). الهداية الكبرى، (ط 4، مؤسسة البلاغ للطباعة، بيروت، 1991 م).

70. الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم السبتي (388 هـ / 998 م).

غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم الفرباوي، (دار الفكر، دمشق، 1982 م).

71. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ / 1072 م). تاريخ مدينة بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت).

72. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808 هـ / 1405 م).

تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت 2000 م).

73. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، د. ت).

74. خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة العصفري (ت 240 هـ / 854 م).

تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب وحكمت كشلي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 م). الطبقات، تحقيق: اكرم ضياء العمري، (ط 1، بغداد، 1967 م).

75. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (568 هـ / 1172 م).

المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، (ط 2، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1990 م).

76. ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسين (ت 321 هـ / 933 م).

المجتبى، (دار المعارف العثمانية، الهند، د. ت).

77. الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد (310 هـ / 922 م). الذرية الطاهرة، تحقيق: محمد الجلاي، (ط 2، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1988 م). الكنى والأسماء، تحقيق: أحمد شمس الدين، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999 م).

78. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966 هـ / 1558 م).

تاريخ الخميس في اخبار انفس النفيس، (القاهرة، 1983 م).

79. الديلمي، الحسن بن أبي الحسن (ت 448 هـ / 1056 م). أعلام الدين وصفات المؤمنين، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د. م، د. ت).

ص: 436

80. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (282 هـ / 895 م). الأخبار الطوال، تحقيق: عصام محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م).

81. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748 هـ / 1347 م).

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، (ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993 م). دول الإسلام، (ط 1، دار صادر، بيروت، 1999). سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، (ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981 م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد العوض وعادل أحمد، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 م).

82. الرازي، ابن أبي حاتم (ت 327 هـ / 938 م). تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: اسعد محمد الطيب، (ط 1، دار النشر، مكة المكرمة 1997 م).

83. الرازي، أبو القاسم علي بن محمد الخزار (من اعلام القرن الرابع الهجري). كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، (ط 1، قم، 2008 م).

84. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (666 هـ / 1267 م). مختار الصحاح، (دار المعاجم، بيروت، 1986 م).

85. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت 425 هـ / 1033 م).

مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: عدنان داودي، (ط 1، دار القلم، دمشق، 1996 م).

86. الراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (573 هـ / 1177 م). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عبد اللطيف الكوكهمري، (قم، 1985 م).

87. الزبيدي، أبو محمد بن الحسن الأندلسي (ت 378 هـ / 988 م).

طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 2،

88. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205 هـ / 1790 م). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (الكويت، 1973 م).

89. الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (256 هـ / 869 م). الموفقيات، تحقيق: سامي مكّي العاني، (دار الكتب العلمية، بيروت 1996 م).

90. الزبيدي، أبو عبد الله مصعب (236 هـ / 850 م). نسب قريش، تحقيق:

ليفي بروفنسال، (ط 2، دار المعارف، القاهرة، د. ت).

91. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت 340 هـ / 951 م).

الأمالى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 2، دار الجيل، بيروت 1987 م).

92. الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الحنفي (ت 750 هـ / 1349 م). نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبتين، (ط 1، سلسلة مخطوطات أمير المؤمنين، د. م، 1958 م).

93. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد (ت 538 هـ / 1143 م). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988 م). الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، (ط 2، د. م، د. ت). الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، (د. م، 1966 م).

94. زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ت 122 هـ / 739 م).

مسند الامام زيد، (مكتبة الحياة، بيروت، د. ت).

95. ابن سابور، أبو عتبا عبد الله الزيات، (ت 410 هـ / 1019 م) طب

الأئمة، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (ط 2، منشورات الشريف الرضي، 1990 م).

96. سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت 654 هـ / 1256 م). تذكرة الخواص في خصائص الأئمة عليهم السلام، تحقيق:

محمد صادق بحر العلوم، (مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د. ت).

97. السجاد، علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ت 94 هـ / 712 م). الصحيفة السجادية، (دار الآداب والعلوم، بغداد، 1985 م).

98. السرخسي، علي بن ناصر، (من اعلام القرن السادس الهجري). أعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط 1، طهران، 1495 م).

99. ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي (ت 230 هـ / 844 م). الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1990 م) 100. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244 هـ / 858 م).

إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، د. ت).

101. ابن سلام، أبو عبيد القاسم الهروي (ت 224 هـ / 838 م). الأموال، تحقيق: محمد عمارة، (ط 1، دار الشروق، بيروت 1989 م). غريب الحديث، تحقيق: محمد محمد شرف و عبد السلام محمد هارون، (د. ط، المطبعة الأميرية، 1984 م).

102. سليم بن قيس الهلالي (ت 76 هـ / 695 م). كتاب سليم بن قيس، تحقيق:

محمد باقر الانصاري، (مشورات جنة البقيع، النجف الأشرف، 2014 م).

103. السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562 هـ / 1166 م).

الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (ط 1، دار الجنان، د. م، 1988 م).

104. السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت 911 هـ / 1055 م). وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، (ط 1، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، 2001 م).

105. ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى (734 هـ / 1333 م). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متوه، (دار التراث العربي، د. م، د. ت).

106. السيوطي، جلال الدين (911 هـ / 1505 م). الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: سيد المندوي، (دار الفكر، بيروت، 1996 م). تاريخ الخلفاء، (بيروت، د. ت). الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (ط 1، دار الفكر، بيروت، 1981 م). الدر المنثور في التفسير المأثور، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، (ط 1، مركز هجر للبحوث، القاهرة، 2003 م).

107. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس (204 هـ / 819 م). ديوان الشافعي، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، (مكتبة ابن سينا، القاهرة، د. ت).

108. ابن شبة النميري، أبو زيد عمر (ت 262 هـ / 875 م). تاريخ المدينة المنورة، (دار الفكر، قم، 1989 م).

109. الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت 406 هـ / 1015 م).

تلخيص البيان عن مجاز القرآن، (دار الأضواء، بيروت، د. ت). حقائق التأويل في مشابه التنزيل، تحقيق: محمد رضا كاشف الغطاء، (دار المهاجر، بيروت، د. ت). خصائص الأئمة، تحقيق: محمد هادي الأميني، (مؤسسة الاستانة الرضوية، مشهد 1985 م). الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (منشورات بصيرتي، قم، 1897 م). المجازات النبوية، تحقيق: طه الزيني، (منشورات بصيرتي، قم، د. ت). نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: هاشم الميلاني، (منشورات العتبة العلوية، النجف الاشرف، 2012 م).

110. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت 436 هـ / 1044 م). أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط 1، دار احياء التراث العربي، د. م، 1954 م). الديوان، تحقيق: محمد التنوخي، (دار الجيل، بيروت، 1970 م). الفصول المختارة من العيون والمحاسن (ط 1، د. م، 1992 م). الناصريات، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، (مؤسسة الهدى، ايران، 1997 م).
111. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام القرن الرابع الهجري). تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: حسين الاعلمي، (ط 1، بيروت، 1996 م).
112. ابن شهر اشوب، بشير الدين أبو عبدالله محمد بن علي المازندراني (ت 588 هـ / 1192 م). مناقب آل أبي طالب، (المطبعة الحيدرية، النجف، 1956 م).
113. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت 548 هـ / 1153 م). الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن، (ط 3، دار المعرفة (بيروت 1993 م).
114. صاحب بن عباد (385 هـ / 995 م). المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (دار المعرفة، بغداد 1978 م).
115. ابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد (ت 855 هـ / 1451 م) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، تحقيق: توفيق الفكيكي (ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1988 م).
116. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (381 هـ / 911 م). الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام السيد (ط 2، بيروت 1993 م). الأمالي، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2009 م). التوحيد، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، (د. م،

د.ت). الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (منشورات جماعة المدرسين، قم، 1943 م). علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (ط 1، النجف الأشرف، 1966 م). عيون أخبار الرضا، (ط 1، منشورات الشريف الرضي، قم، 1958 م). كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1985 م).

117. الصفار، محمد بن الحسن (ت 290 هـ / 902 م)، بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوجه، (منشورات الأعلمي، طهران، 1362 م) 118. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ / 1362 م). الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنوؤط، (ط 1، دار احياء التراث العربي، بيروت 2000 م).

119. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت 336 هـ / 947 م). أدب الكتاب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (المطبعة السلفية، مصر، 1922 م).

120. الضبي، ابن عاصم المفضل بن سلمة بن عاصم (ت 291 هـ / 903 م).

الفاخر في الأمثال، تحقيق: محمد عثمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2011).

121. الضبي، المفضل بن محمد يعلي بن سالم (ت 168 هـ / 784 م).

المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (ط 6، دار المعارف، القاهرة، د. ت).

122. ابن طاووس، أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت 664 هـ / 1246 م). جمال الأسبوع، تحقيق: جواد فيوم، (ط 1، مؤسسة الوفاق، قم، 1951 م). الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (ط 1، قم 1978 م). كشف المحجة لثمرة المهجة، (المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1995 م). اللهوف في قتلى الطفوف، (انوار الهدى، قم، د. ت).

123. الطبراني، عماد الدين أبو جعفر محمد بن ابي قاسم (ت 525 هـ / 1130 م).

بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، (مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1999 م).

124. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360 هـ / 970 م). المعجم الصغير، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت). المعجم الكبير، تحقيق:

محمد عبد المجيد السليطي، (دار احياء التراث العربى، بيروت، د. ت).

المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن ابراهيم، (دار الحرمين، مكة المكرمة، 1995 م).

125. الطبرسي، أحمد بن علي (560 هـ / 1164 م). الاحتجاج، تعليق محمد باقر الخرسان، (النجف الأشرف، 1966 م).

126. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن فضل (ت 545 هـ / 1150 م).

مكارم الأخلاق (ط 2 منشورات الشريف الرضى، د. م، 1972 م).

127. الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن (548 هـ / 1153 م). مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط 2، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د. ت).

128. الطبري الإمامي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت القرن الرابع الهجري). المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق:

أحمد المحمودي، (ط 1، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، د. ت). نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، (ط 1، قم، 2006 م).

129. الطبري، محمد بن جرير (310 هـ / 922 م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، مصر، د. ت). جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: خليل الميس، (دار الفكر، بيروت، 1995 م). المنتخب من كتاب ذيل من الصحابة والتابعه، (منشورات الأعلمي، بيروت، 1939 م) 130. الطريحي، فخر الدين (ت 1085 هـ / 1674 م). تفسير غريب القرآن،

تحقيق: محمد كاظم الطريحي، (قم، 1953 م). مجمع البحرين ومطلع النيريين، تحقيق: أحمد الحسيني، (مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث، د. م، د. ت).

131. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي (460 هـ / 1067 م).

التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب، (ط 1، مكتب الإعلام الإسلامي، قم 1988 م). تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخرسان ومحمد الأخوندي، (ط 4، طهران، 1945 م). تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: محمد جعفر شرف الدين، دار التعارف، بيروت 1992 م). رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د. ت). رسائل الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د. ت).

الفهرست، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي (النجف د. ت). مصباح المتعبد، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1998 م).

من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسين الاعلمي، (منشورات الأعلمي، النجف الاشرف 1958 م).

132. طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور (280 هـ / 893 م).

بلاغات النساء، (د. م، د. ت).

133. ابن عبد البر، أبو يوسف بن عبد الله القرطبي (463 هـ / 1070 م).

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، (ط 1، دار الأعلام، عمان 2002 م).

134. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت 328 هـ / 935 م). العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيبي، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 م) 135. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي

(571 هـ / 1175 م). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من دخلها واجتاز نواحيها من وارديه وأهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد العدوي، دار الفكر (بيروت 1995 م).

136. العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت 382 هـ / 992 م).

المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الكويت، د. ت).

137. العكبري، أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن حمدان (ت 387 هـ / 997 م).

الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: رضا نعيان معطي، (ط 1، دار العلوم والحكم، سوريا، 2002 م).

138. ابن عنبة، جمال الدين محمد بن علي الحسيني (828 هـ / 1424 م).

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، (ط 2 المطبعة الحيدرية، النجف، 1961 م).

139. العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عباس السلمى (320 هـ / 932 م).

تفسير العياشي، تحقيق: سيد هاشم الرسولي، (المكتبة العلمية، طهران، د. ت).

140. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ / 1004 م).

مقاييس اللغة، (دار الحديث، القاهرة، 2008 م).

141. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (170 هـ / 786 م). العين، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003 م).

142. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الأموي (ت 356 هـ / 966 م).

مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (ط 2، منشورات الشريف الرضي، قم، 1995 م).

143. الفيض الكاشاني محمد محسن (ت 1091 هـ / 1680 م) تفسير الصافي، (منشورات الأعلمي، بيروت، د. ت).

144. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (817 هـ / 1414 م).

القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، (ط 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005 م) 145. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (707 هـ / 1307 م). المصباح المنير في غريب الشروح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، 1987 م).

146. القاضي النعمان أبو حنيفة بن محمد (363 هـ / 973 م). دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الأحكام عند أهل البيت، تحقيق: أصف بن علي، (ط 1، دار الأضواء، بيروت، 1991 م). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د. ت).

147. القالي، أبو علي اسماعيل بن علي بن القاسم (356 هـ / 1063 م).

الأمال، (دار الكتب العلمية، القاهرة، د. ت).

148. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ / 889 م). إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري (ط 1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م). الإمامة والسياسة، تحقيق: محمد محمود الرفعي، (القاهرة، 1904 م). تأويل مختلف الحديث، تحقيق:

محمد محي الدين الأصغر، (ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999 م).

عيون الأخبار، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996 م). غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، (ط 1، بغداد، 1977 م).

149. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ / 1272 م).

الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، د. ت).

150. القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المصري (454 هـ / 1062 م). دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، (مطبعة السعادة، مصر، 1914).

151. القمي، عباس بن ابراهيم بن حاتم (329 هـ / 940 م). تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي، (النجف، 1967 م).
152. القلقشندي، أبو العباس أحمد (821 هـ / 1418 م). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري، (ط 2، دار الكتب اللبنانية، بيروت، 1980 م).
153. الكتبي، محمد بن شاعر (ت 764 هـ / 1362 م). فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1974 م).
154. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (774 هـ / 1372 م). البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، (دار هجر، د. م، د. ت). تفسير القرآن العظيم، (ط 2، دار طيبة، السعودية، 1997 م).
155. الكركي، علي بن الحسين (940 هـ / 1533 م). جامع المقاصد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (ط 1، قم، 1987 م).
156. الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من أعلام القرن الرابع الهجري) رجال الكشي، تحقيق: أحمد الحسيني، (ط 1، منشورات الأعلمي، بيروت، 2009 م).
156. ابن الكلبي، أبو المنذر هاشم بن محمد السائب (ت 204 هـ / 819 م). جمهرة النسب، تحقيق: محمد فردوس العظيم (ط 2، دار اليقظة العربية، دمشق، د. ت).
158. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت 329 هـ / 940 م). الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (ط 2، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1968 م) 159. الكنجي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت 658 هـ / 1260 م) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد الأميني، (ط 2،

160. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت 350 هـ / 961 م). الولاية والقضاة، تحقيق: دفت كست، (بيروت، 1980 م).
161. الكوفي، أبو القاسم بن الفرات (ت 298 هـ / 910 م). تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، (منشورات الشريف الرضي، بيروت، د. ت).
162. الكوفي، محمد بن سلمان (ت 300 هـ / 912 م). مناقب الامام أمير المؤمنين (ع)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط 1، مجمع احياء التراث الإسلامي، قم، 1991 م).
163. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن شريف القزويني (ت 275 هـ / 888 م).
سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد وعبد القادر محمد، (دار الفكر، بيروت، د. ت).
164. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450 هـ / 1058 م). أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت، د. ت).
165. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286 هـ / 899 م). الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط 3، دار الفكر، القاهرة 1997). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (القاهرة، 1994).
- نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز اليميني، (الهند، د. ت).
166. المتقي الهندي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975 هـ / 1567 م) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: صفوة السقا، (ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986 م).
167. المجلسي، محمد باقر (ت 1111 هـ / 1699 م). بحار الأنوار الجامعة

- لدرر اخبار الأئمة الأطهار، (ط 8، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1983 م). شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، (د. م. د. ت).
168. المحب الطبري، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد (ت 694 هـ / 1294 م). الرياض النضرة، تحقيق: عيسى الحميدي، (ط 2، بيروت، 1996 م).
169. المحقق الحلبي، جعفر بن الحسين بن يحيى بن الحسين (ت 676 هـ / 1277 م). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق: صادق الشيرازي، (ط 2، قم، 1988 م).
170. محقق من اعلام القرن الثامن. شرح نهج البلاغة، تحقيق: عزيز العطاردي، (ط 1، دار البصائر، قم 1955 م).
171. المرزباني، أبو عبد الله بن عمران (ت 384 هـ / 994 م). معجم الشعراء، (د. م. د. ت).
172. المروزي أبو عبد الله نعيم بن حماد، (ت 229 هـ / 844 م) الفتن، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، القاهرة، 1993 م).
173. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (742 هـ / 1341 م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: يشار عواد معروف، (ط 6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994 م).
174. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (346 هـ / 957 م). إثبات الوصية لأمر المؤمنين، (ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1988 م).
- التنبيه والأشراف، (ط 1، بيروت، 1981 م). مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت 2007 م).
175. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ / 874 م). صحيح مسلم، (ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2012 م).

176. المشهدي، الميرزا محمد (1125 هـ / 1713 م). تفسير كنز الدقائق، تحقيق: اغا مجتبي العراقي، (ط 1، قم، 1986).
177. ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي (ت 483 هـ / 1090 م).
- مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام). تحقيق: كاظم العزاوي، (ط 1، د. م، 2005 م).
178. المفيد، أبو عبدالله محمد بن النعمان البغدادي (ت 413 هـ / 1022 م).
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (ط 1، بيروت، 1995 م). الجمل، (مكتبة الداودي، قم، د. ت).
179. ابن المقفع، عبدالله (ت 142 هـ / 759 م). الأدب الصغير، تحقيق: أحمد زكي باشا، (ط 1، الإسكندرية، 1911 م). الدرر اليتيمة، تحقيق: شكيب أرسلان، (المكتبة المحمودية، مصر، د. ت).
180. المناوي، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن زين العابدين (1031 هـ / 1621 م). فيض التقدير شرح الجامع الصغير، (ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1972 م).
181. ابن مندة الأصبهاني، أبو عبدالله محمد بن اسحاق (395 هـ / 1004 م).
- فتح باب الكنى واللقاب، تحقيق: أبو قتيبة نصر محمد الغاربان، (ط 1، دار الكوثر، الرياض، 1996 م).
182. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ / 1311 م). لسان العرب، (دار التعارف، بيروت، د. ت).
183. المنقري، نصر بن مزاحم (212 هـ / 827 م). وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 1، دار الجيل، بيروت 1990 م)
184. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الكوفي (450 هـ / 1058 م).
- رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبري، (ط 6، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، 1997).

185. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت 380 هـ / 987 م).

الفهرست، تحقيق: محمد رضا تجدد، (د. م، د. ت).

186. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (303 هـ / 915 م). خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد كاظم، (ط 1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، د. م، 1988 م). السنن الكبرى، تحقيق: حسين عبد المنعم وعبدالله بن المحسن التركي، (ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001).

187. النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف (ابن أبي زينب) (ت 360 هـ / 918 م). الغيبة، تحقيق: فارس حسون، (ط 1، دار الجوادين، 2011 م).

188. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (430 هـ / 1038 م). حلة الأولياء في طبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة، مصر، 1933 م).

189. النفسى، أبو بركات عبدالله بن أحمد (ت 710 هـ / 1310 م). كنز الدقائق، تحقيق: سائد بكداش، (ط 1، دار البشائر الإسلامية، المدينة المنورة، 2011 م).

190. النويرى، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ / 1341 م). نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي أبو ملح، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م).

191. النيسابورى، أبو الحسن أحمد بن أحمد الواحدى (ت 468 هـ / 1388 م).

أسباب نزول الآيات، (دار الاتحاد العربى، مكة المكرمة، 1968 م).

192. النيسابورى، محمد الفتال الشهيد (ت 508 هـ / 1114 م). روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، (منشورات الشريف الرضى، قم، د. ت).

193. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 213 هـ / 828 م). السيرة النبوية،

تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري، (دار الكتب العلمية، القاهرة، د. ت).

194. العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله (395 هـ / 1004 م).

الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، (المكتبة المصرية، القاهرة، 1959 م).

195. الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت 807 هـ / 1404 م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1988).

196. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت 468 هـ / 1075 م).

الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت).

197. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 207 هـ / 822 م). المغازي، (ط 3، د. م، 1984 م).

198. وكيع، محمد بن حيان (306 هـ / 918 م). أخبار القضاة، (عالم الكتب، بيروت، د. ت).

199. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد (ت 768 هـ / 1366 م). مرآة الزمان وعبرة اليقظان في ما يعتبر في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م).

200. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626 هـ / 1228 م). معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993 م). معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، 1977 م).

201. اليزيدي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد (ت 310 هـ / 922 م).

الأمالي، (ط 1، جمعية المعارف، الهند، 1938 م).

202. أبو يعلي، أحمد بن المثنى (ت 307 هـ / 919 م). مسند أبي يعلي، تحقيق:

حسين سليم أسد، (ط 1، دار المأمون، بيروت، 1973 م).

203. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت 292 هـ / 904 م).

تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (دار الاعتصام، قم، د. ت).

مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق: مضيوف الغراء، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت).

204. المراجع الثانوية 205. الأبطحي، علي الفقيه مرتضى الموحد، الشيعة في احاديث الفرقدين، تحقيق: علي المعلم، (ط 1، قم، 1995 م).

206. الأسدي، عادل حسن، من بلاغة الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (ط 1، قم، 2006 م).

207. الأميني، عبد الحسن أحمد، الغدير، (ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1976 م).

208. أنصاريان، علي، الدليل لموضوعات نهج البلاغة، (طهران، 1977 م).

209. أنور هيفا راجي، مقدمة في معرفة الامام علي عليه السلام، (بيروت، 2003 م).

210. بحر العلوم، محمد مهدي (1212 هـ / 1797 م). الفوائد الرجالية، تحقيق:

محمد صادق بحر العلوم (ط 1، طهران، 1943 م).

211. البدري، رملة خضير، رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة، (النجف، 2012 م).

212. بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، (قم، 1955 م).

213. التستري، محمد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، (ط 1، قم، 1997 م).

214. التميمي، أركان، شرح نهج البلاغة الميسر، (ط 1، د. م، 2013 م).

215. جابر، حميد سراج، الفكر الاختباري في نهج البلاغة، (ط 1، دار ومكتبة البصائر، بيروت، 2012 م).
216. جاسم، عزيز، علي بن أبي طالب عليه السلام سلطة الحق، تحقيق: صادق جعفر، (مؤسسة الغدير، قم، 2000 م).
217. جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، (ط 2، بيروت، 2002 م).
218. الجلالي، محمد حسين، دراسة حول نهج البلاغة، (ط 1، بيروت، 2001 م).
219. الجواهري، محمد حسن النجفي (1266 هـ / 1849 م). جواهر الكلام في شرح شرائع الكلام، تحقيق: عباس القوجاي، (ط 3، دار الكتب الإسلامية، طهران 1943 م).
220. الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، (ط 5، النجف، 1965 م).
221. حسين، طه، الفتنة الكبرى، (دار المعارف، مصر، د. ت).
222. الحسيني، عبد الزهراء الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، (دار الأضواء، بيروت، 1985 م).
223. الحسيني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الإثني عشر، (ط 3، قم، د. ت).
224. حيدر أسد، الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، (ط 1، دار الزهراء، النجف الأشرف، 2010 م).
225. الخامنئي، علي جواد، العودة إلى نهج البلاغة، (طهران، 1983 م).
226. الخرسان، وحيد، منهاج الصالحين، (د. م، د. ت).
227. الخوئي، حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: علي عاشور، (ط 1، بيروت، 2003 م).
228. الخيزي عبد الله علي، أبو طالب مؤمن قريش دراسة وتحليل، (ط 1، قم، 2006 م).
229. الخويلدي، حسن مكّي، فاطمة الزهراء عليها السلام الحجة والقُدوة، (ط 2، بيروت،

230. الراجحي، تهامي، الدرس اللساني المستنبط من الرسالة الإلهية ضمن نهج البلاغة، (قم، 1983 م).
231. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (ط 5، بيروت، 2002 م).
232. زغلول، محمد بيومي، موسوعة أطراف الحديث، (ط 1، بيروت، 1979 م).
233. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، تحقيق: حسين مؤنس، (مصر، 1962 م).
234. سبتي، يوسف علي، نهج البلاغة في دائرة التشكيك، (ط 1، بيروت، 2006 م).
235. السبحاني، جعفر، أهل البيت عليهم السلام سماتهم وحقوقهم في القرآن، (د. م، د. ت).
236. السعداوي، عبد الكريم حسين، غريب نهج البلاغة، (طهران، 2008 م).
237. شاكر، هادي، اوليات أمير المؤمنين، (ط 2، بيروت، 2002 م).
238. شرف الدين، عبد الحسين، صلح الامام الحسن عليه السلام، (د. م، د. ت). النص والاجتهاد، تحقيق: أبو مجتبي، (قم، 1985 م).
239. الشرهاني، حسين علي، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، (ط 1، دمشق، 2013 م).
240. شريعتي، محمد، نهج البلاغة في الفكر الإنساني المعاصر، (دمشق، 1993 م).
241. الشريف، عبد الهادي، تهذيب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي، (قم، د. ت).
242. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، (ط 1، بيروت، 1975 م).

243. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1250 هـ / 1834 م) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (دار الوفاء، د. م، د. ت).
244. الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، (ط 4، قم، 2009 م).
245. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات الأعلمي، (ط 1، بيروت، 1997 م).
246. الطبرسي، حسين ميرزا، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (بيروت، 1988 م).
247. طرازي، فيلب، خزائن الكتب العربية في الخافقين، (دار الكتب اللبنانية، د. م، د. ت).
248. النوري، النجم الثاقب، تحقيق: ياسين الموسوي، (قم، 1994 م).
249. الطهراني، أغا بزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة، بيروت، 1983 م).
250. العاملي، حسين جمعة، شروح نهج البلاغة، (ط 1، بيروت، 1983 م).
251. العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (د. م، د. ت).
- عجائب أحكام الإمام وقضاياها، تحقيق: فارس حسون، (ط 1، د. م، 1998 م).
252. العاملي، محمد حسن، حقوق آل البيت عليهم السلام. في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، تحقيق: جعفر السبحاني، (قم 1994 م).
253. عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الأعلمي، (ط 1، بيروت، 2003 م).
254. عجيمي، أحمد فاضل، العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، (ط 1، دمشق، 2014 م).
255. العسكري، مرتضي، معالم المدرستين، (د. م، د. ت).
256. العقاد، عباس، عبقرية الإمام علي عليه السلام، (بغداد، 2001 م).

257. عمر، فاروق، الخلافة العباسية، دراسات في التاريخ السياسي للدولة الإسلامية، (د. م، د. ت).
258. العواد، انتصار عبد الواحد، السيدة فاطمة الزهراء عليهم السلام دراسة تاريخية، (مؤسسة البديل، بيروت، 2009 م).
259. غالب، حبيب وصبيعي، بيان العرب الجديد في المعاني والبيان والبديع والعروض (ط 1، بيروت، 1980 م).
260. الغروي، محمد، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، (قم، 1986 م).
261. الفحام، عباس علي، بلاغة النهج في نهج البلاغة، (ط 1، عمان، 2014 م).
262. القزويني، محمد كاظم، شرح نهج البلاغة، (د. م، د. ت).
263. القطيفي، أحمد بن صالح آل طوق القطيفي (1245 هـ / 1829 م).
- رسائل آل طوق القطيفي، تحقيق: دار المصطفى لإحياء التراث، (ط 1، بيروت، 2001 م).
264. القمي، عباس، بيت الأحرار في ذكر أحوال سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، (ط 1، قم، 1991 م). سفينة البحار ومدينة الحكم والأثار، تحقيق: مجمع البحوث الإسلامية (ط 1، قم، 1995 م). الكنى والألقاب، تحقيق: محمد هادي، (ط 2، طهران، د. ت). مفاتيح الجنان (ط 14، قم، 2008 م).
265. القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت 1294 هـ / 1877 م). ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال اشرف، (ط 1، قم، 1995 م).
266. كحالة، عمر، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (ط 2، بيروت، 1968 م).
267. الكرباسي، محمد جعفر، الانباء بما في كلمات القرآن، (النجف الأشرف، د. ت).

268. الكوراني، علي، جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، (ط 1، د. م، د. ت).
- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، (ط 1، د. م، 2006 م).
269. لجنة التأليف في مؤسسة نهج البلاغة، دروس في نهج البلاغة، ترجمة عبد الكريم محمود، (ط 1، قم، 1993 م).
270. مبارك، زكي، عبقرية الشريف الرضي، (ط 2، القاهرة، 2009 م).
271. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط 2، د. م، 2004 م).
272. محمود، زكي نجيب، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، (القاهرة، 1968 م).
273. المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، (د. م، د. ت).
274. المصطفوي، جواد، الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه، (ط 1، طهران، د. ت).
275. مطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة، (النجف الاشرف، 2011 م).
276. مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، (ط 1، قم، 2006 م).
277. المغيري، عبد الرحمن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، (ط 1، د. م، 2010 م).
278. الميانجي، علي الأحمد، مواقف الشيعة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1995 م).
279. نعمة، عبدالله، مصادر نهج البلاغة، (النجف، 1972 م).
280. النمازي، علي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسين علي النمازي، (قم، د. ت).
281. يعقوب، أحمد حسين، نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام، (د. م، د. ت).

282. الرسائل والأطاريح الجامعية:

283. الخفاجي، رزاق فزع، سيرة الإمام علي عليه السلام من خلال مسند أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار / كلية الآداب، 2014 م.

284. الزهيري، إبراهيم إسماعيل، كتب ورسائل الإمام علي عليه السلام ابن أبي الحديد أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الآداب، 2010 م.

285. الزيدي، سامي جودة، فدك حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد، 2006 م.

286. الساعدي، رحيم محمد سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي عليه السلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الآداب، 2006 م.

287. الشرع، عادل جليل، فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في أحاديث الرسول عند جمهور المسلمين، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية / كلية التربية، 2013 م.

288. الطوكي، محمد عويد، ابن الأبار ومروياته عن أهل البيت عليهم السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط / كلية التربية، 2014 م.

289. العواد، انتصار عدنان عبد الواحد، النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في رؤية أمير المؤمنين عليه السلام (دراسة في نهج البلاغة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة / كلية الآداب، 2013 م.

290. فرهود، رزاق حسين، التوحيد في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة / كلية الفقه، 2007 م.

291. مطر، رحيم عباس، آل بيت النبوة (عليهم السلام في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310) حتى عام 61 هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية / كلية التربية، 2012 م.

ص: 459

292. الدوريات 293. الآملي، حسن زادة، دراسة مصادر نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد 5، 1985 م.
294. الأمين، محمد هادي، أهل البيت في نصوص شعر الشريف الرضي، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد 5، 1985 م.
295. جابر، حميد سراج، مفهوم إعداد وتربية البديل في وصايا الإمام علي لابنه الحسن، دراسة في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد 17، العدد 1، 2014 م.
296. الحصونة، رائد حمود، أهل البيت عليهم السلام مكاتبتهم وفضلهم وموقف الأمة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة البصرة، مجلد 37، العدد 1، 2012 م.
297. الشهراني، حسين علي، صور الجمال في سيرة الرسول، بحث منشور، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مجلد 4، العدد 1، 2014 م.
298. الطباطبائي، عبد العزيز، نهج البلاغة عبر القرون، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد 37، 1993 م.
299. الميلاني، علي، أهل البيت في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، العدد 5، 1985 م.

مقدمة المؤسسة...9

المقدمة...13

الفصل الأول

كتاب نهج البلاغة مضامينه ومصادره وجامعه الشريف الرضي

المبحث الأول: كتاب نهج البلاغة نظرة عامة...27

أولاً: كتاب نهج البلاغة...27

ثانياً: مضامين كتاب نهج البلاغة...31

1- الخطب...31

2- الكتب والرسائل...37

3- الوصايا...40

4- العهود...43

5- الحكم والمواعظ...45

ثالثاً: مكانة كتاب نهج البلاغة عند العلماء والمفكرين...48

1- مكانة كتاب نهج البلاغة عند بعض من العلماء...48

2- مكانة كتاب نهج البلاغة عند ثلثه من الباحثين...52

المبحث الثاني: حياة الشريف الرضي وسيرته العلمية...57

أولاً: جامع كتاب نهج البلاغة الشريف الرضي...57

1- نسب الشريف الرضي وولادته...57

2- علم الشريف الرضي...58

3- وفاة الشريف الرضي...71

ثانياً: الشكوك التي أثبتت حول نسبة نهج البلاغة...72

المبحث الثالث: مصادر ومميزات وشروح كتاب نهج البلاغة...89

أولاً: مصادر كتاب نهج البلاغة...89

ثانياً: مميزات كتاب نهج البلاغة...114

ثالثاً: شروح كتاب نهج البلاغة...117

الفصل الثاني

أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول: الآل والأهل في اللغة والاصطلاح...125

1- الآل والأهل في اللغة...125

2- الآل والأهل في الاصطلاح...126

3- من هم أهل البيت؟...129

المبحث الثاني: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة...137

أولاً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم...137

1- الآل في القرآن الكريم...137

2- الأهل في القرآن الكريم...138

3- أهل البيت في القرآن الكريم...142

أ- الروايات التي وردت عند علماء مدرسة الصحابة...146

ب- الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام...149

ثانياً: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة...154

المبحث الثالث: مفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة...159

أولاً: المعنى العام لمفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة...163

ثانياً: المعنى الخاص لمفهوم أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة...169

الفصل الثالث

مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول: مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسنة...215

أولاً: مكانة أهل البيت عليه السلام في القرآن الكريم...215

ثانياً: مكانة أهل البيت عليهم السلام في السنة النبوية الشريفة...228

المبحث الثاني: مكانة أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة...239

أولاً: مكانة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب نهج البلاغة...239

1- نسبه الشريف...239

2- أسمائه وألقابه وكناه في كتاب نهج البلاغة...251

أولاً: أبو الحسن...256

ثانياً: ابن أبي طالب...257

3- تربيته عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم...258

4- خلافته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعله إماماً...264

5- قرابته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...268

6- مؤاخاته عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم...270

7- غسله وتكفينه عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم...273

ثانياً: مكانة السيدة فاطمة عليها السلام في كتاب نهج البلاغة...274

ثالثاً: مكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في كتاب نهج البلاغة...279

1- مكانتهما عليهما السلام عند أبيهما الإمام علي عليه السلام...279

2- دورهما عليهما السلام في حروب الإمام علي عليه السلام...287

أ- دورهما عليهما السلام في معركة الجمل 36...هـ 287

ب- دورهما عليهما السلام في معركة صفين 37...هـ 291

المبحث الثالث: مكانة أهل البيت العلمية في كتاب نهج البلاغة...301

أولاً: علم الإمام علي عليه السلام بالقرآن والسنة النبوية...321

ثانياً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم التاريخ...324

ثالثاً: علم الإمام علي عليه السلام بعلم الفيزياء...327

رابعاً: علم الإمام علي عليه السلام بالمغيبات والملاحم...329

الفصل الرابع

فضل أهل البيت عليهم السلام وموقف الأمة منهم في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول: فضل أهل البيت عليهم السلام في كتاب نهج البلاغة...347

أولاً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الأمة الإسلامية...347

ثانياً: فضل أهل البيت عليهم السلام على الصحابة في كتاب نهج البلاغة...362

1- فضل الإمام علي عليه السلام على الصحابة...363

2- فضل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام على الصحابة...371

المبحث الثاني: موقف الأمة من أهل البيت عليهم السلام...375

أولاً: موقف الأمة من الإمام...375

ثانياً: موقف الأمة من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام...411

الخاتمة...431

المصادر والمراجع...427

المحتويات...464

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

